(ISSUE No. 1569) 20-26/9/2003 (Year 34)

العدد (١٥٦٩) ٢٤-٣٠ رجب ١٤٢٤هـ / ٢٠-٢٦ سبتمبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

سؤال تفرضه الأحداث:

ماذا لو تمكن الاحتلال من تصفية قيادات حماس؟

د. عبد الحليم الأشقر:

أنا البداية .. والهدف تجريم العمل الإسلامي في أمريكا

طريق الرباط إلى واشنطن.. عبر تل أبيب

الأزهر.. تحت مقصلة الإرهاب

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«الخدمة» التي يقدمها حزب العدالة للديمقراطية

ثورة صامتة.. على الجيش التركي

الكويت ٥٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، للمغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey Tl. 450000 - UK £ 2

مستعملة كالجديدة

أفضل العروض...

جراند ماركيز موديل 2001

القسط الشهري
إبتداءً من
48 د.ك

- عدادات قليلة *
- صيانة لمدة سنة (تغيير دهن وفلتر 6مرات)*
- كفالة التمويل لمدة سنة*
- القسط الأول في 2004/1*
- نظام الحسبة المرنة*
- بطاقة *VISA* أو MasterCard للسنة الأولى مجاناً*

يسري العرض من 2003/8/2 ولغاية 2003/11/4
* وفقاً لشروط وضوابط بيت التمويل الكويتي

• معرض الفروانية 4330700 • معرض المعارض 4818222 • معرض النجم الشامل 800700

kfh.com 80 33 33

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

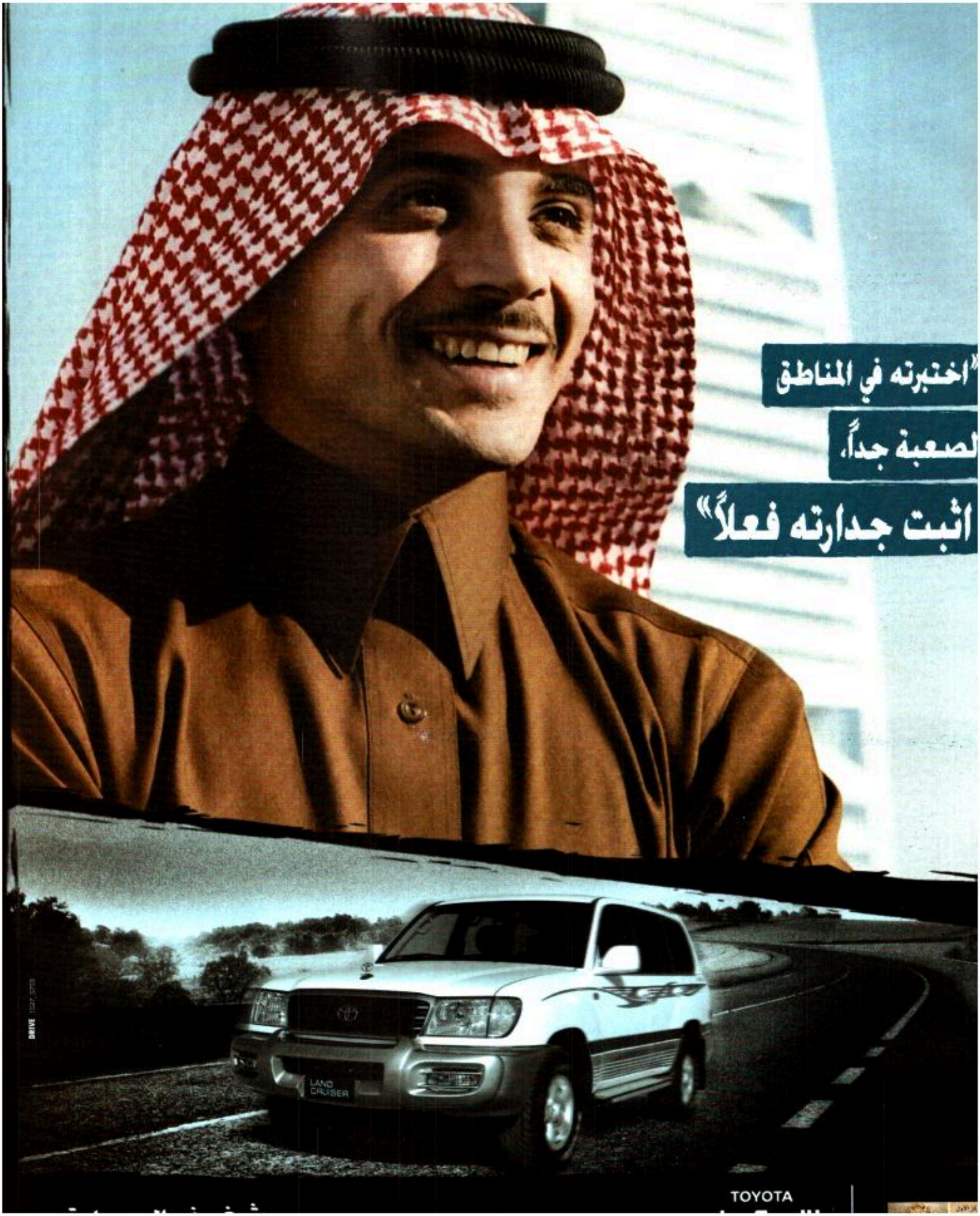
"اختبرته في المناطق
الصعبة جداً،
اثبت جدارته فعلاً"
LAND CRUISER
TOYOTA

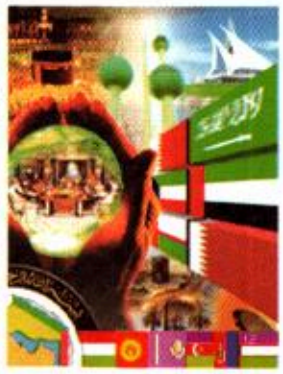

رأي القارئ

فاكس إلى...

● **المجلس الانتقالي العراقي:** كفانا بكاءً على الأطلال واللبن المسكوب.. النظام البعثي ذهب بلا رجعة، والأمة تتساءل: هل تستطيعون - فعلاً - إدارة البلاد وإخراج المحتلين في أسرع وقت؟

● **مجلس الأمة الكويتي:** الأمة دائماً تنحاز للخيار الإسلامي.. فهلا كرستم جهودكم لتثبيت دولة المؤسسات، وسيادة القانون بدلاً من الاشتغال بقضايا هلامية لا تحظى باهتمام غالبية الناس أو تشغل بالهم؟

● **العقيد الأممي:** ملأتم الدنيا صراخاً وعويلاً إبان أحداث «البان أمريكان»، ثم سلمتم المتهمين، والآن قبلتم بدفع المليارات تعويضاً لهم.. كان الله في عون الشعب الليبي المغلوب على أمره. ■

علي حسن بتيك - الرياض
السعودية
alibeteik@gawab.com

أحمد ياسين.. شيخ المجاهدين

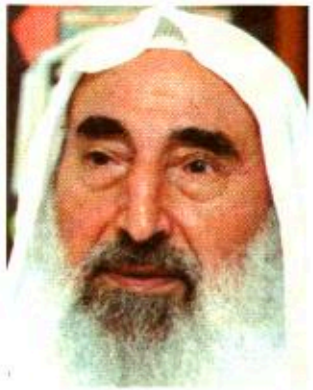

الشيخ المجاهد احمد ياسين

بكل فرحة تلقينا نبأ الفشل الذي مُنيت به محاولة اغتيال الصهاينة للشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس وزعيمها الروحي، إن استمرار شارون المجرم في سياسة الاغتيالات جريمة نكراء لم ولن تقبلها كل المواثيق الدولية والأعراف الإنسانية، وإن الدور المنوط بالدول الإسلامية والعربية أن تقف وبكل حزم ضد هذه الجريمة البشعة التي يتفنن بها الصهاينة بين الفينة والأخرى، وهذا دليل على فشل ما سُمي بخريطة الطريق التي فُصلت على الطراز الأمريكي الإسرائيلي.

كنت أتمنى وأنا أكتب هذه الكلمات أن نرى أو نسمع موقفاً للمؤتمر الشعبي لمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني في دول الخليج يدين هذه الأفعال الشارونية المجرمة التي تسعى إلى تجفيف منابع الجهاد والكفاح ضد أعداء الإسلام والإنسانية.

ولكن مما يجدر بنا أن نوقن به ونعتقده أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة ولن تستطيع مخططات العدو الصهيوني أن توقف هذا المد الإسلامي العظيم، بل لن تقدر على وقف قوافل الشهداء على أرض فلسطين وذلك دفاعاً عن أرض الإسلام وقدسها الشريف. ■

سعد الريس - جامعة الكويت

الخطوط الحمر

في كل سياسة، وحتى في الحرب نفسها.. توجد خطوط حمر، إذا تجاوزها الخصم كان ذلك إيذاناً بقلب كل الموازين، والدخول في حالة لا تحكمها التكهنات.

ولقد حكمت العلاقة بين الصهاينة وحماس هذه القاعدة فرغم الحرب الشعواء بينهما لم تتجاوز الاغتيالات خط القيادة المؤسسة للحركة.. ربما توقع البعض محاولة إبعاد الشيخ ياسين أو نفيه.

أما المحاولة الإجرامية لاغتياله، فليس لها إلا معنى واحد هو تجاوز كل الخطوط الحمر.

ولذا فإن الرد القادم مسألة وجود من عدمه للأمة الإسلامية كلها:

إما أن تثبت قوتها، وقدرتها على الرد غير المتوقع تماماً، وإما أن تعلن موتها وتشيع جنازتها..

والأمة الإسلامية بإذن الله أقوى من أن تميتها مثل هذه الضربات، إنه اختبار قوة لإرادة الأمة..

وإن تحرك الأمة خارج وداخل فلسطين وخارجها يجب أن يكون فوق المعتاد، ومتجاوزاً كذلك كل الخطوط المعروفة في عالم السياسة مسبقاً كما كان عدوان العدو متجاوزاً كل الخطوط الحمر. ■

علاء سعد - السعودية

﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤) ﴾ (النساء)

قلق.. وثقة

ينتاب أغلب المنتمين للصحوة الإسلامية في هذه الأيام حالة من القلق الشديد على مستقبل الشعوب الإسلامية، وهذا الدين العظيم الذي ننتمي إليه، رغم قناعتهم الأكيدة أنه المنتصر في النهاية، وأن موعود الله عز وجل في نصر المؤمنين وغلبة دين الله واقع لا محالة، ولكن السؤال: متى ذلك؟ إن المستقبل القريب لا يبشر بخير، وتداعيات الأحداث من حولنا والإصرار على الغفلة أو الاستغفال عما يحدث لهي مؤشرات نظن منها أن الأمور تجري في غير صالح الإسلام والمسلمين، وأن الجولة الحالية، لأعداء الله، ولكن هل ستظل الظروف على هذه الوتيرة؟ هزائم متوالية واحتلال عسكري واستبداد؟ إن الأمل في الله عز وجل أن يصلح الأمور، ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واليأس ليس من شيم المؤمنين، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (يوسف: ١١٠) ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ (الأنفال). ■

أحمد عبدالعال أبو السعود
القصيم - السعودية

ردود خاصة

الأخت: دلع محمد صالح - السعودية: وصلت رسالتك متأخرة بعض الشيء.. وها نحن نرحب بما جاء فيها أما الاقتراح فحبذا لو أجريت مثل هذا اللقاء الذي تقترحين أو وجهت الأسئلة التي تريدين الاستفسار عنها من الشيخ الجليل، أما العتاب لعدم وجود زاوية للرد على رسائل القراء، فما تقرأينه الآن هو الرد. وبالنسبة للمراكز الإسلامية فقد كتبنا عن كثير منها وسنكتب حتى نعرف بكل الأنشطة الإسلامية.. أخيراً.. موضوع الصور فيه خلاف. والمصلحة كما نرى تقتضي أن نخاطب الناس بالطريقة التي يفهمونها وتؤثر في نفوسهم. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

مهرجان مسابقات

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES

و

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

عكاظ مسابقة

سيارة العمر

Alnadi النادي مسابقة

كون فريقك

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد

Saudi Gazette سعودي جازيت مسابقة

٢٨ سيارة فورد فوكس

شركة نوكيلك الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابح دائماً

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٦٩ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الحصاد المر لعامين

كانت تفجيرات سبتمبر قبل عامين نقطة تحول حاسمة في السياسة الدولية استغلتها الولايات المتحدة لتنفيذ خططها الجديدة في العلاقات الدولية، مستفيدة من الفراغ الناتج عن غياب القوة المضادة التي كان يمثلها الاتحاد السوفييتي الذي انهار قبل تلك الأحداث بأقل من عقد من الزمان.

وخرجت واشنطن على العالم بمفاهيم جديدة منها: محور الخير ومحور الشر، من ليس معنا فهو ضدنا، الأداة العسكرية هي التي تحسم الصراعات بصرف النظر عمن يملك الحق ومن لا يملكه.. فالمهم في نظرهم من يملك القوة.. لا قيمة ولا اعتبار للمواثيق والمنظمات الدولية.. وقد استغلت القوى اليمينية المتصهينة في أمريكا سيطرتها على زمام القرار الأمريكي لتوجيه تلك السياسات، انطلاقاً من أبعاد عقيدية موغلة في التعصب والتطرف.

وكان المسلمون أول من اكتوى بنار تلك السياسات؛ فقد بدأت «الحرب الصليبية» كما أعلنها الرئيس بوش بعد أيام قلائل من التفجيرات وتلاها غزو أفغانستان ثم العراق وإطلاق يد المجرم شارون ليذبح ويقتل الفلسطينيين دون رادع، وبين هذا وذاك مئات أو أكثر مما يمكن أن نسميه الحروب الصغيرة التي شملت الهجوم على الإسلام ذاته وعقيدته وثوابته وأخلاقه والحملات المتوالية لإغلاق المدارس والمعاهد الدينية ومدارس تحفيظ القرآن وتغيير المناهج الإسلامية والحرب على العمل الخيري والإنساني الذي يقوم به المسلمون.

إنه حقاً حصاد مر لعامين مضيا وكأنهما دهر طويل، لفرط ما عانى خلالهما المسلمون.

نسأل الله تعالى أن تنقشع تلك الغمة قريباً كما انقشعت غمم سابقة لم تكن أقل منها وطأة، ومع ذلك خرج منها الإسلام منتصراً مرفوع الراية.■

في هذا العدد

طريق الرباط إلى واشنطن عبر تل أبيب (٢٤)

الفنان محمود الجندي.. من الشك إلى اليقين (٥٢)

١٤ مشرف: الخلافة الإسلامية لا تصلح للقرن الـ ٢١!
١٥ غضب بين مسلمي غانا لإلغاء الزواج الشرعي
١٧ خلافات داخل الحكومة الأفغانية
١٨ إبعاد عرفات: هل هو فصل مسرحي جديد؟
٢٣ أبعد من ضرب حماس
٢٨ .. وتراجع الأزهر!
٣٠ الثورة الصامتة في تركيا
٣٩ المجتمع تحاور د. عبدالحليم الأشقر.. القيادي الإسلامي في أمريكا
٤٠ أنياب الديمقراطية الموعودة!
٤٥ من قتل الوزيرة «أنا ليند»؟
٥٤ العجز داء خطير.. فخذ سوطك بيدك
٥٨ دفع مال مقابل الحصول على وظيفة
٦١ الزوج المبكر.. لماذا؟

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

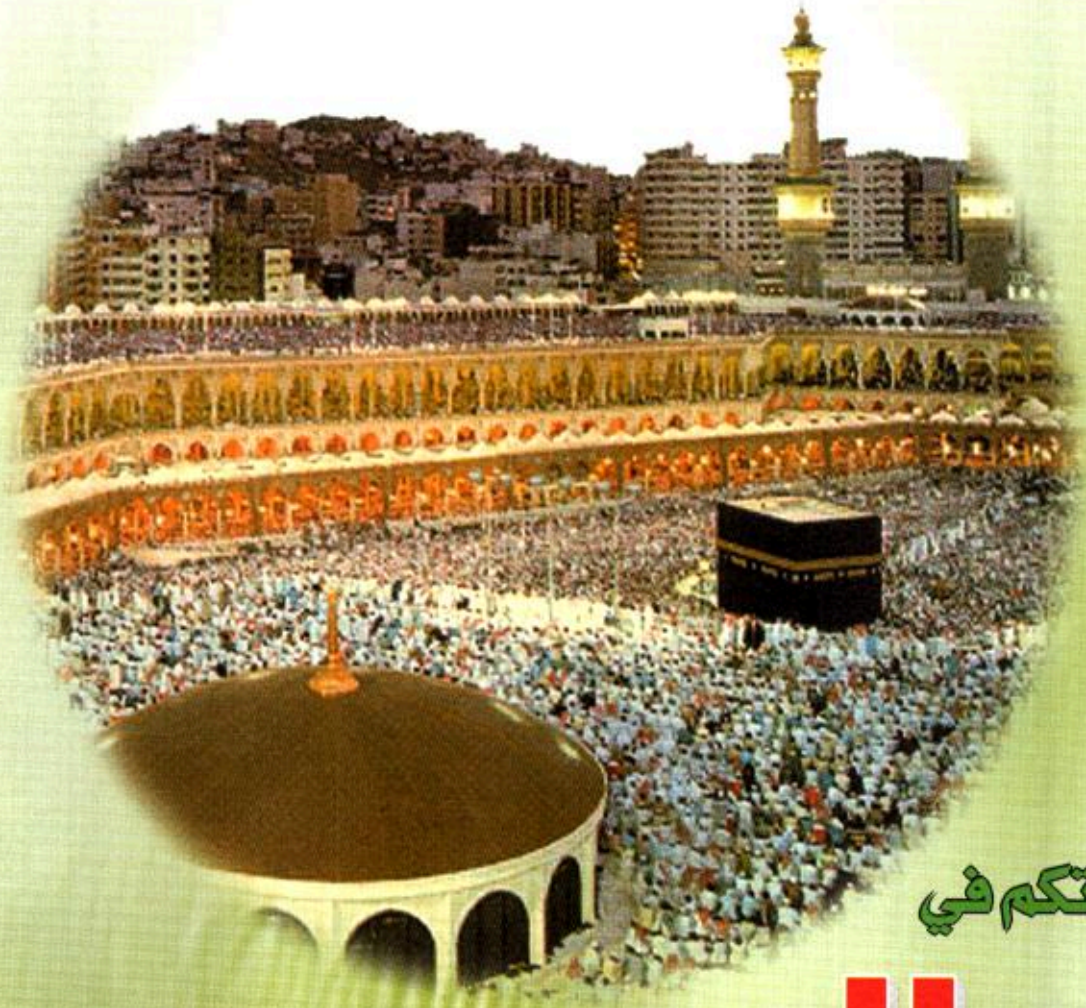

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

أسباب ما نحن فيه.. وكيف يمكن إصلاح الحال

لم يعد خافياً على ذي عينين؛ حالة الضعف والهوان التي تعيشها الأمة وبخاصة في هذه الأيام الأخيرة، وفي المقابل فقد بلغ الطغيان العالمي معها ذروته، ومضى يحقق مخططاته غير مكترث بحقوق الأمة الإسلامية وشعوبها.

ولم يكن هذا حال الأمة على الدوام ولا هو سجية من سجاياها التي جُبلت عليها، بل إن أمتنا لها تاريخ عريق ومواقف بطولية شامخة وأصالة لا تضاهى، ومرجعية إن تمسكت بها عزت وسادت.

وبدلاً من أن نوجه أصابع الاتهام إلى عدونا الذي نعرف مكره وكيده علينا أن نعرف الأمراض الداخلية التي أصابتنا والتي قادت إلى تلك النتائج السلبية الخطيرة، فإننا إن عالجنا تلك الأمراض ورجعنا إلى الله عادت لنا العزة والكرامة والسيادة، حتى وإن ظل العدو يخطط ويدبر، ولكن تخطيطه وتدبيره لن يتمكنا حينئذ من بلوغ مرادهما ومقصدهما.

لقد كان العرب قبل الإسلام على حال من الكفر والجاهلية والفرقة والانحلال الخلقي جعلهم أدنى الناس منزلة، ومكن الدول المجاورة من حكمهم والسيطرة عليهم، ثم جاء الإسلام فاصبحوا به أعزاء أقوياء واستطاعوا في سنوات قلائل فتح البلاد والأمصار وتقويض الإمبراطوريتين الكبيرتين اللتين طالما سيطرتا على جزيرة العرب، واستردوا القيم الإنسانية النبيلة التي كانت قبل الإسلام غائبة عنهم.

وهكذا نعلم أن الإسلام هو مصدر عز شعوبنا، فلما تخلت عنه وتركته وراءها ظهرياً انتكست من جديد وعادت لما كانت عليه من ذل وتبعية وفرقة وانحلال.

ومن مظاهر التخلي عن الإسلام عدم تمكين شرع الله عز وجل بين عباده، فقد نحت أكثر حكومات الدول العربية والإسلامية شرع الله جانباً وحكّمت القانون الوضعي القاصر عن إدراك ما يصلحُ به حال الناس، وهل يستوي ما يسنه الخالق عز وجل وما يضعه العقل البشري القاصر العاجز؟!

ومن مظاهره تفشي الربا وأكل أموال الناس بالباطل، وقد حذر الله سبحانه وتعالى آكلي الربا بحرب من الله ورسوله، فكيف يستقيم حال أمة بينها وبين الله حرب؟!

ومن مظاهر التخلي عن الإسلام انتشار الموبقات والفواحش من زنى وشرب خمر دون أن توضع العقوبات الشرعية الرادعة موضع التنفيذ.

ومنها انتشار العري والتبرج الفاحش والإعلام الفاسد الذي جعل أكبر همه ومبلغ علمه صرف الناس عن دينهم وتزيين الباطل والفاحش وتسهيل سبل الغواية.

ومنها أيضاً السير في مناهج التعليم في كثير من بلاد المسلمين وفق منهج غربي علماني، هدفه تنشئة الأجيال على غير ما يريد الإسلام.

ومن مظاهر التخلي عن الإسلام انتشار الفساد السياسي بعد أن أُسند الأمر في أكثر بلاد المسلمين إلى غير أهله وتولت العناصر الانهزامية - المفرّطة في حقوق الدين والوطن - الزمام والإمساك بمقاليد السلطة، فيما أقصيت العناصر الفاعلة والنشطة التي تسعى للتمكين لدين الله وحوربت وسجنت أو علقت أجسادها على أعواد المشانق ووجهت إليها الاتهامات الباطلة التي أصبح الإعلام المنحاز يرددها ليل نهار، ولم يقف الأمر عن حد هؤلاء بل شمل إهدار كرامة المواطنين عامة وهدم شخصياتهم ومحاولة تحويلهم إلى مجرد تروس في آلة الاستبداد والدكتاتورية والفساد لا وزن لهم ولا قيمة.

ومن مظاهر التخلي عن الإسلام، الفساد الإداري المتفشي في الأجهزة الحكومية وما يستتبعه من فساد للذمم وانتشار الرشوة والمحسوبية وضياع حقوق المستضعفين.

ومنها أيضاً تشجيع ظهور طابور خامس يشيع روح الهزيمة والاستخزاء، ولا يخجل من عمالته لأعداء الأمة، ومع ذلك يُمكن له في أجهزة الإعلام ووسائل التأثير ليبث سمومه بين الناس!

تلك - في عجالة - عينة من أبرز الأمراض التي أصابت الأمة والتي نجمت في مجملها عن داء واحد رئيس وهو البعد عن منهج الله سبحانه وتعالى عقيدة وشريعة، ومنهج حكم وطريقة حياة.

وإذا كنا نتألم لحال أمتنا وما أصابها من ضعف وهوان ونسعى لتغيير ذلك الحال فتلك هي الأسباب التي أوصلتنا لما نحن فيه، ومن يريد الإصلاح ويسعى إليه فليس أمامه إلا سبيل وحيد وهو استئصال أس الداء وسبب البلاد والعودة الصادقة إلى دين الله عز وجل شريعة وعقيدة ومنهج حياة وأسلوب حكم وهدياً ربانياً نستمد منه العون والتأييد لإصلاح كل ما أفسده المفسدون، وكل ما خلاف ذلك فلا يعدو أن يكون حرثاً في البحر أو سراباً يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥) ﴾ (آل عمران) ، ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليما (٦٥) ﴾ (النساء).■

«الإصلاح» تستنكر مظاهر تفسخ الأخلاق

العتيقي: المعاصي تزيل النعم

عبدالله سليمان العتيقي

استنكرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت مظاهر تفسخ الأخلاق في المجتمع وما يتعرض له الشعب الكويتي من ظواهر غريبة عليه، هدفها الإفساد لا الإصلاح، والتي لا يرضى عنها الله تعالى ولا رسوله ﷺ.

واستعرض بيان للجمعية وقعه أمينها العام عبدالله سليمان العتيقي هذه الظواهر الغريبة ومنها:

- الاحتفالات الصاخبة بالغناء الفاحش والرقص المحرم والاستعداد لما يسمى بـ«سوبر ستار»، ودفع الناس دفعاً نحو سماع السوء والفاحش من القول.

- عرض المسلسلات التلفازية المشوهة للإسلام، حيث تُظْهِر الملتزمين من المسلمين بمظهر المتعصب والسطحي والجاهل لوسطية الإسلام ورحابته وعدله كما في مسلسل «حتى التجمد»، ولا تظهر محاسن وأفاضل رجال الكويت الأخيار.

- عرض الأفلام وما يسمى بالفيديو كليب على متن الخطوط الجوية الكويتية وأخيراً الفيلم الذي فيه ما يسيء إلى ربنا عز وجل.

- الإصرار على التعامل بالربا ونشره بالصحف فيما يسمى بالتكييش.

إن جمعية الإصلاح الاجتماعي لتبرأ إلى الله عز وجل من هذه المخالفات الشرعية الواضحة، وتدعو المسلمين من الأعيان وأعضاء مجلس الأمة والوزارات المعنية «كالداخلية والإعلام والتجارة» وغيرهم ممن أنيط بهم مسؤولية الحفاظ على البلاد والعباد إلى منع هذه المظاهر واستنكارها... قال ربنا عز وجل، واصفاً أمة الإسلام بأنها خير أمة إذا قامت بذلك: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

لقد كان رسول الله ﷺ لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله والإسلام، فكيف لا نغضب ويغضب المسلم والمسلمة حين يُشوه المسلسل التلفزيوني «حتى التجمد» الذي عرض أخيراً صورة المرأة المسلمة الملتزمة، والشاب الملتزم بدينه، ويعمم بعض الحالات المنحرفة على جميع الصالحات والصالحين!

والسؤال هنا: من أجاز نص المسلسل المذكور، ومن أجاز عرضه، وهو يثير فتنة ويعمم ضلالة، ولا ينصف الحق والعدل وأهله؟! قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)﴾ (المائدة).

إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تشد على يد كل من أنكر منكراً وأمر بمعروف، راجياً الثواب والأجر من الله تعالى، ولا تأخذه في الله لومة لائم من الشخصيات المعتبرة من خلال ندواتهم وكتاباتهم، داعين الله تعالى لهم أن يوفقهم ويسدد خطاهم على طريق الحق والعدل والخير.

وإننا ندعو كل غيور على الإسلام، وفي قلبه الإيمان أن يتصدى لهذا الفساد ويساهم بما يستطيع - كل حسب موقعه - لإيقاف هذا المد الزاحف من ركام الشيطان وحثالة الفاسدين من أمثال مطرب النظام البائد في العراق، ونحن نثمن جهود أهل النخوة والشرف الصالحين الذين أوقفوا حضوره إلى البلاد.

كلمة أخيرة نهمس بها في أذن علمائنا ومشايخنا وأئمة مساجدنا: قوموا بواجبكم بما يرضاه الله لكم ببيان رأي الشرع فيما ترونه من هذه الظواهر المنكرة بقلب جريء وإيمان ثابت كما قام به أسلافكم من علماء الكويت أمثال: الشيخ يوسف بن عيسى، والشيخ عبدالعزيز رشيد البداح، والشيخ عبدالله النوري، والشيخ أحمد الخميس، والشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، والشيخ سليمان بن جراح وغيرهم من الكواكب التي أضاءت سماء الكويت بنشر الوعي الإسلامي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأحيت سنة النبي محمد ﷺ ولم تخش أحداً إلا الله.

قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيرو ولا يغيرون إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب».

وأخيراً فإن جمعية الإصلاح الاجتماعي تلجأ إلى الله تعالى وتتضرع إليه بالدعاء أن يهدي كل من أراد أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور).

فيا أيها المسؤولون: أوقفوا فيضان الفساد قبل أن يغرقنا ويغرق أهله، فإن المعاصي تزيل النعم، والشكر يديمها. ■

يا أمة ضحكت من عهرها الأمم!

عصام عبداللطيف الفليج

ترى ما الذي يجري في عالمنا العربي والإسلامي؟ وماذا يحاك لهذه الأمة المغلوبة على أمرها؟ وهل انتهت جميع بروتوكولات حكماء صهيون في تغريب شباب هذه الأمة عن أحوالها؟ وإلا من أين جاءت حكاية «سوبر ستار العرب» والدعم السياسي والحكومي اللامحدود لها؟! حتى إن بعض الحكومات شجعت شبابها على المكالمات الدولية المجانية لإنجاح مغنييها، في حين أن شعوب البلاد التي شاركت فيها تئن من الجوع والبطالة والمشكلات السياسية والاقتصادية، فهربت من واقعها المؤلم إلى واقع أشد إيلاماً، ظاهره الفرح والسرور وباطنه الخواء والضياع لأجيال الأمة!.

كيف لنا مع مثل هذا الواقع أن نحرر عقولنا وقلوبنا من الانجرار وراء الغرب في توافه الأمور دون أي تقدم علمي أو ثقافي أو فكري أو ديني؟!.

الفلسطينيون يقتلون بالعشرات وبيوتهم تهدم، والمسلمون يعذبون ويعدمون في كل مكان، وشبابنا والحكومات تتبنى «سوبر ستار» المطربين الخلاعيين أصحاب الكلمات المعجوجة والرقصات الفاضحة التي تثير شبابنا وتساهم في انحرافهم!.

كيف لأمة أن تنتصر واللهو ديدنها؟ وكيف لشعب أن يقود وقد انشغل بالدنيا وبتوافه الأمور؟ والتاريخ يثبت ذلك، فما سقوط معظم الدول الإسلامية إلا لهذا السبب، وعلى رأسها الأندلس التي حازت جمال الدنيا وخيراتها ونعيمها، وحوت الخضرة والماء والوجه الحسن، فسقطت أشد سقطة.

يذكر ابن بسام في كتاب «الذخيرة» أن خيل الطاغية فردناند ضربت على بلاد المظفر بن الأفطس في الأندلس، فاجتاحتها وهزمتها واستباحت حريمها، فحزن الوزير ابن المثنى حزناً شديداً، وجلس في منزله بين الوجوم والإطراق، حتى جاءته رسل المأمون تطلبه، فذهب إليه وراه قد استشاط غضباً وحنقاً، فأراد المثنى أن يخفف عنه ويواسيه لهذه الهزيمة، فلم يفهم المأمون مقصده وأعرض عنه، ثم قال له غاضباً: ألا ترى هذا الصانع الذي لم يُنه بناء المجلس الكبير «الديوان» في طليطلة! فوجئ المثنى بأن حزن المأمون وغضبه لم يكن على الهزيمة، وإنما على عدم الانتهاء من بناء أحد قصوره، فلم يستغرب المثنى سقوط الدويلات في الأندلس لانشغال الولاة بالدنيا عن المسلمين.

مشكلتنا أننا لا نقرأ كما قال المجرم موشي ديان، ولا نتعلم من التاريخ، كما قال الفيلسوف الألماني هيجل: «الشيء الوحيد الذي نتعلمه من التاريخ أنه ليس هناك أحد يتعلم من التاريخ»!.

لقد آن الأوان لإحياء قلوب الشباب بواقع أمتهم، وعدم المشاركة في إغوائهم وإلهائهم، فكيف بشباب يقود البلاد وهو يتساقط أمام المغنين والمغنيات! فلنوقظ فيهم استشعار المسؤولية، فلو سقطوا فلن نجد من يحمي بلدنا وأعراضنا، وحتى لا نولول بعدها: يا أمة ضحكت من عهرها الأمم! ■

رسالة إلى وزير الإعلام

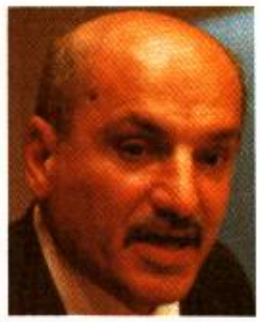

محمد ابو الحسن

مجتمعنا الكويتي مجتمع إسلامي يؤيد الفضيلة ويرفض الرذيلة والتبذل والإسفاف ومظاهر التغريب، ولما كان الإعلام بأجهزته المختلفة من أهم وسائل التنشئة عموماً وتنشئة الشباب والأجيال الناشئة على وجه الخصوص، فإننا نأمل أن يسير الإعلام الكويتي وفق منظور إسلامي يصبغ سلوكيات الفرد والعائلة صبغة إسلامية سليمة.

ولما كان شهر رمضان الفضيل على الأبواب، فإننا نرجو أن تكون برامج الإعلام خلاله - وفي مستقبل الأيام - حافلة بما يشد الناس للدين والقيم والأخلاق، لا بما يفسد عليهم دينهم وصومهم.

هذه نصيحة نهديها لوزير الإعلام، متمنين له التوفيق في أداء رسالته، ومستذكرين عظم الأمانة المناطة بالإعلام ودوره المهم في تبليغ رسالة الله إلى الناس، وبالله التوفيق.■

.. ورسالة أخرى لوزير الشؤون

فيصل الحجي

العمل الخيري سمة من سمات هذا المجتمع الكويتي الطيب، بدأه الأجداد وسار على هديهم الآباء، واليوم يواصل الأبناء والأحفاد المسيرة نفسها، لمساعدة الفقير واليتيم والأرملة، وبناء المساجد وحفر الآبار وبناء المدارس ودور العلم والمصحات والمستشفيات.

هذا العمل الجبار تقوم به الجمعيات الخيرية، نيابة عن أصحاب الجود والكرم، قربة إلى الله تعالى، واتباعاً لأوامره: ﴿وآتِ ذا القربى حقَّه والمسكينَ وابنَ السبيلِ ولا تبذِّر تبذيرا (٢٦)﴾ (الإسراء)، وهو نقطة مضيئة في تاريخ الكويت، وصفحة من صفحاتها البيض، لا يستهدف طيها إلا كاره للكويت، حاقد على أهلها وعلى المستفيدين من ورائها، وعلى الإسلام والمسلمين.

إذا كان هذا هو حال العمل الخيري، فلا ينبغي بحال قبول أي ضغوط تستهدف وقف تدفق الخير في شريان العمل الخيري تحت أي دعاوى كاذبة.

ونحن نعرف في وزير الشؤون الاجتماعية، الصفات الطيبة ومحافظته على الفرائض، ولذا نأمل أن يقدم الوزير، وكل الحريصين على الكويت وعلى الإسلام في الوزارة، الدعم للجمعيات الخيرية، بما يمكنها من استكمال مسيرتها الخيرة، ولا يأبهوا أو يلتفتوا للضغوط الخارجية. فالمعروف أن وراءها عناصر غربية وصهيونية حاقدة، لا ينبغي تمكينها من تحقيق مؤامراتها على الإسلام والمسلمين.■

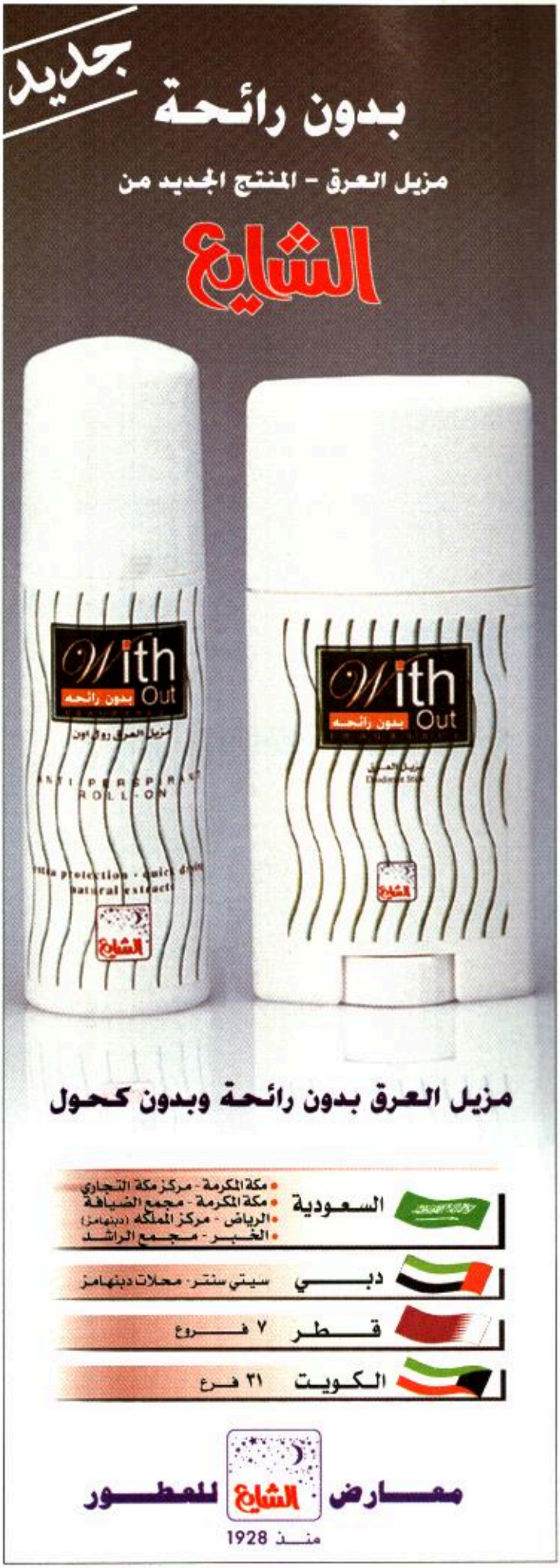

د.الصانع: مرة أخرى.. صفقة أسلحة حولها شبهات

في إطار الدور الرقابي لعضو مجلس الأمة يتابع النائب الدكتور ناصر الصانع صفقة اسلحة لشراء مدرعات «البيرانا» بمبلغ يقدر بمائتي مليون دولار.

وصرح د.الصانع بأن شبهات تدور حول هذه الصفقة متسائلاً اين الحكومة التي تقول إنها حريصة على مكافحة الفساد؟ ولمصلحة من هذه التجاوزات ومن يقف وراءها؟ ومن المنتفعون؟ وأكد د.الصانع أن هذه الصفقة تمضي دون اعتبار للإجراءات المهنية ومنها مراعاة افضل العروض، فقد أشار إلى أنه سبق وأثار صفقة «سي فور آي» التي قال: إن مرحلتها الأولى تبلغ أكثر من ٤٠٠ مليون دولار، ومن الممكن أن تصل إلى أكثر من مليار وربع المليار دولار في كافة مراحلها.

وتمنى د.الصانع من وزير الدفاع «أن يتعامل مع تساؤلاته واستفساراته بشفافية ومن منظور المصلحة الوطنية العليا، والا يكون الرد أن «عقد هذه الصفقات يتم لدواع سياسية تمس علاقات الكويت بدول كبرى، فمثل هذه الردود لا يمكن الأخذ بها على حساب المال العام، وخلافاً للمصلحة العليا للبلاد، والأمن الوطني».

د. ناصر الصانع

وقد أقسم الوزراء القسم التالي مرتين «أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً للوطن وللأمير، وأن أحترم الدستور وقوانين الدولة، وأذود عن حريات الشعب ومصالحه وأمواله، وأؤدي أعمالي بالأمانة والصدق».

إنه لقسم عظيم وذو معان سامية نتمنى من كل المسؤولين أن يضعوها نصب أعينهم ليس فقط فيما يتعلق بعقد الصفقات ولكن في كل أعمالهم، صغيرة كانت أو كبيرة، فالمحافظة على مصالح الشعب وأمواله أكبر أمانة يتحملها من تبوأ المناصب والمراكز العليا، والمسؤولية تكليف قبل أن تكون تشريفاً ووجاهة، فالأموال العامة ومصالح الشعب أمانة يجب المحافظة عليها ورعايتها.■

هل يتم الأخذ بهذه الخطوات للحد من المفسدين والمفسدات؟

خالد بورسلي

عَدد مدير عام مديرية امن الفروانية العميد سليمان صالح المحيلان في لقاء صحفي ما تعانيه المحافظة من مظاهر الفساد والأعمال اللااخلاقية فاكد أن تمركز الغالبية العظمى من العزاب في محافظة الفروانية جعلها المنطقة الأكثر استقطاباً لجرائم الدعارة.

وأضاف العميد المحيلان: بدأت ظاهرة جديدة وهي تسكع الفتيات بالشوارع في منتصف الليل «دون حسيب ولا رقيب» مشيراً إلى أن ذلك خطر كبير يهدد المجتمع ولابد من كبحه قبل أن يستشري، ومشيراً إلى أن وزارة الشؤون بصدد إصدار قرار يحظر عمل النساء في المقاهي ونوادي الإنترنت وصالات البلياردو والمطاعم بعد التاسعة ليلاً، وأكد أن رخص أجور السكن في الفروانية جعل منها عنصر جذب للعزاب الآسيويين بالدرجة الأولى المتخصصين في عمليات الدعارة، وصناعة الخمور محلياً والتزوير... وغيرها، من الجرائم والأعمال المنافية للآداب ويعاقب عليها القانون، وهنا لابد من وضع النقاط على الحروف وأخذ أشد الإجراءات الأمنية والإدارية والتنظيمية لمكافحة مثل هذه الجرائم.

وما أعلنه العميد يعتبر بمثابة إنذار، لأن يكون الوضع تحت السيطرة والمراقبة، وهذا وحده لا يكفي، بل لابد من تكثيف الجهود الرسمية والشعبية لمكافحة الرذيلة والحد منها قدر المستطاع، فاستمرار عمليات التفتيش والمداهمات على الأماكن المشبوهة وأخذ إجراءات فورية وشديدة مع من يتم القبض عليهم دون مماطلة لعدم فتح المجال لتدخل بعض المتنفذين أو السفارات أو الجهات التي تشجع الفساد وتدافع عن المفسدين، وكثيراً ما يشتكي رجال الأمن المخلصون من تدخل أصحاب النفوذ في مثل هذه الحالات، وهنا لابد من سن قوانين وأخذ إجراءات فورية تحد من هذه التدخلات المضرة بأمن البلاد والمحافظة على استقرارها أمنياً وأخلاقياً.

ومن الجهود الرسمية تشجيع رجال الأمن وبالذات من هم في الميدان في خط المواجهة الأول من أوكار الفساد والمفسدين، فلابد من تهيئة كل الظروف حتى يقوموا بواجبهم على الوجه الأكمل، وصرف العلاوات التشجيعية لهم، ومنحهم الترقيات والعلاوات الاستثنائية... إلخ، إذ لا يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون.

ومن المجهود الشعبي فتح المجال لحملة توعية مكثفة باستخدام كل الوسائل للحد من هذه المظاهر والتعريف بأخطارها، وعواقب الاستمرار بها، وإصدار بعض المطبوعات باللغات الأجنبية التي تدعو للالتزام بالمبادئ الأخلاقية والقيم الدينية الحميدة.

ويلاحظ أن الارتباط بين مرتكبي الجرائم الأخلاقية وجرائم أمن الدولة كبير، فمن غير المستبعد استغلال الفاسدين أخلاقياً في النيل من أمن الدولة واستقرارها، فالمطلوب من القياديين في وزارة الداخلية الاجتهاد وتكثيف الجهود في مكافحة الرذيلة وتعقب الفاسدين والمفسدين أخلاقياً، مثلما تبذل الجهود المتناهية في حفظ أمن الدولة.

إن مكافحة الفساد والمفسدين أولوية لكل الجهات الرسمية والشعبية، فمن غير اللائق فتح البلاد لبعض عناصر الفساد بحجة النشاط التجاري أو الترفيهي وإقامة الحفلات الماجنة واستقطاب العمالة الرخيصة، والتنسيق مطلوب بين كل الجهات. فعندما يعلن مدير أمن الفروانية عن تسكع بنات صغيرات في منتصف الليل، وكذلك عمل النساء في المقاهي، فهنا لابد من محاسبة باقي الجهات عن هذه المظاهر ومن يقف وراءها ومن رخصها.■

محطات محلية

● أعيد فتح المنفذ الحدودي مع العراق بعد أن تم إغلاقه لساعات معدودة إثر تراشق بالأسلحة الرشاشة بين مدنيين عراقيين - يعتقد أنهم من قطاع الطرق - وبين الشرطة العراقية، ومع تزايد مثل هذه الحوادث في الفترة الأخيرة، فإن مسؤولية السلطات الأمنية، التشدد في الإجراءات ووضع حد لسلامة الحدود بالدرجة الأولى ومساعدة الأشقاء في العراق لمزيد من الاستقرار والقضاء على قطاع الطرق بأسرع وقت ممكن للمحافظة على أرواح الأبرياء وتسهيل حركة المرور بين الدولتين للمزيد من المساعدات والحالات الإنسانية.

● طلب وزير الدفاع الشيخ جابر المبارك الصباح من وكيل الوزارة المساعد للشؤون المالية متابعة وتدقيق الميزانيات المصروفة للمكاتب العسكرية في الخارج ومراجعتها بالتعاون مع وزارة المالية وإبلاغه شخصياً في حال رصد أي مخالفة تذكر تمهيداً لإحالتها فوراً إلى النيابة العامة.

● عديدة هي الجوانب التي سيعتمد عليها العراق في إعادة إعماره ولعل من أبرزها توفير العمالة اللازمة، لذلك تواصل بعض الشركات الكويتية - التي تلعب دور الوسيط لتسفير عدد من العاملين المصريين إلى العراق في أنشطة إعادة الأعمار بالعراق نشاطها، بعد لقاءات مع وزير القوى العاملة والهجرة في القاهرة وباقي المسؤولين، في سبيل التوصل إلى ضمان الحفاظ على مستحقات العمالة المسافرة وتوفير الحماية لها في ظل الظروف الأمنية التي يشهدها العراق حالياً.

● بحث وزير الصحة مع السفير الإيطالي إمكان تقديم إيطاليا المساعدات الطبية للشعب العراقي في الجنوب، واثنى السفير على المبادرة الكويتية في تقديم المساعدات الإنسانية والطبية للشعب العراقي.■

الدماغ الملتهب

أشعل الحماس و فجر التحدي

ع بأول
برنامج
سابقات
ستخدم
جهزة
سلكية

بيع البرنامج

يتوفر لدى جميع فروع مكتبة جرير

JARIR BOOKSTORE مكتبة جرير

حاسبات والاتصالات : ٦٢٣٦٧٤١
٦٥٢٣٣٣٦ - ٦٥١٥٢٩٣ - ٦٥٢١٧٢٢
رسان للتدريب - سيدات : ٦٣٠٣٠٤٠ - ٦٣٠٢٢٠٦
٦٥٠٣٠٦

نجمة للحاسب الآلي : ٤٩٢٤٢٢٢/٣٢٠ - ٠٥٤٤٣٥٣١
اسب الآلي والاتصالات : ٠٥٧٧٩٦٩١١
الشبكة : ٠٥٦٢٢٢٧٤٠

للكمبيوتر : ٥٥٩٤١٥٥ - ٠٥٥٥١١٠٥٢
د : ٥٢٢١٧٧٦ - ٠٥٤٥١٠٥٧٥
الرقمية : ٥٤٦٠٧٢٣ - ٠٥٤٥٠٦٨٦٧
مبيوتر : ٥٤٥٠٢٠٩ - ٠٥٥٥٥٥٧٥٩
التميمي التجارية : ٥٥٨٥٢٠٠ - ٥٥٨٥٣٠٠
اصدقاء الكمبيوتر : ٥٧٧١٢٢١ - ٥٧٧٢١١٢

السلاسل التجارية : ٧٣٤٧٣٦٣ - ٧٣٢٣٦٣٣
لحاسب الآلي : ٧٤٢٠٨٣٢ - ٧٤٣٤٠٥٢

للبرامج والحاسبات : ٤٢٤٧٠٦٩ - ٤٢٢٥٥٥٢
النبوية :
ت الدراري : ٨٦٤٠٨١١ - ٠٥٦٣٢٢٦٧٧

للكمبيوتر : ٢٢٨٦٦٩٠ - ٠٥٢٧٣٧٨٨١

المركز الرئيسي : ص.ب ٣٣٣٦٤ جدة ٢١٤٤٨ المملكة العربية
هاتف : ٩٦٦٢ ٦٧٤٤٠٠٠ - فاكس : ٦٧٤٨٩٠٩
معرض الرياض : هاتف ٩٦٦١ ٤٠٢٣٥٣٧ - فاكس : ٤٠٢٣٥٣٧
معرض جـــدة : هاتف ٩٦٦٢ ٦٥٢١٢٣٢ - فاكس : ٦٥١٣٢٧٠

المعالم للحاسب الآلي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مشرف: الخلافة الإسلامية لا تصلح للقرن الـ ٢١!

أحدثت تصريحات الرئيس الباكستاني برويز مشرف استياءً واستنكاراً في وسط الجماعات الدينية الباكستانية واعتبرتها إساءة إلى الإسلام وتعاليمه، ووصف العلماء ما ذكره مشرف من أن الخلافة الإسلامية لا تصلح في القرن الحادي والعشرين بأنه مخالف للشرع وغير مقبول. وأوضحوا أن الدين صالح لكل زمان ومكان، وأن تعاليمه وأحكامه غير مرتبطة بزمن من الأزمنة، بل هي صالحة إلى قيام الساعة. وكان مشرف قد صرح لمحطة تلفاز غربية بأن باكستان دولة مسلمة معاصرة ومتفتحة ولا يمكن لنظام مثل الخلافة الإسلامية أو الإمارة الإسلامية أن يطبق فيها على شاكلة ما أعلنته طالبان!. وقال مشرف: إن بلاده لم تسقط في قاع الأصولية ولا يمكن للجماعات الدينية أن تسيطر على السلطة أو على الجيش.■

باكستان: اتفاق بين الحكومة ومجلس العمل حول القوانين المتنازع عليها

برويز مشرف

أعلنت كل من الحكومة الباكستانية ومجلس العمل المتحد عن توصلهما إلى اتفاقية مبدئية حول قوانين (LFO) المتنازع عليها. الاتفاق شمل مجموعة من النقاط هي:

أولاً: إلغاء مجلس الأمن القومي وتحويله إلى هيئة استشارية.

ثانياً: ربط صلاحيات الرئيس في حل البرلمان بموافقة المحكمة العليا التي تنظر في دستورية حل البرلمان وإذا رفضت يقوم رئيس الدولة بتقديم استقالته.

ثالثاً: إعادة انتخاب الجنرال برويز مشرف رئيساً للدولة عبر التصويت عليه داخل قبة البرلمان.

رابعاً: تعهد مشرف بتقديم استقالته من منصبه العسكري في أكتوبر ٢٠٠٤.

خامساً: ربط تجديد ولاية القضاة بموافقة هيئة من المستشارين التي تنظر في صلاحية أي قاض يقوم الرئيس بتجديد ولايته.

وسيعرض الاتفاق على البرلمان للتصويت عليه ومن ثم تثبت القوانين المعروفة بـ(LFO) في الدستور الباكستاني. وإذا أقر الاتفاق بشكل نهائي فإن أصوات الحكومة ومجلس العمل سترجح الكفة لهذه القوانين لأن نسبة تمثيلهما في البرلمان تفوق النسبة القانونية اللازمة لتعديل الدستور.■

منظمات نسائية تدعو إلى إلغاء مواد إسلامية من الدستور الباكستاني!

نظمت جمعيات غير حكومية ومنظمات نسائية مسيرة احتجاج أمام مبنى البرلمان الباكستاني طالبت خلالها بإلغاء مواد إسلامية من الدستور وأهمها قوانين الحدود التي يُعمل بها منذ زمن الجنرال ضياء الحق. كما طالبت المظاهرة بإعادة النظر في الأحوال الشخصية لأنها في رأيها لا تنصف المرأة وتزيد في معاناتها، وكان وفد يمثل هذه التجمعات قد التقى رئيس الحكومة ظفر جمالي وطالبه بإعادة النظر في هذه القوانين. جمالي اشترط أن تتم المناقشة في إطار التعاليم الإسلامية. وكان أنصار كل من حزب الشعب وحزب مهاجر قومي قد انضموا إلى هذه المسيرة وأيدوا مطالبها!.■

اجتماعات طه ـ جارانج في كينيا

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

تسارعت خطى المساعي السودانية من أجل وقف الحرب في جنوب السودان في المفاوضات الاستثنائية ذات المستوى العالي التي عقدت لأول مرة بين علي عثمان طه النائب الأول للرئيس السوداني وجون قرنق قائد التمرد في منتجع نيفاشا في كينيا. ودخل الطرفان منذ يوم ٤ سبتمبر في اجتماعات ثنائية، احيطت مناقشاتها بسرية تامة من وسطاء الإيجاد، فيما يرى معظم المراقبين للمباحثات أنها قد تفضي بالطرفين ـ بعد تقديم بعض التنازلات ـ إلى توقيع اتفاق سلام نهائي وشامل.

دخل الجانبان في مفاوضات صريحة ومباشرة حول القضايا المختلف حولها بين وفدي الطرفين منذ فترة طويلة كمنصب نائب الرئيس ووضعية العاصمة القومية وقسمة السلطة والثروة خاصة النفط، وموضوع انتماء المناطق الثلاث (أبيي ـ جبال النوبة ـ جنوب النيل الأزرق) للشمال أم للجنوب. وفي الخرطوم قال الرئيس عمر البشير لدى مخاطبته احتفالات تخريج طلاب الخدمة الوطنية إن نائبه الأول علي عثمان ذهب إلى نيروبي من أجل أن يتحقق السلام الذي دفع لأجله السودان ثمناً غالياً بجهود شبابه.■

روسيا تعود لأفغانستان من بوابة التدريب العسكري

أعلنت أفغانستان وروسيا عن اتفاقية بينهما لتدريب (١٢) ألف جندي أفغاني في الثكنات العسكرية الروسية. وكان وزير الدفاع الأفغاني قد ناقش الأمر في آخر زيارة له لموسكو وتلقى وعداً روسياً بالمساعدة. وسيقوم الضباط الروس بتدريب الجنود الأفغان في ثكنات عسكرية تابعة لهم في طاجيكستان. وينتمي معظم هؤلاء الجنود إلى المناطق الشمالية الناطقة باللغة الطاجيكية وخاصة من مناطق تخار وبدخشان وبروان وكابيسا، أي المناطق التي تعتبر حليفة لوزير الدفاع الجنرال فهيم. وكانت روسيا قد أرسلت لفهيم في الأسابيع الماضية (٢٥٠) دبابة و(٥٠) مدرعة وطائرتين عموديتين وطائرتين حربيتين من نوع سوخوي وصواريخ سكود وصواريخ لونا كما تعهدت بإرسال صورايخ بادشو أرض جو.■

تضامن إسلامي مع رهائن الأقصى

نظمت الحركة الإسلامية عدداً من الفاعليات والنشاطات عشية يوم التضامن العالمي مع رهائن الأقصى: الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية ود سليمان أحمد - رئيس بلدية أم الفحم وناصر إغبارية وتوفيق عبداللطيف ومحمود أبوسمرة يوم أمس الجمعة ٢٠٠٣/٩/١٩م، حيث توجت هذه الفاعليات والنشاطات بمهرجان «الأقصى في خطر» على إستاد السلام في مدينة أم الفحم، والذي يأتي هذا العام تحت عنوان «يوم التضامن العالمي مع رهائن الأقصى».

وقد سبق مهرجان الأقصى عدد من الفاعليات أبرزها مسيرة للنساء نظمت يوم الأحد الماضي

بهدف الاعتصام والتجمهر أمام معتقل الجلمة، حيث يقبع رهائن الأقصى، وشهدت حضوراً كثيفاً.

كما نظمت مسيرة أخرى للرجال أول أمس الخميس ٢٠٠٣/٩/١٨م، باتجاه معتقل الجلمة وبعدها اعتصامات على مفارق الطرق الرئيسة المختلفة.

وكانت اللجنة الشعبية للدفاع عن المعتقلين قد طرحت فكرة إقامة سلسلة بشرية حول الأقصى بالإضافة لتفعيل دور الفضائيات العربية وعقد عدد من الندوات المحلية والدولية.

كما دعت اللجنة للمشاركة الفاعلة في فاعليات ونشاطات الحركة الإسلامية بهذا الخصوص، والمشاركة في التظاهرة أمام المحكمة في حيفا والتي ستعقد جلستها الأولى يومي ٢٣ و٢٤ سبتمبر، وتوجيه رسائل لسفراء الدول الأجنبية في البلاد.

كما قررت اللجنة إرسال رسالة للجنة المتابعة العليا للجماهير العربية تطالبها باتخاذ خطوات بشأن قضية رهائن الأقصى.■

سؤال في البرلمان المصري:

هل يحتاج جمع القمامة لخبرة أجنبية؟!

د. محمد مرسي

وجه نواب الإخوان المسلمين في البرلمان المصري سؤالاً لرئيس الوزراء ووزير التنمية المحلية المصريين، حول مخالفة شركات النظافة الأجنبية لشروط التعاقد بتأجيل إنشاء المدافن الصحية وعدم معالجة المخلفات على مستوى المحافظات التي تم فيها تطبيق هذا النظام الجديد.

وأكد الدكتور محمد مرسي المتحدث باسم النواب في سؤال له أنه برغم عمل هذه الشركات منذ فترة كبيرة إلا أن القمامة متكدسة في الشوارع وداخل العمارات؛ لأن الشركات تكتفي بجمع القمامة من أماكن التجميع ومن منافذ محدودة، الأمر الذي يضطر المواطنين إلى حمل قمامتهم إلى أماكن التجميع إن هم أرادوا التخلص منها أو يتركونها في الشوارع!

وأبدى مرسي تعجبه قائلاً: إذا كان الأمر كذلك فلماذا تم إسناد العملية لشركات أجنبية مقابل مبالغ مالية كبيرة؟ ولماذا اقتصرت الشركات التي تحصد الملايين على جمع القمامة التي هي بند واحد من بنود متعددة موجودة في العقود؟ ولماذا تم تأجيل بقية البنود ولمصلحة مَن لا يتم تنفيذها؟ وهل هذه العقود تهتم بجمع القمامة فقط دون فرزها ومعالجتها وتدويرها؟

وتساءل النائب: هل جمع القمامة يحتاج إلى خبرة أجنبية؟! مطالباً بإعادة النظر في موضوع شركات النظافة الأجنبية، حفاظاً على أموال المواطنين ولعدم إهدار العملة الأجنبية في مثل هذه الأمور التي يمكن إنجازها بالعمالة الوطنية خاصةً في ظل مشكلة البطالة التي تهدد ملايين الشباب.

كانت دراسة علمية صدرت مؤخرًا - عن معهد بحوث الأراضي والمياه والبيئة التابع لوزارة الزراعة المصرية - أكدت أن قمامة القاهرة تُعدّ أغنى أنواع القمامة على مستوى العالم، إذ يمكن أن يرتفع ثمنها لتبلغ ستة آلاف جنيه مصري للطن الواحد منها، نظراً لغناها بالمكونات التي يمكن أن تقوم عليها صناعات تحويلية كثيرة.■

غضب بين مسلمي غانا لإلغاء الزواج الشرعي

أثار قانون جديد للزواج في غانا موجة من الاستياء بين مسلميها بسبب إلزامهم بتوثيق الزواج وتسجيله وفقاً للقانون المدني الغاني، وضرورة حصولهم على وثيقة زواج مدني لإثبات أحقية الأزواج في الميراث، وهو ما يعني إلغاء الزواج الشرعي.

وتُعدّ غانا من الدول الإفريقية ذات الأقلية المسلمة التي تتمتع باستقرار كبير في الأوضاع، ويسودها التسامح والتعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين، ويُقدر عدد المسلمين الذين يعيشون في مناطق الشمال - حسب التقديرات الغربية - بنحو ٥,٥ ملايين شخص يمثلون ما نسبته ٣٠٪ من إجمالي عدد سكان غانا البالغ عددهم ١٧,٥ مليون نسمة.■

صندوق «إنتربال» الفلسطيني يقاضي وزارة الخزانة الأمريكية

رفع الصندوق الفلسطيني للإغاثة «الإنتربال» قضية على وزارة الخزانة الأمريكية، بسبب الأضرار الكبيرة التي لحقت بالصندوق نتيجة الإجراءات الأمريكية الجائرة بحقه، كما يرفع قضية ضد مجلس الأمناء اليهودي وهو منظمة يهودية نشطة في بريطانيا، عملت خلال السنوات الخمس الماضية على إثارة الحكومة البريطانية ضد الصندوق ودوره في خدمة الشعب الفلسطيني بكل شرائحه بحجة أن الصندوق يدعم الإرهاب وعلى علاقة بحركة المقاومة الإسلامية حماس، وذكر عصام يوسف نائب رئيس الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية «الإنتربال» والمدير التنفيذي لبرنامج ائتلاف الخير أن الصندوق لن يتوانى عن الدفاع عن حقوقه، ودعا الجهات والجمعيات الأهلية وجمعيات حقوق الإنسان كافة للتفاعل مع الصندوق ودعمه في هذه القضية العادلة.

وقد خاطب الصندوق مفوضية العمل الخيري البريطانية المسؤولة عن الجمعيات الخيرية العاملة في بريطانيا وذلك فيما يخص المبررات التي أدت إلى تجميد أرصدة الصندوق الذي يخدم شريحة كبيرة من الشعب الفلسطيني بكل فئاته والمسؤول عن تنفيذ مشاريع حيوية داخل فلسطين.

من جانب آخر، ساهمت الجمعية الإسلامية بالبحرين عضو برنامج ائتلاف الخير بمبلغ ١٧,٥٠٠ دولار ضمن مشروع الحقيبة المدرسية الذي نفذه البرنامج واستفاد منه عشرات الآلاف من الطلبة الأطفال الفقراء، يذكر أن عدد طلبة المدارس في الضفة والقطاع لهذا العام تجاوز المليون طالب يدرسون فيما يزيد على ١٩٠٠ مدرسة، ينتمي ٧٠٪ منهم لأسر، مصروفها اليومي لا يتجاوز الدولارين.■

بإدراج الجناح السياسي لحماس ضمن منظمات الإرهاب

أوروبا تسبغ الشرعية على جنون شارون!

أوروبا تسبغ الشرعية على جنون حكومة شارون، وتعطيها الغطاء السياسي لجرائمها.. هذا هو الاستنتاج الذي يتوصل إليه المراقب، بعد قرار الاتحاد الأوروبي وضع الجناح السياسي لحركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس»، ضمن قائمة المنظمات الإرهابية.

بعض دول أوروبا، عانت من الاحتلال النازي والفاشي والغزو الأجنبي، وعرفت حركات مقاومة، يمكن أن يطلق عليه اليوم - بالنظر للأساليب القتالية التي لجأت إليها - صفة «الحركات الإرهابية»، وهي الحركات، التي صار بعض قادتها رؤساء دول، لكن أوروبا تتناسى اليوم تاريخها، وتقرر نعت حركة مقاومة، ترفض أن توجه سلاحها لغير محتلي أرضها، بأنها حركة إرهابية!.

«حماس» بخلاف الكثير من منظمات التحرر الوطني، ظلت باستمرار ترفض القيام بأي عمل مسلح خارج فلسطين وحافظت على استراتيجيتها الرشيدة، بعدم توسيع مجال عملها العسكري إلى خارج فلسطين.. وظلت ضرباتها موجهة باستمرار إلى محتلي أرضها، ورفضت القيام بعمليات مسلحة ضد سفارات الاحتلال، أو ضد الإسرائيليين في العالم، رغم سهولة ذلك، لأنها تؤمن بأن عدوها هو من يحتل أرضها، ويقيم فيها.. لكن أوروبا الرسمية لم تأبه لذلك.. وقررت أن تعطي الغطاء لجرائم الاحتلال في استهداف «حماس» وسائر قوى المقاومة الفلسطينية.

وهكذا فإن شارون لم يضيع الوقت، فقد بادر مباشرة بعد صدور القرار الأوروبي بتجريم حركة «حماس»، إلى القتل، الذي يتقنه جيداً، فهو لم يعرف في حياته شيئاً آخر يتقنه، مثلما يتقن القتل والاغتيال.

لم يفكر شارون قليلاً أو كثيراً في حفظ وجه ماء أوروبا وقادتها.. لا يهمه سمعة الرؤساء والمسؤولين الأوروبيين، ولا رؤية الشارع العربي والإسلامي لهم، ولا حتى ظهور أصوات تتهمهم بأنهم شركاء في محاولات الاغتيال، التي تعرض لها الشيخ أحمد ياسين وإسماعيل هنية ومحمود الزهار.. لم يشأ شارون أن يؤجل محاولات الاغتيال حتى يبعد العتب عن القادة الأوروبيين لأنه لا يفكر إلا في نفسه وحكومته، وربما يكون مسروراً إذا أمكن له أن يتخذ أوروبا والعالم بأسره، أدوات لإسباغ الشرعية على جرائمه.

كان شارون قبل سنين معدودة منبوذاً، سيئ السمعة موصوماً بأنه إرهابي وقاتل نساء وأطفال.. وكان القادة الأوروبيون، احتراماً للرأي العام الشعبي في بلدانهم - يتجنبون اللقاء به، لأن اللقاء به لقاء مع قاتل مجرم..

لكن النفاق الرسمي، قاد العديد من القادة الأوروبيين إلى تغيير مواقفهم بنسبة مائة وثمانين درجة، وصار ذلك القاتل فجأة حمامة سلام، تفتح له الأبواب: أما ضحاياه الذين شرب من دمهم حتى الثمالة، ومزق لحمهم على امتداد نصف قرن، فقد صاروا فجأة - في العرف الأوروبي الرسمي - إرهابيين.

قرار القادة الأوروبيين الذي بادر شارون باستغلاله أبشع استغلال، لا يعبر عن الرأي العام الأوروبي.. لقد ووجه الاجتماع الأوروبي بغضب شعبي عارم قبل انعقاده، وقبل صدور قراره بشأن «حماس» والمقاومة الفلسطينية، وستواجه اللقاءات الأوروبية لاحقاً بنفس الاعتراض الشعبي.. لأن هؤلاء القادة يسيرون تدريجياً للانفصال عن شعوبهم، وعن ضمائرهم، إرضاءً لقاتل.

وعزاء المقاومة الفلسطينية في أولئك الشباب الأوروبيين الذين ضحوا بمناصبهم وحياتهم، في بعض الأحيان، دفاعاً عن الشعب الفلسطيني، وقتل بعضهم تحت جنازير دبابات الاحتلال.. عزاؤها في المظاهرات المليونية التي تخرج في عواصم العالم ترفع العلم الفلسطيني، وتلعن المحتلين.. أما القادة الأوروبيون، فإن نفاقهم وتمسكهم بالكراسي، وحرصهم على التجديد لأنفسهم في الحكم، وخوفهم من اللوبي الصهيوني، يجعلهم يبررون للإرهاب الحقيقي جرائمه.■

السجن ١٣٩١.. وشهادات يتجمد من هولها الدم في العروق

منشأة الاعتقال السرية ١٣٩١، التي كشف النقاب عن وجودها في الآونة الأخيرة، عبارة عن سجن عسكري، يحتجز فيه المعتقلون، والمتهمون، أو المحكومون الفلسطينيون. والسرية هنا معناها أن السجن لا يفتح أمام زيارات المحامين والصليب الأحمر ومنظمات حقوق الإنسان وجهات الرقابة. كذلك، طالبت اللجنة بتحويل المنشأة إلى معتقل عادي، تقوم الشرطة العسكرية بإدارة شؤونه ويكون خاضعاً للإشراف والرقابة.

وقالت: اللجنة ضد التعذيب في الكيان الصهيوني بشأن ذلك السجن إن اختفاء أشخاص وكأن الأرض انشقت وابتلعتهم، وذلك على يد رجال السلطة، هو إشارة واضحة إلى دولة فقدت قيمها الديمقراطية، ونسيت السلطة أو قوات الأمن فيها منذ أمد بعيد الحدود المشروعة لقوة السلطان.

وتؤكد اللجنة أن «الشهادات التي ترد من منشأة ١٣٩١ يتجمد من هولها الدم في العروق وتقشعر لها الأبدان، إذ يتحدث بعض من اعتقلوا في هذه المنشأة عن أنه تمت تغطية عيونهم على مدى ساعات طويلة، كما يشيرون إلى الخلايا التي لا توجد فيها أي فتحة للتهوية، فضلاً عن أن قضاء الحاجة يكون داخل دلو يبقى في الخلية أياماً عدة. وهناك معطًى يتكرر في إفادات جميع المعتقلين، يتحدث عن انعدام الضوء في الخلايا الخالية من النوافذ، والتي تم دهنها بألوان قاتمة لمنع المعتقل من التمييز بين الليل والنهار. كما لا توجد أي حمامات في الخلايا، ولم يستحم من دخلوا السجن أو ينظفوا أسنانهم على مدى أسابيع طويلة».■

أحزاب الحرية الكشميرية تنقسم إلى مجموعتين.. وتوجهين

أعلن ١٣ حزباً وجماعة سياسية منضوية داخل تجمع أحزاب الحرية الكشميرية عن حجب الثقة عن رئيس التجمع عباس أنصاري وانشأ لجنة مؤقتة لإدارة التجمع لحين الإعلان عن رئيس جديد له، وبررت ذلك بأن أنصاري قد انحرف عن قيم ومبادئ وأهداف التجمع خاصة بعد إعلانه عن إجراء مفاوضات ثنائية مع الهند واستبعاد باكستان عنها، مما اعتُبر إخلالاً بأهداف التجمع ومنها أن الطريق الوحيد لحل هذا النزاع يكون عبر مفاوضات ثلاثية تضم كلاً من الهند وباكستان وكشمير. ويعتبر عزل أنصاري عن منصبه - الذي لم يمكث فيه أكثر من شهرين، علماً بأن رئاسة التجمع مدتها عامان - صفعة للهند ومكسباً سياسياً لباكستان تضغط بموجبه على الهند لحملها على حل القضية الكشميرية.

لكن الصراع داخل التجمع لم يقف عند حد إقصاء أنصاري بل أدى إلى انقسامه إلى جماعتين إحداهما بقيادة أنصاري (٧ جماعات) وأخرى بنفس الاسم تحت قيادة السيد علي كيلاني (١٣ جماعة). واشتد التنافس بين الجماعتين فيمن تكون الممثلة الشرعية للشعب الكشميري. ولم يكن التنافس منصباً على هذا التمثيل بل أصبحت جماعة أنصاري وهي مكونة من رؤساء التجمع السابقين عمر فاروق وعبد الغني بت وياسين ملك تطالب بحرية كاملة لكشمير فيما تطالب جماعة كيلاني بالانضمام إلى باكستان. وكانت الخارجية الباكستانية قد رحبت بإقالة أنصاري من منصبه واعتبرته قراراً ذاتياً اتخذته أحزاب الحرية ولم يكن بدافع أجنبي في إشارة إلى أن باكستان لم تُملِ أي مطالب على أحزاب الحرية الكشميرية ■

خلافات داخل الحكومة الأفغانية وقرضاي يتصل بدوستم وحزب «وحدة»

لم تعد الخلافات بين رئيس الحكومة الأفغانية حامد قرضاي ووزير دفاعه الجنرال فهيم تخفى على أحد بعد ما لوحظ من تراشق كلامي بينهما، وكذلك بين أنصار كل منهما. وقد ازدادت الخلافات بعد أن رفض قرضاي مرشح وزير الدفاع لقيادة الجيش الأفغاني أو أن تكون للشماليين حصة الأسد في الجيش. ونتيجة تفاقم الخلافات قام حامد قرضاي بالاتصال بزعيم الميليشيا الأوزبكية الجنرال عبد الرشيد دوستم وزعيم حزب وحدت الشيعي عبدالكريم خليلي لطلب دعمهما في معركة كسر العظام مع الشماليين. وذكرت مصادر مطلعة أن الجنرال فهيم اتصل في المقابل بالقيادة الروسية

قرضاي

لاستشارتها في مستقبل الحكومة وأخطار نشوب مواجهة مسلحة داخل العاصمة كابول مع الرئيس قرضاي على شاكلة ما حصل في ليبيريا في الأسابيع الماضية. وباتت أمريكا تتخوف على مستقبل الحكومة الموالية لها بسبب عدم اتفاق عناصرها على تقاسم السلطة ومخاوف من أن يؤدي هذا الصراع إلى مواجهة مسلحة بينها لن تستفيد منها سوى حركة طالبان وأنصارها. وكانت الخلافات قد اتضحت أكثر حينما رشح حامد قرضاي نفسه للانتخابات الرئاسية القادمة، بينما رفض الشماليون بقيادة وزير الدفاع هذا الترشح وطالبوا بترشيح شخصية سياسية أخرى. من جهته أعلن قرضاي عن تأجيل جلسة مجلس «الويا جركا» التي كانت مقررة في شهر أكتوبر القادم لمدة شهرين وذلك حتى يتضح المشهد السياسي في أفغانستان. ويتوقع بعض المصادر تأجيل الانتخابات الرئاسية القادمة بدورها نتيجة الأوضاع الأمنية غير المستقرة في أفغانستان ■

مطالبة الصهاينة بتعويضات عن إسقاط الطائرة الليبية

ألمح وزير الخارجية المصري إلى أن بلاده قد تدعم عائلات الركاب المصريين الذين قضوا على متن الطائرة الليبية التي أسقطها الكيان الصهيوني منذ ٣٠ عاماً؛ للحصول على تعويضات.

وردًا على سؤال بشأن طلب عائلات الضحايا المصريين - التي تطالب بتعويضات مالية شبيهة بتلك التي دفعتها ليبيا إلى عائلات ضحايا طائرة (لوكيربي) - قال الوزير: «إنه من الطبيعي أن تبحث مصر عن مصالح مواطنيها»، إلا أنه أكد أن الموضوع لم يُطرح على الحكومة المصرية بصفة رسمية.

ومن جهته، أعلن نجل أحد الضحايا أن عائلته تُعد إجراءً قضائياً تدعمه ٣٢ عائلة أخرى من عائلات الضحايا المصريين والليبيين للمطالبة بدفع تعويضات مالية.

وكانت طائرة تابعة لشركة الخطوط الجوية الليبية، على متنها ١٠٦ أشخاص تقوم برحلة بين طرابلس والقاهرة، قد ضلت طريقها فوق الأجواء المصرية في فبراير ١٩٧٣م واعترضتها الطائرات الحربية الصهيونية فوق شبه جزيرة سيناء، التي كان يحتلها الجيش الصهيوني آنذاك وأسقطتها ■

تطبيع رياضي قطري - صهيوني!

في الوقت الذي رفضت فيه مصر تنظيم البطولة الدولية للمبارزة؛ تجنباً لاشتراك فريق رياضي صهيوني فيها قبلت قطر استضافة البطولة، ووجهت دعوة للصهاينة للمشاركة في البطولة التي ستُقام في الدوحة أوائل العام المقبل!

وسيحصل كل فائز في البطولة على ١٢ ألف دولار، وهذه هي المرة الأولى التي تستضيف فيها قطر مثل هذه البطولة المؤهلة لأولمبياد أثينا عام ٢٠٠٤م ■

إبعاد عرفات: قرار من حيث المبدأ أم فصل مسرحي جديد؟

عرفات

أحمد قريع

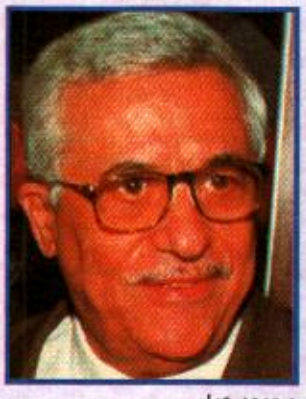

محمود عباس

جاء قرار الحكومة الصهيونية بإمكان طرد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات من الأراضي الفلسطينية المحتلة في أعقاب العمليتين الاستشهاديتين اللتين نفذتهما كتائب الشهيد عزالدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس في كل من الرملة قرب تل أبيب والقدس الغربية المحتلة وأسفرتا حسب المصادر الصهيونية عن مقتل خمسة عشر مستوطناً وإصابة أكثر من سبعين آخرين بجروح.

أحمد كرماوي(*)

الحكومة الصهيونية التي لم تحدد موعداً لطرد عرفات قالت إن هذه المسألة ستكون رهن اختبار سلوك حكومة أحمد قريع (أبو علاء) القادمة خلفاً لحكومة محمود عباس المستقيلة. وقد وضعت حكومة شارون مهمة أولى لحكومة قريع وهي تصفية فصائل المقاومة الفلسطينية ووضع حد لما تسميه الإرهاب الفلسطيني.

حسب المصادر الإسرائيلية فإن خطة طرد عرفات جاهزة منذ حوالي سنتين أي أن المسألة برأي هذه المصادر ليست مستجدة بل هي منذ مجيء شارون للحكم تقريباً وهي تقضي بطرد عرفات للإجهاز على ما تبقى من السلطة الفلسطينية. وقد رسمت هذه المصادر سيناريوهات لكيفية طرد عرفات من المقاطعة أو مبنى الرئاسة برام الله منها استخدام غازات مخدرة للقبض عليه ثم أخذه لخارج الحدود، وهناك سيناريو لإبعاده إلى ليبيا(!) إذا لم توافق أي دولة عربية محيطة بفلسطين على استقباله.. وتقول أوساط إسرائيلية إن قوة كوماندوز جاهزة ومدربة على تنفيذ هذه المهمة التي لا يبدو أنها ستكون صعبة.

على أي حال فإن ما يلفت الانتباه في المسألة هو التوقيت، إذ إنها تأتي في وقت استباحت فيه حكومة العدو دماء قيادات وكوادر حماس بشقيها السياسي والعسكري. القادة البارزون في حماس في غزة والمتحدثون باسمها خمسة أشخاص: الشيخ أحمد ياسين، ود. عبدالعزيز الرنتيسي، ود. محمود الزهار وإسماعيل هنية - وكلهم كان هدفاً لمحاولات فشلت باغتيالهم والحمد لله - إضافة إلى الشهيد المهندس إسماعيل أبو شنب الذي اغتيل بثلاثة صواريخ أطلقت على سيارته في غزة.

حكومة شارون وضعت خطة لتصعيد عدوانها الهمجي ضد قيادات حماس وكوادرها دون أن يتحرك المجتمع الدولي لإدانة هذه الهمجية الصهيونية التي تهدف إلى تصفية حماس عن طريق سياسة الاغتيالات، بل إن الاتحاد الأوروبي أدرج حماس على قائمة الإرهاب في اليوم الذي دمر فيه الاحتلال منزل د. محمود الزهار على رؤوس ساكنيه دون اكتراث بالمدنيين العزل داخله وقريباً منه.

وتواصل حكومة شارون بناء ما تسميه الجدار الأمني الفاصل الذي يهدف إلى بلع أكثر من نصف أراضي الضفة الغربية دون رادع دولي أو بيان احتجاج.

في الوقت الذي يجري فيه ذلك تحاول حكومة شارون صرف الانتباه عن هذه التطورات الخطيرة إلى قضية يراها البعض مجرد مسرحية جديدة فصولها سمجة وهي مسرحية إبعاد عرفات عن وطنه. وعندما نقول مسرحية فإن ذلك لا يعني بالضرورة تورط الرئيس الفلسطيني بها، بل ربما يكون ضحية لها(!)

هذه المسرحية قد تعيد إلى الأذهان مسرحية أخرى شاهدناه قبل ثمانية عشر شهراً تقريباً وقد دار القتال فيها من غرفة إلى غرفة وفي أروقة ودهاليز مبنى المقاطعة بين جنود الاحتلال وحرس الرئيس الفلسطيني، ولم تتمكن قوات الاحتلال وقتها من إبعاد عرفات، كان ذلك في خضم مجزرة مخيم جنين (من ٣/٢٩ - ٢٠٠٢/٤/١١) التي راح ضحيتها حوالي ٦٠٠ شهيد ويومها التفتت الكاميرات عن المخيم إلى المقاطعة لكي تختزل مشهد الحزن الفلسطيني الدامي في شخص عرفات الذي ظلت قوات الاحتلال تزيحه من غرفة إلى أخرى حتى بقي حبيس غرفة واحدة في مبناه المدمر!

ما يجري الآن من تصعيد ضد عرفات مسألة مرفوضة سياسياً وإنسانياً، لكنها مؤشر على الهاوية التي أوقعتنا فيها سياسة عرفات وتنازلاته المجانية التي قدمها على مدى السنوات العشر الماضية.

أبو عمار اعتبر التهديد أو القرار الإسرائيلي بطرده من الأراضي الفلسطينية بهدف للقضاء على سلطة الحكم الذاتي المحدود التي جاءت بموجب اتفاقات أوسلو قبل عشر سنوات. وقال يخاطب دبلوماسيين زاروه في رام الله: «إن المسألة لا تتعلق بي فقط وبالتهديدات الإسرائيلية بإبعادي، المسألة تتعلق بعزم حكومة إسرائيل شطب الطرف الفلسطيني وإلغاء وجود سلطته الوطنية لتدمير عملية السلام».

أما رئيس الوزراء المكلف أحمد قريع فقد هدد بتعليق تشكيل حكومته عقب قرار طرد عرفات، ووصف قريع القرار بأنه خطير ومتهور، معتبراً أنه «إذا تم تنفيذه فسوف يؤدي إلى انفجار في الأراضي الفلسطينية بل في المنطقة كلها».

كما اعتبر كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات أن حياة عرفات معرضة للخطر وأنه سيقتل إذا أقدمت إسرائيل على تنفيذ قرارها بإبعاده. وقال «أنا متأكد إذا ما حاولت إسرائيل تنفيذ قرار الإبعاد فإن أتباعه وحراسه سيدافعون عنه وسيجري إطلاق نار ولن ينتهي الأمر إلا بقتله»، مشيراً إلى أن عرفات أكد عقب لقائه أنه لن يقبل أن يطرد أو يعتقل وسيقاوم ذلك. وفي هذا السياق أشار استطلاع للرأي إلى أن غالبية الصهاينة يؤيدون فكرة طرد الرئيس الفلسطيني أو حتى قتله.

تراجع: وقد اضطرت الحكومة الصهيونية - بعد رد الفعل الدولي ضد قرارها - إلى الإعلان

(*) رئيس تحرير صحيفة «فلسطين تايمز»
palestimes@ptimes.org

عن نيتها عدم إبعاد عرفات في الوقت الحالي وأنها ستلجأ إلى استعمال «أسلوب سيتحدد بصورة مفصلة». وحسب مصادر صحفية فإن هذه الصيغة تترك الباب مفتوحاً أمام خيارات يمكن أن تشمل قتله - وهو اقتراح قالت نفس المصادر إن وزير الدفاع شاؤول موفاز طرحه، كما صرح به الوزير إيهود المرت.

ردود أفعال دولية كثيرة صدرت تنتقد أو تندد بقرار إبعاد عرفات، لكن أهم تلك المواقف كان في واشنطن التي بدت غير حاسمة في موقفها. فقد قال وزير الخارجية الأمريكي، كولن باول: «إننا نعتقد أن طرد عرفات لن يفيد وأنه سيوفر له مسرحاً آخر للظهور عليه»! كما قال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية: «إننا لا نؤمن بأن طرد عرفات سيفيد في الوضع الراهن.. عرفات جزء من المشكلة وليس من الحل لكن طرده لن يفيد في التوصل إلى هذا الحل».

من جانبه تجاهل الكيان الصهيوني الانتقادات الدولية بشأن قراره إبعاد عرفات، وزعم أن العالم ليس له الحق في الحكم على دولة تواجه عمليات بشكل دائم ومستمر. وأشار إلى أنه كان يتعين نفي عرفات منذ وقت طويل.

ورفضت حكومة شارون، التحذير الذي وجهه إليها مجلس الأمن الدولي من مغبة إبعاد عرفات، وقال مصدر مقرب من شارون «إن إسرائيل لن تتنازل عن حقها في الدفاع عن النفس، وعرفات إرهابي كبير». حسب قوله.

وكان بيان لمجلس الأمن تلاه السفير البريطاني، الرئيس الحالي لمجلس الأمن، قد قال بأن أعضاء مجلس الأمن أوضحوا «أن إبعاد السيد عرفات لن يكون مفيداً، ويجب عدم تنفيذه». وقد تم الاتفاق على هذا البيان خلال الجلسة الطارئة المغلقة التي عقدت بناءً على طلب الدول العربية ومجموعة دول عدم الانحياز في الأمم المتحدة.

وفي سياق توجيه المسؤولية لعرفات عن كل ما يجري في الأراضي الفلسطينية المحتلة، اتهم قائد الشرطة الصهيونية في منطقة القدس، ميكي ليفي، اتهم عرفات بمحاولة إشعال فتيل المواجهات في الحرم القدسي الشريف كمقدمة لمواجهات شعبية أخرى على حد قوله. وكانت مواجهات وقعت في ساحة المسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة قبل الماضية بين جنود الاحتلال وجموع من المصلين المحتجين على قرار إبعاد عرفات.

وقال ليفي «لا شك أن عرفات تدخل في الأعمال المخلة بالنظام، لأنه يرغب، بسبب وضعه، في أن تندلع أعمال مخلة بالنظام في الحرم»!.

الشارع الفلسطيني حساس، فعلى الرغم من أن إبعاد عرفات قضية مرفوضة ولا يختلف عليها فلسطينيان إلا أن مظاهرات التنديد لم تحظ بمشاركة شعبية واسعة، بل اقتصرت على شبيبة فتح وطلاب المدارس الذين أخرجوا بطريقة أو بأخرى كما هو الحال في غالبية الفاعليات التي تنظمها فتح.

حكومة فلسطينية برئاسة قريع: جاء قرار طرد عرفات قبل أن يعلن أحمد قريع تشكيل حكومة فلسطينية جديدة خلفاً لحكومة محمود عباس التي استقالت على خلفية النزاع مع عرفات. ولم يمض وقت طويل بعد استقالة أبو مازن حتى تم الإعلان عن الرئيس المكلف الجديد، فعرفات لم يكن أمامه من خيارات كثيرة لهذا المنصب إذ إن قريع وحده هو القاسم المشترك في المواصفات الأمريكية والإسرائيلية والفتحاوية (باعتبار أن فتح هي وحدها التي تقرر اسم رئيس الوزراء بعيداً عن الفصائل المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية).

والمفارقة أن أحمد قريع نفسه كان قبل يومين من تكليفه قد قال في لقاء مع قناة الجزيرة إنه غير راغب بالمنصب وغير قادر عليه لدواع صحية! لكنه ولكي يبرر قبوله بالمنصب ربط موافقته على تشكيل الحكومة بتوافر ضمانات دولية لإنجاحها وخاصة «عبر التزام إسرائيل بخارطة الطريق وتنفيذها دون شروط مسبقة مع وجود رقابة دولية على التنفيذ».

وأوضح قريع أنه ينتظر دعماً حقيقياً من اللجنة الرباعية التي تضم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وروسيا، وإنه دون ذلك لن يقبل بالمنصب الجديد.

بين أبو علاء وأبو مازن

لا يبدو ثمة فارق كبير بين قريع (أبو علاء)، رئيس الوزراء المكلف ومحمود عباس (أبو مازن) الذي استقال من منصب أول رئيس حكومة فلسطينية، فالرجلان لهما نفس الخلفية التنظيمية في حركة فتح وإليهما معاً تنسب اتفاقات أوسلو سيئة الصيت. لكن الفرق الذي قد يكون وحيداً بينهما أن الأسبقية التنظيمية لأبو مازن كانت تسمح له بهامش من المنافسة والمناورة مع عرفات - إلى حد ما - وقد شغل عباس منصب مسؤول التنظيم في فتح لفترة طويلة وهو منصب حساس ومهم جعله من صانعي القرار في فتح. ولعل من المهم الإشارة إلى أن أبومازن وفاروق القدومي (أبو اللطف) هما تقريباً الباقيان مع عرفات من رجالات فتح الأوائل بعد أن غاب أو جرى تغييب الآخرين بطريقة أو بأخرى أمثال خليل الوزير وصلاح خلف وهايل عبدالحميد، ولا نتحدث بالطبع عن الذين قتلوا قبلهم أوائل السبعينيات مثل أبو يوسف النجار وكمال عدوان وأبو علي إياد رحمهم الله.

ولعل هذا التاريخ لأبو مازن هو ما جعل مركزه أكثر قوة وهو ما أثار حفيظة عرفات عليه، إذ إن المعروف عن عرفات أنه لا يثيره شيء أكثر من محاولة منافسته أو «سلبه» بعض صلاحياته، وهذا ما تسبب بالعداوة بينه وبين عباس، فالرجلان قبل كل شيء ومعهما أحمد قريع شركاء في إثم اتفاقات أوسلو وما تلاها من الكوارث التي جلبتها للقضية الفلسطينية.

وفي المقابل فإن أحمد قريع ليس له هذا التاريخ الكبير في قيادة فتح على الرغم من أنه من مؤسسيها، فالرجل ظل في قيادة الصف الثاني لفتح حتى عام ١٩٨٩م عندما دخل لجنتها المركزية، وخلال وجود الثورة الفلسطينية في لبنان كان يعمل مديراً لمؤسسة صامد (جمعية معامل أبناء شهداء فلسطين)، منذ أن أسسها عام ١٩٧٠، وكانت تعمل على رعاية أسر الشهداء وتوفير فرص عمل لهم وكانت تسهم في دعم صمود الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة.

تاريخ أحمد قريع ومركزه في حركة فتح لن يخدمه في الاستقلال عن سياسة عرفات، وبالتالي فإن العلاقة بين الرجلين سترضي الفتحاويين وربما لن ترضي الإسرائيليين أو الأمريكان.

لكن بعض المراقبين ذهب بعيداً في تحليل سيناريو التغيير في رئاسة الحكومة الفلسطينية وردها إلى «صفقة» بين عرفات والإسرائيليين والأمريكان تعهد عرفات بموجبها بعمل ما لم يستطع أبو مازن عمله في وقف العمليات العسكرية والمقاومة المسلحة، وهو ما يفسر إعادة عرفات الاعتبار لجبريل الرجوب وتعيينه مستشاراً له لشؤون الأمن القومي(!) بعد القطيعة التي وقعت بين الرجلين. ومعروف أن الرجوب يشارك دحلان في العمالة للاحتلال وقد عينهما عرفات عندما جاء بسلطته إلى الأراضي المحتلة على رأسي جهازي الأمن الوقائي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

إذن فعرفات يأتي بقريع ربما لإثبات أنه اللاعب الوحيد في الساحة الفلسطينية وأنه الرقم الصعب في معادلة التسوية. وفي سبيل تثبيت سلطة عرفات، اتفقت الأطراف الفتحاوية على إنشاء مجلس للأمن القومي(!!) يكون برئاسة عرفات وعضوية مسؤولي الأجهزة الأمنية حلاً للخلاف القائم على تعيين وزير للداخلية يكون مسؤولاً عن هذه الأجهزة كلها.

ولعل الخلافات الداخلية في فتح والصراع على المناصب الوزارية، هي التي جعلت قريع يعدل عن تشكيل حكومة طوارئ أو حكومة إنقاذ وطني مصغرة ويقرر تشكيل حكومة موسعة تدخلها كل الرؤوس المتناطحة بعد أن تسرب إلى وسائل الإعلام أن حكومة الطوارئ التي كان يريد تشكيلها من ثمانية وزراء لم تكن تضم أياً من الحرس القديم باستثناء نبيل شعث.

لن يكتب النجاح لحكومة أحمد قريع لأنها قامت على أسس واهية ولأنها تحمل في ذاتها مقومات سقوطها، فحكومة شارون وضعت محدداً أو شرطاً واحداً لاستمرارها وهو القضاء على حركات المقاومة وخصوصاً حماس، وهو خطر قد يجلب لأحمد قريع أزمة قلبية جديدة تكون هذه المرة قاضية!■

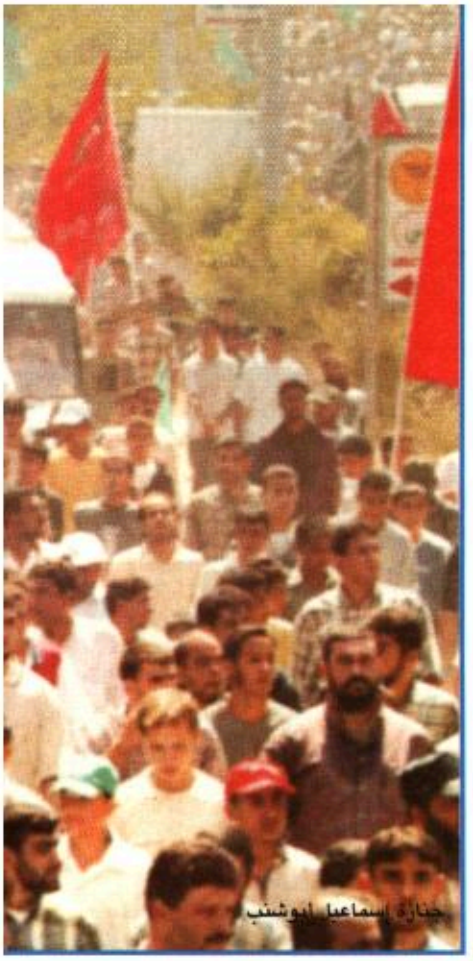
جنازة إسماعيل أبوشنب

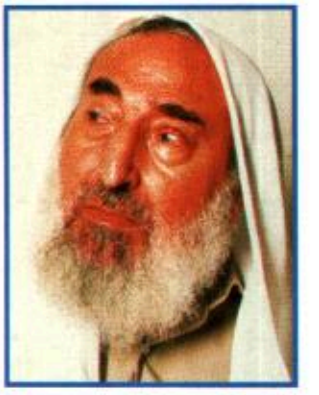
الشيخ احمد ياسين

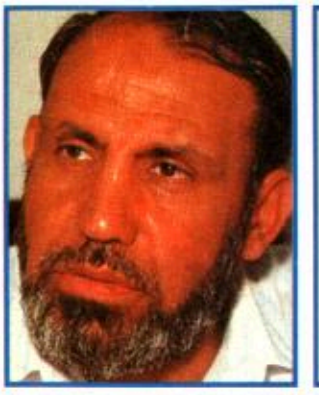
د. محمود الزهار

د. عبدالعزيز الرنتيسي

د. إبراهيم المقادمة

إسماعيل ابوشنب

صلاح شحادة

سؤال تفرضه الأحداث

ماذا لو تمكن الاحتلال من تصفية قيادة حماس؟

هذا السؤال يطرح نفسه بقوة هذه الأيام في ظل حرب الاغتيالات التي يشنها الاحتلال ضد القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» والتي طالت جميع الشخصيات القيادية في الحركة وكان آخرها محاولة اغتيال د.محمود الزهار الذي نجا بعد عملية قصف منزله وتدميره بالكامل، وبهذا يصبح الزهار القيادي الثالث الذي ينجو من الاغتيال خلال أسبوع، حيث فشلت محاولة اغتيال زعيم ومؤسس الحركة الشيخ احمد ياسين والقيادي إسماعيل هنية فيما نجح الاحتلال باغتيال إسماعيل أبو شنب ود.إبراهيم المقادمة والقائد صلاح شحادة رحمهم الله وتقبلهم في الشهداء.

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

جذور حماس: عند البحث عن إجابة للتساؤلات السابقة ينبغي التطرق إلى تركيبة وجذور حركة حماس بالإشارة إلى البعد الإسلامي والحركي لها كونها امتداداً لحركة الإخوان المسلمين في فلسطين، الأمر الذي يعني أن هناك جماعة في أكثر من قطر تضع على رأس أولوياتها القضية الفلسطينية إلى جانب الامتداد الخارجي لحماس من خلال مكتبها السياسي وقيادات الشتات أمثال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي ود. موسى أبو مرزوق وأسامة حمدان ممثل الحركة في لبنان ومحمد نزال عضو المكتب السياسي وعماد العلمي ممثل الحركة في طهران سابقاً إلى جانب العديد من القيادات السياسية الأخرى.

ويقوم المكتب السياسي للحركة في الخارج بدور مواز لمجلس شورى الحركة (القيادة السياسية والتاريخية في قطاع غزة) وعليه يبدو واضحاً أن هناك بدائل قيادية للحركة في حال غابت قيادة الحركة في غزة.

الهيكلية والتنظيم

من ناحية أخرى حرصت حماس طوال الأعوام الماضية على تنفيذ سياسة الحركة المتمثلة في فصل الجناح العسكري للحركة عن باقي الأطر التنظيمية، الأمر الذي جعل للجناح قيادة عسكرية مستقلة تستطيع ممارسة العمل وإصدار القرارات في حال انقطعت عن القيادة السياسية، وهو ما تم بالفعل على مدار تاريخ الحركة حيث تواصل العمل العسكري في ظل غياب القيادة السياسية في سجون الاحتلال أو الإبعاد. والتطور الأخير الذي ظهر خلال انتفاضة الأقصى هو تشكيل جهاز المقاومة الشعبية وهو جناح عسكري مسلح يشكل رافداً أساسياً للقوة الضاربة للحركة. وربما يكون هذا الجهاز

وأمام هذه المعطيات يمكن تخيل السيناريو الأسوأ فيما لو نجحت جميع عمليات الاغتيال وفقدت الحركة قيادتها، وعليه يقفز العديد من التساؤلات إلى الساحة: إلى أي مدى يمكن أن تتأثر الحركة في حال غابت قيادتها السياسية والرمزية؟ وهل يعني ذلك شل الحركة لسنوات؟ وإلى أي مدى استعدت الحركة لأسوأ الاحتمالات، بناءً على التجارب السابقة.

مرشحاً أيضا للاستقلال التنظيمي في عمله فيما إذا تواصلت حرب الاغتيالات.

أما جهاز العمل الجماهيري والإعلامي وبرغم ما قد يصيبه من ضعف في حال ضُربت قيادة الحركة إلا أنه يمكن إعادة توجيهه وتفعيله بسهولة في حال خرجت قيادة جديدة لأنه لا يحتاج لإمكانات وإعداد كبير.

ويبقى جهاز الدعوة في حماس الإطار الأوسع الذي يشكل الرافد الرئيس للحركة ومنه تخرج الصفوف القيادية التي يمكنها أن تقود الحركة رغم ما قد يلم بها من ضربات.

من ضربة ٨٩ إلى الإبعاد

هناك مرحلتان مرت بهما حماس، تعرضت خلالهما القيادة لضربات أشبه بما تواجهه اليوم في حرب الاغتيالات التي تتعرض لها:

المرحلة الأولى: كانت في عام ١٩٨٩ عندما تعرضت الحركة (وهي فتية) لأولى الضربات القاسية وخلالها تم اعتقال كل قيادات حماس وعلى رأسها الشيخ أحمد ياسين والهيئة التأسيسية الأولى للحركة أمثال الشيخ صلاح شحادة ود.عبد العزيز الرنتيسي ود.إبراهيم المقادمة وباقي القيادة التأسيسية والسياسية للحركة.

في تلك الأيام فوجئت القيادات والكوادر داخل المعتقل بصدور البيان الشهري لحماس والذي كان يعني صمود الحركة وتسلم قيادة جديدة زمام الأمور خلال أسابيع بجدارة أيضاً.

المرحلة الثانية: عندما قرر الاحتلال عام ١٩٩٢ إبعاد ٤١٥ من قيادات الحركة السياسية - الصف الأول - وكوادر من مختلف الأجهزة والصفوف القيادية إلى مرج الزهور في جنوب لبنان في حين كانت بقية القيادة لاتزال تقبع في سجون الاحتلال، ورغم ذلك شكلت حادثة الإبعاد نقطة تحول في انتشار الحركة ونشر فكرها وأصبحت لاعباً رئيساً على الساحة السياسية الفلسطينية رغم ما عانته نتيجة لهذه الضربة وغياب القيادة السياسية خلال عامين عن أرض المعركة في فلسطين.

وبالإضافة إلى هاتين المرحلتين فإنه لم تكن يوماً قيادات حماس جميعها مجتمعة خارج الأسر إلا بعد إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين، وعليه فقد مرت بالحركة فترات عصيبة وتقلبات سياسية وأمنية ورغم ذلك استمرت في التقدم والنجاح.

كما أن تجربة حماس في الضفة الغربية كانت قاسية خلال انتفاضة الأقصى، ورغم أن حجم الضربات كان مؤلماً لها وتمثل في اغتيالات

مرت بحماس فترات عصيبة وتقلبات سياسية وأمنية ودخل قادتها المعتقلات واستشهد بعضهم ورغم ذلك استمرت في التقدم والنجاح

بالمئات للحركة واغتيال لأبرز الخبراء العسكريين والقادة السياسيين إلا أن الحركة بقيت الأبرز في عمليات التفجير الاستشهادية التي تميزت بها، ولعل ذلك يعود لأسباب أهمها:

١. بنية الحركة التنظيمية المرنة المتوسعة بعد الضربات - وليس العكس كما قد يتوقع البعض - نتيجة ازدياد تعاطف الشارع الفلسطيني معها وتقدير مواقفها وخاصة اعتقال كوادرها.

٢. انضمام العديد من أبناء التنظيمات الأخرى المدربين عسكرياً إلى جهاز الحركة العسكري وترك تنظيماتهم العلمانية أو اليسارية.

٣. انتشار الخبرة العسكرية بين أبناء الحركة، والاستفادة من القدرات الذاتية وتعزيزها بالتجارب الخارجية وتوظيف تقنيات الاتصال الحديثة.

٤. التعلم من أخطاء سابقة من اقتصار العمل على المطاردين المعروفين، وتوريث خبرات الحركة إلى أجيال أصغر وغير معلنة.

٥. بقاء جنوب الضفة الغربية معافى من الضربات وتأكد حضوره وفاعليته اليوم بعد إثخان الشمال، وسواء أكان هذا نتاج تقسيم تنظيمي أو تبادل عفوي فإن النتائج أبقت الحركة متمتعة بريادة العمل العسكري.

غزة.. المفاعل التنظيمي

ويبدو واضحاً أن تركيز الهجمة على قيادة حماس في قطاع غزة جاء بعد التأكد من أن مركز العمليات والقيادة السياسية للحركة يتركز في القطاع بعد حملة السور الواقي في الضفة الغربية حيث بقيت قيادة الحركة في غزة تشكل المفاعل التنظيمي الذي يعيد وصل وتفعيل الخلايا في الضفة الغربية. ولذلك أكد شارون وكذلك كل أركان جيشه أن الحملة العسكرية على غزة تستهدف بشكل خاص حركة حماس وقيادتها.

وتدعي الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أن قيادة حماس في غزة تقوم بدور في توجيه عمليات المقاومة في الضفة الغربية، وهم يرون أن كل ضربة لحماس في غزة ستؤثر بشكل سلبي على «حماس» في الضفة الغربية وعملياتها العسكرية. وفي الوقت نفسه يرون أن «حماس» في قطاع غزة تنفرد من بين جميع فصائل المقاومة بقصف التجمعات السكانية اليهودية داخل الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م وفي المستوطنات بصواريخ «القسام» وقذائف «الهاون»؛ الأمر الذي يشكل تهديداً إستراتيجياً يطال دائرة كبيرة من المستوطنات اليهودية.

والصهاينة يرون أيضاً أن الحملة العسكرية على قطاع غزة من شأنها أن تسهم في القضاء على البنية التحتية للتسليح ولإنتاج الوسائل القتالية التي تنفرد حماس باستخدامها.

وكما يرى وزير الثقافة الجنرال المتقاعد «متان فلنائي» فإن ضرب حماس في غزة يحدّ من قدرة حماس على السيطرة على الشارع،

ويساهم أيضاً في تهيئة الظروف أمام تسليم مقاليد الأمور لقيادة فلسطينية بديلة.

أما في حماس فيرون أن ما يفكر به الصهاينة مجرد وهم، وعن ذلك يقول إسماعيل هنية القيادي في حماس: «هذا وهم؛ لأن حماس ليست تنظيماً وليست قيادات، فإذا اغتيل الشيخ أحمد ياسين؛ فسيخرج مائة أحمد ياسين، وإذا اغتيل قيادي فسيخرج بدلاً منه الف، حماس حق!، حماس إرادة!، حماس قضية!، حماس إرث!، وحماس في كل بيت وفي كل زقاق وفي كل شارع؛ ولذلك واهم من يتصور أن النيل من قيادات حماس يعني النيل من هذه الحركة».

وحول التوجه للعمل السري يرى د. محمود الزهار القيادي السياسي في الحركة أن منظمة حماس سرية، وقال: «يجب ألا نعطي فرصة للنيل من أحد؛ لأن أي خسارة هي خسارة للشارع الفلسطيني، وحماس ممثلة بالقيادات وتستطيع تكوين قيادة حكيمة وفاعلة بسرعة فائقة».

وكان د. عبد العزيز الرنتيسي أحد أبرز قيادات حركة حماس قد أشار إلى أن الحركة جاهزة لأن تتسلم قيادة سرية زمام الأمور في حال تم تصفية عدد من قياداتها.

التصفية لن تقضي على الحركة

من ناحية أخرى استبعد باحث وأكاديمي فلسطيني أن ينجح الاحتلال في القضاء على حماس ونشاطاتها المختلفة من خلال تصفية قادتها السياسيين، مؤكداً في الوقت ذاته أن الاحتلال سيكون الخاسر الأكبر في حال تولت قيادة سرية زمام الأمور في الحركة.

ويشير الدكتور عاطف عدوان أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بغزة إلى أنه مهما بلغت قوة الضربة التي يمكن أن تتعرض لها «حماس» الآن فلن تكون بمستوى الضربات التي تعرضت لها على مدار تاريخها بالأخص في عهد الاحتلال المباشر لغزة.

وقال عدوان إن حماس منظمة تستند إلى عقيدة معينة، وبالتالي فلن تنتهي لأنها عقيدة الإسلام والقرآن، فكل إنسان لديه هذه العقيدة لا ينتظر أن يكون لديه قائد أو مسؤول يطلب منه القيام بعمل ما، وفي هذه الحالة فإن القيادة تعتبر ذاتية..عندها آلية للعمل وتتحرك بشكل تلقائي لإنتاج قيادة من داخل الغيورين في الحركة وهم كثر».

ويضيف «هذه القيادة التي يهددون باغتيالها وتصفيتها أتصور أنها يمكن أن تكون حلقة في حلقات القيادات التي يمكن أن تأتي، والتي ربما تكون أكثر فاعلية وأكثر نجاحاً في مواجهة الأوضاع الراهنة».

ويشير الباحث في شؤون حركة «حماس» إلى أن القيادة السياسية للحركة الموجودة حالياً، كانت في مرحلة من المراحل في المعتقل وفي الإبعاد في«مرج الزهور»، وكانت «حماس» آنذاك فعالة بشكل قوي، وقال «إذا لم تحسب الدولة العبرية وأجهزتها الأمنية مثل هذه الحسابات أتصور أن رؤيتهم ستكون ضعيفة، لأن تسلم قيادة سرية لحماس سيعقد الأمور أكثر بالنسبة للدولة العبرية، لأنه ستأتي قيادة كل همها الانتقام للقيادة السياسية التي ذهبت وسيكون عليها واجب أخلاقي لأن الشعب الفلسطيني لن يقبل بقيادة هزيلة لحركة كبيرة كحماس، وستضاعف جهودها كثيراً للوصول إلى قلب الدولة العبرية».

وأكد أنه لا يمكن لحركة حماس أن تعمل دون قيادة سياسية، بالأخص في ظل القاعدة العريضة للحركة، وقال «إن القيادة السياسية تظل ضرورة لأي تنظيم حتى وإن كانت هذه القيادة لها صبغة عسكرية، حيث لابد أن يكون لهذا الجسم الكبير رأس يقوده، والآن رأس حماس سياسي لا علاقة له بالعمل العسكري، لكن نتصور غداً لو تحولت هذه القيادة إلى مجموعة من العسكريين فستجد (إسرائيل) صعوبة في أن تكسرهم لأنهم لا يستطيعون أن يتفاهموا إلا من خلال البندقية أو العمل العسكري».

ووصف عدوان المرحلة القادمة بأنها ستكون «مرحلة كسر العظم»، معرباً عن اعتقاده أن الاحتلال سيكون خاسراً على كل الجبهات. واعتبر ما يقوم به الكيان الصهيوني من نشر صور قادة «حماس» على أوراق اللعب للتصفية بأنه ينصب في إطار الحرب الإعلامية والنفسية، مشيراً إلى أن هذه القيادات لن تكون لقمة سائغة بالأخص بعد أخذ الاحتياطات الأمنية اللازمة لها بعد اغتيال أبو شنب، إلى جانب أن القيادة السياسية للحركة في الخارج ستأخذ دورها.

وحول رؤيته للتدخل الأمريكي في الحرب ضد «حماس» قال الأكاديمي الفلسطيني «إن الرئيس بوش يضع نفسه في المجريات اليومية في أزمة من أكبر وأطول الأزمات وأعمقها في الصراع العربي «الإسرائيلي»، وبمثل هذا التدخل الفج يؤكد أن سلوكه يصب في خانة أحد المسؤولين الإسرائيليين وليس أحد المسؤولين الأمريكان، فنحن نعرف أن بوش هو رئيس الولايات المتحدة وليس رئيس وزراء إسرائيل».

وأضاف «إن الخطوة التي يقوم بها تقع في إطار الحرب النفسية التي تقوم بها أمريكا في إطار ما تسميه «الحرب على الإرهاب»، حيث يعتبر أن «حماس» منظمة إرهابية، وهي امتداد لضرب المقاومة في العراق وفي الوقت نفسه هي جزء من حرب إسرائيل ضد المقاومة الفلسطينية».

ومن خلال هذا العرض لا يبدو أن هناك دلائل على أن حملة «الاجتثاث الجذري» التي تستهدف بها قوات الاحتلال «حماس» قد وصلت إلى نهايتها، وقد لا تصل إلى نهايتها مطلقاً في حال ما إذا ظلت حكومة الاحتلال متمسكة بهدف القضاء على «حماس» قضاء مبرماً.. فلن تتمكن من ذلك أبداً إن شاء الله.■

أبعد من ضرب حماس

إبراهيم أبو الهيجا(*)

١. خلل التفسير وفتح الشهية

من الواضح أن الكيان الصهيوني قد فسر الهدنة السابقة كمعطى هزيمة حاولت من خلاله القوى الفلسطينية شراء الهدوء مقابل السلامة، إن هذا التفسير الذي دعمته مراكز القرار والنخب الصهيونية في اليمين واليسار، أدى إلى فتح الشهية الصهيونية لممارسة مخطط الاستهداف حتى يتم التركيع تحت مسمى هدنة جديدة، دون أي ثمن، لقد كان واضحاً من التلاعب الصهيوني في شروط الهدنة الماضية أنهم استخفوا بمفاعيل المقاومة الفلسطينية، وعندما حاولت قوى المقاومة الفلسطينية تعديل القناعات الإسرائيلية وإعادة الاعتبار لشروط الهدنة، أتت الضربات التي استهدفت قادة حماس، وكان القصد التاكيد على الفهم الإسرائيلي للهدنة بأنها (الهدوء مقابل السلامة)، وكان سلامة الأشخاص هدف المقاومة وليس طرد الاحتلال، وهذا يكشف عن خلل إسرائيلي عميق في فهم الهدنة أو فرض معادلة مختلفة لمعنى الهدنة بقصد جعلها شكلياً هدنة بينما هي في الجوهر هزيمة للمقاومة وبالتالي للقضية.

٢. استغلال أجواء الحرب على ما يسمى الإرهاب

وذلك لتعزيز الخلط في الذهنية العالمية أن المقاومة الفلسطينية ما هي إلا جزء من منظومة «الإرهاب الإسلامي» المزعوم، بقصد حرف القضية عن مسارها وحرف حماس عن أهدافها ونزع الغطاء الأخلاقي عن مقاومتها، الكيان الصهيوني يحاول فعلياً اقتناص الفرصة التاريخية التي أتت بعد الحادي عشر من سبتمبر لتأصيل ذلك، مستغلة ما يحدث في العراق وأفغانستان لشراء الصمت الأمريكي الذي أصبح هو الآخر شريكاً في الاحتلال ومطاردة المقاومين، والخلاصة أن الكيان الصهيوني يستثمر في الوقت الذهبي الذي يرى فيه فرصة تاريخية يجب استغلالها لسحق المقاومة.

٣. خلط الأوراق وسهولة الأهداف

إن الفصل الذي مارسته حماس بين جناحيها السياسي والعسكري، بقدر ما كان ذكياً كان

(*) باحث وكاتب فلسطيني

أيضاً حقيقياً مع احترام التخصص والانضباط في السياسات والثوابت العامة، فحماس حركة واسعة الانتشار لم تقصر جهادها على الشكل العسكري، بل كان لها ولايزال أذرع سياسية واجتماعية كروافع داعمة لمقاومتها ضد المحتل والاستهداف.

وتحاول الاستراتيجية الإسرائيلية الآن خلط الأوراق على حماس، والهدف الواضح من ذلك نزع كل الأغطية الاجتماعية والسياسية والنقابية وتلبيسها الشكل العسكري فقط لدفعها إلى حالة مقاومة واحدة، وبالتالي تسهيل ضرب كل بناها المختلفة، ولا شك أن ممارسة الفصل بين التخصصات كان ولايزال مفيداً في جعل المعركة التي يريد الاحتلال فرضها على كل أطراف الحركة - أو على الأقل نزع مبرراتها - أمراً صعباً، وما يفعله الاحتلال دليل على عجزه عن ضرب الجهاز العسكري التابع للحركة والذي يتحرك تحت الأرض.

٤. دفع المقاومة إلى حالة دفاع واختباء

قامت الحروب الصهيونية على الضربات الوقائية والاستباقية، ولذلك يتصرف الاحتلال مع الشعب الفلسطيني وكأنه في حرب مع طرف محارب، وليس علاقة (احتلال - مقاومة)، ورغم أن هذا إخلال في منطق الأخلاق الدولية الحربية إلا أن الاحتلال يمارسه بدون تورع وبحماية أمريكية مبررة أو ساكتة عن كل التصرفات الإسرائيلية، وهذا التصرف المتحرر من كل الضوابط يتعامل مع حركة حماس وكأنها طرف محارب يجب ضربه واستنزافه واستهداف كل قياداته ومؤسساته لدفعه إلى الاختباء والبقاء في حالة الارتباك وبالتالي دفعه إلى حالة الاستسلام.

٥. هزيمة الوعي الفلسطيني

يسعى العدو من خلال محاولة القضاء على حماس أو تخويفها أو إركاعها، إلى جعلها نموذجاً لتخويف بقية القوى الفلسطينية، ومن ثم تخويف كل قطاعات المجتمع، وهذا يدل على سيادة منطق القوة والعنجهية لدى الاحتلال، واليمين الصهيوني على وجه الخصوص، والمتوخى من ذلك أمران:

الأول: نفسي إرهابي يمكّن من فرض معطيات الهزيمة والرضا بالاحتلال.

الثاني: نفسي فكري، بقصد فرض الهزيمة في الوعي الفلسطيني وليس فقط في تاكيد حقائق القوة على الأرض.

٦. القضاء على بنية التفكير والتوجيه.

فاستهداف رموز حركة حماس وتحديداً نخبها مثل الشيخ أحمد ياسين وهنية والزهار وقبلهم أبو شنب والرنتيسي وقبلهما جمال منصور وجمال سليم هو استهداف للعقول المفكرة والموجهة في حماس، وهو محاولة لإضعاف الحركة وتحجيم دورها في الشارع الفلسطيني وهو مقدمة لسيناريو أخطر وأشمل يستهدف مجمل القوى الفلسطينية، وهذا يدل على تفكير استراتيجي بالقضاء على ما تبقى من رموز السلطة وإعادة الاحتلال كلياً، كون التمهيد لهذا السيناريو يتطلب إنهاكاً للقوى الفاعلة في الشعب الفلسطيني، لذا فإن ما جرى مع حماس هو استهداف لمجمل القوى الفلسطينية إسلامية ووطنية وبمستوى القضية الفلسطينية.

٧. اغتيال الحوار الفلسطيني

من جهة أخرى فإن محاولات الاغتيال التي جرت بحق قادة حماس استهدفت عقول الحوار ودعاة الوحدة في فلسطين وهي تحاول من طرف خفي أن تبعد الصف الأول في حماس ليتقدم الصف الثاني ظناً منها أنها بذلك تستطيع أن تنفذ سيناريو الفتنة وبالتالي تحييد الشعب الفلسطيني عن معركته الكبرى، والنزول به إلى مستنقع الخلافات التفصيلية والفتن الداخلية، وهذا معطى يراهن على أن قضية حماس والشعب الفلسطيني متعلقة برجل يبقى أو شخص يذهب، والمسالة دون شك تتعلق بحقوق لا بشخوص، وهذا يدل على أن القيادة الإسرائيلية مرتبكة وقاصرة في التخطيط (فهم يريدون السلطة لأنها أفضل من حماس ولكنهم مضطرون لضربها لأنها تحمي الانتفاضة أو تسكت عن أفعال المقاومة)، ولكن الاستمرار في ضربها يضعفها، وإضعافها يؤدي إلى خيارات أكثر تشدداً، وهكذا تبقى خياراتهم مرتبكة لأنها قاصرة عن فهم حقيقة مطالب الشعب الفلسطيني.

٨ - الفتنة أو الانتحار

كما يتبدى ليس لدى الاحتلال الصهيوني أثمان سياسية يعطيها، وخيار القوة ضد الشعب الفلسطيني بات من الواضح أنه خيار اليمين واليسار، وكل ما يحدث هو مقدمات للضربة الكبرى، وسواء قامت حماس بعملية رد أو لم تقم فإن الاحتلال لن يتوقف عن العدوان، وبالتالي فإن التراجع عن الانتفاضة يعد بمثابة انتحار للشعب الفلسطيني، إذاً علينا كشعب فلسطيني وقوى مقاومة أن نحدد خياراتنا وأن نحسم أهدافنا وبالتالي وسائلنا.

إن تجزئة المعركة لا تخدمنا وتفتيت الأهداف يضعف ثوابتنا، والخيار الأوحد المتبقي أمامنا هو الاستمرار في الانتفاضة والمقاومة حتى الشوط الأخير، لأن الاستسلام لخيار شارون انتحار، وانجرار السلطة لضرب حماس كشرط للاعتراف وإعطاء الميزات مخطط للفتنة، والمقاومة مع ارتفاع تكلفتها هي أفضل من الانتحار أو الفتنة، وليس هناك خيار وسط كما يتوهم البعض.. فالهدنة لا يمكن إنجازها تحت وقع الضربات، وإن أتت فيجب أن يكون الردع المقابل قد تحقق.

٩. محدودية خيار القوة

يستفرد الاحتلال الآن بحماس لضربها ويعلن أنه يستهدفها من رأسها إلى أخمص قدميها، ورغم أن هذا الاستهداف ليس بالجديد، لكن علينا الاعتراف بأن الظروف المتاحة للعدو الآن هي الأفضل في تحقيق سيناريو الإخضاع والتركيع، ولكن هذا لايعني البتة أن يكون الحل هو الاستسلام بقصد الحفاظ على الذات، فهذه المحنة على قسوتها ستجلي المعركة رغم أن حماس ستدفع ثمنها، وعلى حماس أن تتمسك بالصبر والاحتياط وإحداث الردع المناسب والقوي، لأن أي خضوع لمنطق الاحتلال يعني المس بالقضية الفلسطينية، وحماس لم توجد إلا لمقاومة الاحتلال، لم تبغ يوماً سلطة أو سلامة، السلامة هي سلامة الأوطان، أما الأثمان فهي - على صعوبة هضمها - تبقى ضريبة طبيعية لحركة ارتضت أن تكون في طليعة المقاومة، وعليه فلا مناص من الصبر والمزيد من المقاومة، ولقد أوضحت الهدنة الماضية أن العدو لايقيم اعتباراً لأي هدوء سياسي أو تحرك إقليمي أو رغبة دولية، ومع الوقت وإحداث المزيد من الردع المقاوم سيجر الاحتلال إلى اليأس واستهلاك أساليب القوة، لأن خيارات القوة تبقى قاصرة عن سحق شعب يريد الحرية ويملك الحق ■

المجرم القاتل.. موضع احتفاء

مغزى زيارة وزير الخارجية الصهيوني للمغرب

طريق الرباط إلى واشنطن.. عبر تل أبيب!

الرباط: إدريس الكنبوري

Elganbouri2001@yahoo.fr

زار وزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم المغرب في بداية شهر سبتمبر الجاري بدعوة من نظيره المغربي محمد بن عيسى، وقد أجرى مباحثات مع العاهل المغربي محمد السادس ونظيره بن عيسى وعقد لقاءات مع اليهود المغاربة. الزيارة كانت مفاجئة للرأي العام المغربي، وإن كانت عكس ذلك بالنسبة للمسؤولين من الطرفين، فقد سبقتها لقاءات غير رسمية مهدت لها، كان آخرها اللقاء العلني الذي عقده وزير الخارجية المغربي مع شالوم في لندن نهاية يوليو الماضي، وتسرب منه أن الوزير الصهيوني طلب فيه إعادة فتح مكتب الاتصال الإسرائيلي في الرباط وعودة القائم بأعمال مكتب الاتصال المغربي إلى تل أبيب واستئناف العلاقات التي انقطعت منذ أكتوبر عام ٢٠٠٠ لدى اندلاع الانتفاضة الثانية في فلسطين المحتلة.

وقد أحرج الوزير الصهيوني المسؤولين المغاربة عندما أعلن فور وصوله أن زيارته «تندرج في إطار العلاقات الطبيعية بين إسرائيل والمغرب»، وأن اللقاءات لم تنقطع في الماضي، الأمر الذي كشف المستور، وأضاف أيضاً أنه يريد التباحث مع المسؤولين المغاربة بشأن رفع مستوى العلاقات الثنائية إلى التمثيل الدبلوماسي بدل الاكتفاء بمكتبي اتصال، فيما كانت دبابات الاحتلال تتقدم في المناطق الفلسطينية وشارون يتهرب من التزاماته وفقاً لـ«خريطة الطريق» الأمريكية، ويواصل مسلسل الجرائم والاغتيالات ضد الفلسطينيين، وكان سبب الحرج أيضاً في الجانب المغربي أن مصر والأردن لم تتقدما خطوة بشأن موضوع إعادة سفيريهما رغم الإلحاح الصهيوني، فبدت المبادرة المغربية باستقبال شالوم معزولة وخارج أي سياق.

المسؤولون المغاربة ربطوا زيارة الوزير الصهيوني بالزيارة السابقة عليها التي قام بها رئيس الوزراء الفلسطيني المستقيل محمود عباس للمغرب في نهاية يوليو الماضي، وقد تناولت مباحثاته مع المسؤولين المغاربة موضوع الدور المغربي في مسلسل التسوية، كما ذكر أن عباس طلب من المغاربة استقبال مؤتمر يهودي عالمي فوق أرضه كمحاولة للدفع بهذا الدور المنشود!.

التطبيع وتحولات المرحلة: المفاجأة الأكثر بروزاً في زيارة وزير الخارجية الصهيوني أنها كانت علنية ورسمية، فقد استقبله الملك أمام كاميرات التلفزيون المحلي، وأوردتها وسائل الإعلام في سياق جرد الأنشطة الملكية، في حين كانت الزيارات التي يقوم بها في السابق مسؤولون صهاينة تتم في سرية ودون مساحيق من الإعلام الداخلي.

هذا التطور الجديد في التعاطي الرسمي مع قضية التطبيع يجد جزءاً من تفسير دوافعه في تفجيرات الدار البيضاء في مايو الماضي، إذ إن النظام المغربي حسم أمره بعد تلك الأحداث لجهة التقرب من الولايات المتحدة بشكل خاص، كما أن اليهود المغاربة الذين يتمتعون بنفوذ سياسي واقتصادي وإعلامي قوي، أعادوا تجميع صفوفهم وتحديد أهدافهم بعد أن أدركوا أنهم كانوا أول المستهدفين من تلك التفجيرات التي ضربت خمس مواقع، ثلاثة منها يهودية أو معروفة بكون اليهود من مرتاديها. وقد كان ملحوظاً بعد التفجيرات النشاط المكثف ليهود المغرب والتغطيات الإعلامية الكبيرة التي واكبتها، خصوصاً تلك التي أشرف عليها المستشار الاقتصادي للعاهل المغربي أندريه أزولاي، وكذا الخروج الإعلامي لرئيس المؤتمر اليهودي العالمي روبير أسراف في مجموعة من الصحف الفرنكوفونية المغربية، حيث كتب عدة مقالات حول

يهود المغرب وعلاقة نظام الحكم بهم، وتفجيرات الدار البيضاء واللاسامية، وهو المعروف بكونه مهندس الزيارات السرية التي قام بها مسؤولون صهاينة للمغرب منذ ثمانينيات القرن الماضي، وبنفوذه الاقتصادي في المغرب وفرنسا، وصاحب مشروعات إعلامية في البلدين.

لقد أفرزت مرحلة ما بعد تفجيرات ١٦ مايو معطيات سياسية داخلية جديدة، أهمها أن المعارضة الداخلية للاختيارات السياسية للنظام قد خفت صوتها، بعد أن أرسل العاهل المغربي في خطاب بعد التفجيرات إشارة إنذار بهذا الاتجاه حينما قال إن: «عهد التساهل قد ولى»، ما يعني أن الطريق أصبح مفتوحاً أمام النظام لتحديد سقف اختياراته وعلاقاته دون اهتمام بأي ضجيج في الداخل، بدعوى أن القضاء على الإرهاب له الأولوية. وبقدر ما أعطت التفجيرات مساحة إضافية للنظام وساهمت في رفع العتب عنه، قلّصت من مساحة نشاطات الحركة الإسلامية التي تعد صوت الاحتجاج الأول والرئيس ضد التطبيع مع الصهاينة، وأصبح الشغل الشاغل لها بعد تلك الأحداث تحسين صورتها أمام النظام وتفادي أي حرج قد يوقعها في مصادمة معه، وهو ما تجلى في صمتها عن زيارة الوزير الصهيوني، إلا من إشارة وردت في بلاغ لحزب العدالة والتنمية المشارك في البرلمان يوم ٢سبتمبر، حيث عبر عن موقف الأمانة العامة للحزب التي «تؤكد موقف الحزب المبدئي الرافض لكل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني وخصوصاً في ظل السياسات الشارونية الإجرامية» دون الإشارة إلى الزيارة ذاتها.

ثمن التطبيع وقضية الصحراء: جاءت المبادرة المغربية باستقبال المسؤول الصهيوني في ظل ظرف شديد الحساسية بالنسبة للمغرب، يتمثل في وصول أزمة الصحراء إلى منعطف حاسم بعد مشروع جيمس بيكر ـ المبعوث الأممي الخاص في الملف ـ الذي قدمه في يناير الماضي والمسمى بـ«الحل الثالث»، والذي يوصي بإنشاء حكومة محلية في الصحراء من جبهة البوليساريو لمدة أربع أو خمس سنوات، يصار بعدها إلى تنظيم استفتاء وسط الصحراويين حول الانفصال أو الاندماج في المغرب. الترتيبات الواردة في المشروع الأممي تشير إلى أن الاستفتاء سيؤول لصالح الانفصال، وهو ما أدركه المغرب في وقته ورفض المشروع من أساسه، باعتبار أنه يؤدي إلى فصل المناطق الجنوبية للمملكة.

لكن التحول الأكبر تمثل في دعم الولايات المتحدة لمشروع بيكر، حيث قدم الممثل الأمريكي لدى الأمم المتحدة بول نغرويبونتي مشروع قرار يوم ١١ يوليو الماضي أمام مجلس الأمن يتضمن الدعوة إلى فرض المشروع على أطراف النزاع في الصحراء، الأمر الذي شكل ضربة ديبلوماسية إلى المغرب الذي كان يعد الحليف الرئيس لواشنطن في منطقة المغرب العربي منذ فترة الحرب الباردة، وسارعت الحكومة المغربية إلى استدراك الموقف الخطير وتم استئناف المفاوضات حول منطقة التجارة الحرة بين المغرب والولايات المتحدة التي كانت قد انقطعت إثر اندلاع حرب العراق، مع كونها تجري في شروط في غير صالح القطاعات الإنتاجية المغربية، وتحركت الجاليات اليهودية في المغرب للقيام بالوساطة لدى اللوبي اليهودي الأمريكي للضغط على الإدارة الأمريكية، وقامت فرنسا بدور دبلوماسي في القضية بعد زيارة الوزير الأول الفرنسي جون بيير رافاران للرباط، فتراجعت واشنطن عن قرارها بعد إدخال تعديلات عليه.

وعلى مدى تاريخ النزاع بين المغرب من جهة والبوليساريو والجزائر من جهة ثانية حول قضية الصحراء، لعب اليهود المغاربة دوراً بارزاً في تقريب وجهات النظر بين واشنطن والرباط في الأزمة، إذ راهن الملك الحسن الثاني على هذا الدور عندما كانت الأمور تصل إلى النقطة الحرجة التي تتطلب تدخلاً أمريكياً، حتى في الحقبة التي كانت فرنسا هي الداعم الرئيس للمغرب في النزاع بحكم خبرتها بالملف الذي كان من صناعتها هي وإسبانيا أيام الاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب، والاحتلال الفرنسي للجزائر، وهو ما اعترف به روبير أسراف لصحيفة «هآرتس» العبرية في يوم ٢٠٠٢/٧/٢م بقوله: «هناك مسألة واحدة تحركنا فيها تحركاً حقيقياً من أجل المغرب وهي الصحراء الغربية»، ومن أجل تطوير هذا الدور شكل أسراف مع أندريه أزولاي وعدد من اليهود المغاربة المتنقلين بين باريس والرباط منظمة «هوية وحوار» عام ١٩٧٦، أي بعد عام واحد من استعادة المغرب لأقاليم الصحراء وتنظيم «المسيرة الخضراء»، فقد كان المغرب دائماً يدرك أن طريقه إلى واشنطن يمر بالضرورة عبر التقرب من تل أبيب، وأن تحسين علاقاته مع واشنطن لضمان مصالحه مرتبط بتطبيع علاقاته مع الكيان الصهيوني.

مكاسب صهيو ـ أمريكية

بالنسبة لواشنطن وتل أبيب، فإن زيارة شالوم للمغرب تعد اختراقاً دبلوماسياً كبيراً للجبهة العربية في ظل التطورات الخطيرة التي تشهدها الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعزلة حكومة شارون بسبب سياسات التعنت التي يتبعها، كما أنهما تريدان من خلالها تقديم حالة نموذجية للتقارب العربي الصهيوني بالقفز على المصالح الفلسطينية والعربية، وقد أشار شالوم إلى ذلك حيث قال إن: «على الزعماء العرب الآخرين السير على مثال العاهل المغربي محمد السادس وبناء علاقات مفتوحة مع إسرائيل»!.

وعلى حين اعتبر المسؤولون المغاربة في تصريحاتهم أن الزيارة تندرج في إطار محاولة التقريب بين الفلسطينيين والإسرائيليين وإنقاذ «خريطة الطريق»، يحمل الإسرائيليون فهماً آخر لأهداف الزيارة، إذ قال شالوم في تصريحاته إنه «من الضروري أن تضغط الدول العربية مثل المغرب على الفلسطينيين لمحاربة الإرهاب وحل المنظمات الإرهابية، لأن ذلك هو الوسيلة الوحيدة لدفع مسلسل السلام الذي تهتم به إسرائيل إلى الأمام»، وقال وزير الدفاع الصهيوني شاؤول موفاز في اليوم التالي لزيارة زميله للمغرب: إنه ينبغي طرد ياسر عرفات إلى خارج الأراضي الفلسطينية قبل نهاية العام الحالي.

وقد فتحت الزيارة بالفعل باباً لتطبيع العلاقات بين الجانبين، حتى إن أريل شارون تجرأ على دعوة الملك محمد السادس لزيارة إسرائيل، ومن الوارد أن يكون تهجير ما تبقى من اليهود المغاربة أحد أهداف الزيارة، إذ إن حكومة شارون وضعت مخططاً لتهجير يهود تونس والمغرب بعد تفجيرات جزيرة جربة والدار البيضاء. لكن إعادة فتح مكتب الاتصال الإسرائيلي في الرباط، أو الارتقاء بالعلاقات إلى مستوى التمثيل الديبلوماسي حسب الرغبة الإسرائيلية، يبقى أمراً مستبعداً في المرحلة الراهنة، كونه يشكل إحراجاً كبيراً للمغرب في الداخل كما في العالم العربي بسبب ترؤس العاهل المغربي للجنة القدس التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وذلك في ضوء التطورات الأخيرة التي شهدتها الأراضي الفلسطينية، ومحاولة اغتيال زعيم حركة حماس الشيخ أحمد ياسين، والدكتور محمود الزهار.. القيادي البارز في حماس، وخرق إسرائيل للهدنة ■

السلام في دارفور.. حقيقة إن صدقت النيات

الخرطوم: محمد حسن طنون

mezo25@maktoob.com

فرح المسلمون عامة والسودانيون خاصة بتوقيع حكومة السودان اتفاقية سلام مع «حركة تحرير دارفور» أوقف الجانبان بموجبها إطلاق النار، مما أتاح صدور قوم مؤمنين لأن المقتتلين مسلمون والاتفاقية تنزع فتيل الفتنة الأهلية و«تمرحل» لحل المشكلات سلمياً بعيداً عن غل الحرب، كما أن الاتفاقية مقدمة لعودة العقل والإخاء وحقن الدماء.

بنود الاتفاقية تقول بالآتي:

١ ـ وقف إطلاق النار بين الحكومة والحركة لمدة ٤٥ يوماً في المناطق الخمس التي يوجد بها حملة السلاح من عناصر الحركة.

٢ ـ السيطرة على المجموعات المسلحة غير النظامية في المنطقة إذ توجد مجموعات قبلية مناوئة للحركة تسلحت للتصدى لمقاتلي حركة دارفور.

٣ ـ إطلاق سراح الأسرى لدى الطرفين.

٤ـ تجميع قوات الحركة في مناطق محددة يتفق عليها لتفادي الاختلاط بمجموعات مسلحة أخرى.

٥ ـ إرساء دعائم السلام الشامل والدائم من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٦ ـ تكوين لجنة من الحكومة وحركة دارفور وحكومة تشاد لمتابعة التنفيذ.

٧ ـ تبدأ مفاوضات خاصة بملاحق الاتفاقية بعد ٤٥ يوماً من التوقيع بعدها يتم تسليم الأسلحة الخاصة بالحركة في ظرف أسبوعين من الاتفاق النهائي.

تلك هي بنود الاتفاقية التي تم التوصل إليها في مدينة أبش بتشاد تحت رعاية خاصة من الرئيس التشادي إدريس ديبي الذي كان لتدخله أثر كبير في تسريع الوصول للاتفاق، إذ من المعلوم أن ديبي والفئة الحاكمة في تشاد لديهم انتماءات عرقية مع قبائل غرب دارفور وشماله وأهم تلك القبائل قبيلة الزغوة التي يتوزع أفرادها بين السودان وتشاد وتعتمد حركة تحرير دارفور عليهم أساساً.

ما أدهش كثيراً من السودانيين أن الاتفاق بين الحكومة والحركة لم يتحدث عن مكاسب آنية، يجب تحقيقها فوراً للحركة بل لا يتضمن الاتفاق وعوداً قاطعة وملزمة بقيد زمني محدد بتحقيق تنمية واضحة معينة في مناطق النزاع.

وبعد توقيع الاتفاق أصبح واضحاً أن الحركة المسلحة طبيعتها ليست سياسية وأن القادة الميدانيين لا يتلقون تعليمات وتوجيهات من السياسيين الذين حاولوا استغلال الأوضاع لتحقيق مكاسب سياسية ذاتية.

لقد أوضح الناطق الرسمي للجيش السوداني أن حركة تحرير دارفور إنما هي حركة احتجاجية إذ يرون أن مناطقهم مهمشة ومتخلفة، أكثر منها حركة سياسية تريد تحقيق مكاسب في السلطة والحكم. وقال الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة : إن المجموعات التي وقعت الاتفاقية لديها تفهم واسع وعميق لأوضاع البلاد وأنها لا تنتمي لأي كيان سياسي يسعى لتحقيق مآرب مشبوهة ومكاسب شخصية.

من المؤسف أن الذي شذ عن خيار السلام وحقن الدماء في دارفور هو د. إبراهيم خليل رئيس حركة العدل والمساواة حيث أعلن عدم التزامه بالاتفاق ووقف إطلاق النار. والأسف هنا مبعثه أن د. إبراهيم خليل كان قيادياً إسلامياً سابقاً بدولة الإنقاذ وكان وزيراً ولكنه عند الانقسام الذي حدث للإنقاذ انحاز إلى جانب المؤتمر الشعبي الذي يتزعمه الدكتور حسن الترابي ثم طار إلى لندن واستقر في هولندا وكون تنظيماً سماه «العدل والمساواة» وشارك في الفتنة التي أدت إلى إراقة دماء مسلمين أبرياء لا شأن لهم بطموحات القادة السياسيين ولكن الأحداث تسارعت وبدأت مفاوضات وحوار بين الحكومة وممثلي حركة العدل والمساواة بعد أن أعلنت الحركة فصل د. إبراهيم خليل من الرئاسة وينتظر أن تحقق المفاوضات نتائج إيجابية ملموسة تبعث السلام والطمأنينة في نفوس أهل دار فور.

من جانب آخر استأنفت اللجنة المشتركة المنوط بها تنفيذ الاتفاقية الموقعة في ربش بتشاد اجتماعها في مدينة الفاشر، بمشاركة وفود الأطراف الثلاثة: الحكومتان السودانية والتشادية والحركة. وفي إفادة لوالي شمال دارفور بالإنابة الشرتاي إبراهيم عبدالله قال إن حكومة تشاد بذلت جهوداً مقدرة في تحقيق السلام، وعبر عن تقديره للمبادرة التي أدت إلى تحقيق السلام وأكد أن الولاية سترعى الاتفاقية رعاية كاملة حتى يتحقق الأمن والتنمية والرخاء.

في الاجتماع أظهر الطرفان رغبتهما الأكيدة في تنفيذ بنود الاتفاق كهدف استراتيجي ليكون الاتفاق نموذجاً يحتذى في كافة النزاعات في القارة.

وكان لكلمات ممثل حركة تحرير دارفور وقع طيب حيث عبر عن سعادته لما توصل إليه من اتفاق وأكد عدم استعداد حركته للقتال مادام الطرفان قد توصلا إلى حل وأنهم جاءوا برغبة كبيرة وصادقة لتحقيق الأمن والسلام في ربوع دارفور.

قضية دارفور في حقيقتها قضية التخلف والفقر فهي كبقية أجزاء السودان التي تعاني من الفقر والمرض والبطالة ومثل هذه القضايا تحل بالسياسة لا بالقتال وتأجيج النعرات العنصرية والعرقية، حيث يتقدم أصحاب النزعات الشخصية والطموحات لاستغلال الأحداث لصالح ذواتهم وتنظيماتهم السياسية.

المطلوب الآن إزالة آثار الحرب ومحو آثار الفتنة وإيواء النازحين المتضررين من السكان بعد أن علم الجميع أن الحرب لا تحل المشكلات بل تعقدها وتخلف مآسي ومساوئ كثيرة، وإزالة آثار الحرب ممكنة إن صدقت النيات وأهم تلك الآثار النعرات العنصرية التي تأججت بين عرب وغير عرب مع أنهم جميعاً أهل إسلام.■

رسالة إلى كل نائب: حسابك بعد رفع الحصانة!

اعتقال د. جمال حشمت.. ودلالته

د. جمال حشمت

ليست هذه المرة الأولى التي تعتقل فيها السلطات المصرية نائباً إخوانياً سابقاً، فقد حاكمت من قبل نواباً بارزين وسجنتهم لمدد تتفاوت بين ٣ ـ ٥ سنوات.

لكن هذا هو الرد الأسرع عقب انتهاء فترة النيابة عن الشعب.

فبينما لم يمض على إخراج د.محمد جمال حشمت «نائب دمنهور» إلا شهور معدودة، ولا يزال الفصل التشريعي الذي انتخبته الجماهير فيه قائماً وبقي من مدته الدستورية عامان، ولا تزال كلماته وجولاته وصولاته تحت قبة البرلمان تداعب مخيلات الناس، ومع ذلك أقدمت السلطات على القبض على النائب السابق دون محاذير وكأنها ترسل رسالة إلى جميع الأطراف:

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

رسالة إلى الشعب المصري الذي مازال مصراً على اختيار الشرفاء من أمثال جمال حشمت، والتصميم على الوصول إلى صناديق الاقتراع، رغم كل العوائق والسدود كي يصوت إلى جانب صوت الحق والقوة والحرية.

ورسالة إلى الإخوان المسلمين: أن النظام مازال مصمماً على اختياره الأمني في التعامل مع الإخوان الذين ما فتئوا ينادون بفتح حوار حر وإجراء مصالحة حقيقية بين النظام والشعب وخاصة القوى الحية وعلى رأسها الإخوان المسلمون.

ورسالة إلى النواب عامة في مجلس الشعب: إنكم وإن احتميتم بالمظلة الدستورية التي تكفل لكم الحصانة لما تقولونه وتصرحون به تحت قبة البرلمان، فإنه فور خروجكم من البرلمان لن تنفعكم هذه الحصانة ولن تغني عنكم شيئاً!

ولاحظ أن قوات الأمن المدججة بالسلاح التي اعتقلت النائب السابق وضيوفه على العشاء استولت على كل أوراقه السابقة ومتعلقاته الخاصة بالأسئلة وطلبات الإحاطة ومشاريع الاستجوابات، فضلاً عن جهازيْ كمبيوتر خاصين بأولاده الطلاب.

وهي رسالة إلى نواب الإخوان المسلمين بخاصة: أن التزموا حدود الأدب مع النظام ومع رموزه القوية «خاصة من بيده أوامر الاعتقال والضبط والإحضار»، فإياكم أن تظنوا أنكم بمنأى عن المساءلة والتحقيق أو بعيدون عن الاعتقال والتشريد.

كما أن هناك رسائل غير مباشرة إلى أطراف عدة:

فخارجياً: تثبت هذه الحملة الهوجاء أن الذين يعلقون آمالاً على اتجاه نظم عربية ومن أهمها مصر، للإصلاح السياسي والدستوري، وإفساح المجال للمؤسسات الدستورية للقيام بواجبها، واهمون، مما يدفع باتجاه اعتماد آلية التدخل الخارجي لإحداث اختراق في النظام لتغيير مفاهيمه، بدلاً من اعتماد الإقناع والحوار لإجراء إصلاحات داخلية حقيقية.

وداخلياً: تبعث على اليأس والإحباط في نفوس الذين عرفوا د.جمال حشمت نائباً ناجحاً، وبرلمانياً قديراً «رغم أن هذه هي أول مرة يُنتخب فيها نائباً» وهؤلاء الذين يؤملون في إجراء حوار وطني يشمل كل القوى السياسية ويندمج فيه التيار الإسلامي العريض على قدم المساواة مع بقية التيارات السياسية الأخرى.

لقد عرف المصريون أنواعاً من نواب مجلس الشعب وتندروا عليهم.

عرفوا أيام السادات نواب المخدرات الذين كانوا تجاراً للمخدرات وتستروا بالحصانة ليهربوا من الملاحقة البوليسية.

وعرفوا في هذا العهد نواب القروض الذين استولوا على أموال البنوك وتهربوا من سدادها وبعضهم يقضي الآن عقوبات مشددة، داخل السجون.

وعرفوا نواب الجنسية المزدوجة الذين تسربوا إلى البرلمان رغم أنف القانون الذي يضع اشتراطات قاسية للحصول على العضوية، منها أن يكون النائب من أبوين مصريين وأن يحتفظ بولائه التام لجنسيته المصرية.

وعرفوا أيضاً نواب التجنيد الذين تهربوا من أداء الخدمة العسكرية ولم يتم إعفاؤهم منها، فحُرموا من شرف خدمة العلَم وهو ما يشترطه القانون كي يتمتعوا بشرف النيابة عن الشعب، وحكمت المحكمة الدستورية ـ في حكم تفسيري ملزم ـ بأنهم لا يستحقون شرف تمثيل الأمة.

والعجيب أن كل هؤلاء أعضاء في الحزب الوطني الحاكم، بل منهم من شغل مواقع عليا في الحزب وفي مجلس الشعب.

ومازال الحبل على الجرار، والليالي حبلى بكل عجيب.

وها نحن أمام نوع مختلف من النواب: نواب الرأي الحر الشجاع الذين يدفعون من حريتهم وأمنهم، وحرمة بيوتهم واستقرار أسرهم وأولادهم، ضريبة الدفاع عن حقوق الشعب وكرامته.

ها هو النظام يخترق القواعد الدستورية المستقرة مثل أن النائب لا يُحاسب على رأي قاله أو موقف اتخذه تحت قبة البرلمان، وها هي النيابة العامة توجه للنائب جمال حشمت أسئلة واستجوابات حول ما اتخذه من مواقف وقرارات تحت قبة البرلمان!.

ولعل الشعب المصري في حاجة إلى التعرف إلى مثل هذا النوع من النواب ليسترد ثقته التي كاد يفقدها في مجلس الشعب وفي نواب الحزب الحاكم الذين شوهوا سمعته وصورة المجلس النيابي.

نواب يدفعون من راحتهم وأموالهم وحرياتهم دفاعاً عن حق الشعب في الأمن والاستقرار والرخاء.

وهذا ما يجعل الشعوب تلتفت حول الاتجاه الإسلامي لأنهم يرون قادة الحركات الإسلامية في مقدمة من يدفع الثمن، كما يحدث الآن في فلسطين، حيث يزف الشعب الفلسطيني «خالد محمود الزهار» شهيداً، بدلاً من أن يزفه إلى عروسه في الدنيا، ويرى والده صابراً محتسباً مصراً على المضي في نفس الطريق.

لذلك تفشل المعادلة التسلطية فيزداد التفاف الجماهير حول الحركات الإسلامية ولا ينفضوا عنها لأنها تقدم القدوة والمثال، وتدفع الثمن غالياً، ثمن الجهاد من أجل الحرية والكرامة.

إن أمتنا في مصر والعالم العربي والإسلامي أحوج ما تكون إلى اجتماع الشمل ووحدة الموقف لمواجهة التحديات الخطيرة واستحقاقات المرحلة الحرجة.

وهذا ما دفع المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار المأمون الهضيبي للقول تعقيباً على الاعتقالات: إنها رسالة خاطئة في توقيت خاطئ.

فلن ينصرف الإخوان عن استراتيجيتهم، ولن يتحولوا عن الطريق الذي اختاروه عن علم وبينة وتجربة وبرهان.

وسيزداد تأييد الشعب لهم كلما ازداد قمع السلطات عليهم. والخاسر الوحيد هو النظام الذي يفقد كل يوم من رصيده حتى كاد يصبح بلا رصيد نظراً للسياسة الأمنية القاصرة والفاشلة.■

واشنطن هددت بوضعه على لائحة الإرهاب بسبب فتاوى العراق..

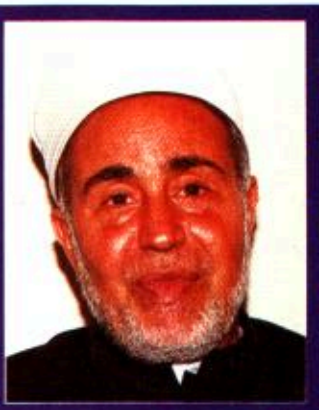

د. محمد سيد طنطاوي

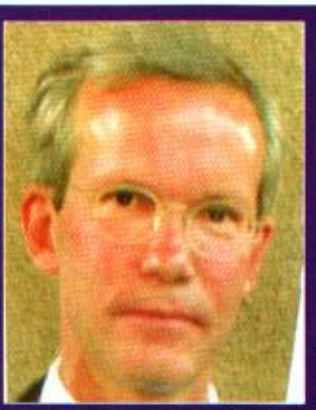

السفير الأمريكي لدى القاهرة

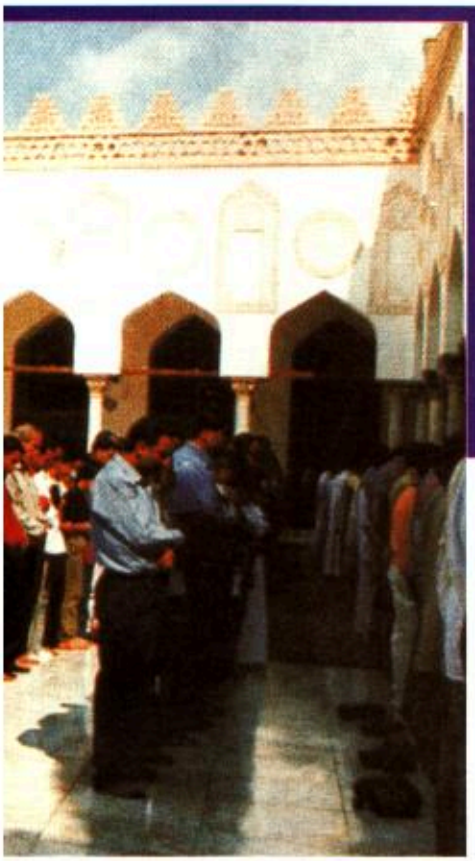

فتراجع الأزهر!

كشفت واقعة إيقاف ثاني رئيس للجنة الفتوى بالأزهر في مصر عن تطور خطير في الحملة الأمريكية على العالمين العربي والإسلامي، امتدت لا لطلب تغيير المناهج الدينية والخطاب الإسلامي فحسب، بل لمحاولة التأثير على الفكر والفقه و(الرأي) بحيث بات مجرد التعبير عن رأي معارض للعم سام يصنف في القاموس الأمريكي على أنه (إرهاب) أو (معاداة للسامية) يستوجب قطع السنة من يقول به!.

فقد نجحت الضغوط الأمريكية في طرد وإيقاف اثنين من رؤساء لجنة الفتوى بالأزهر من عملهما لأن أحدهما تجرأ ودعا للجهاد ضد العدوان الأمريكي على العراق، وأصدر الثاني فتوى يحرم فيها التعامل مع مجلس الحكم العراقي!.

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، فقد بلغ حد التهديد علناً - في الكونجرس والخارجية الأمريكيين - بضم الأزهر إلى لائحة الإرهاب الأمريكية بزعم أنه يحض على كراهية الأمريكان وحربهم، مما دفع مسؤولين في الأزهر للتفكير في إلغاء لجنة الفتوى من الأصل (!) رغم أن تاريخ نشأتها يعود إلى عام ١٩٣٥م على يد الشيخ مصطفى المراغي، وكان أغلب رؤسائها من شيوخ الأزهر اللاحقين فيما بعد!.

وبعد أن كان يقال إن الضغوط الأمريكية عقب ١١ سبتمبر تقتصر على محاربة الإرهاب والسعي - اختيارياً لا إجبارياً - للنصح بتغيير الخطاب الديني، مع تغيير بعض مناهج التعليم، أصبحت الضغوط علنية وتصل إلى حد عدم القبول برأي مخالف، والسعي لتكميم الأفواه والآراء من قبل من تسمى (زعيمة العالم الحر).

فقد ثارت التساؤلات عن المدى الذي بلغته الضغوط على الأزهر عقب القرار الذي أصدره شيخه د. محمد سيد طنطاوي يوم ٢٩ أغسطس الماضي بوقف الشيخ نبوي محمد العش رئيس لجنة الفتوى بالأزهر وإحالته للتحقيق لأنه أفتى بعدم شرعية مجلس الحكم الانتقالي العراقي وحرم التعامل معه، وعقب تأكيد شيخ الأزهر أن الفتوى التي صدرت (ممهورة بشعار الأزهر) لا تعبر عن الأزهر الذي لا يتدخل في سياسات الدول(!).

وشن كتاب وصحف مصرية هجوماً على شيخ الأزهر وعلى السفير الأمريكي بالقاهرة منتقدين تراجع الشيخ بعد لقائه السفير الأمريكي وتراجعه - للمرة الثانية في موضوع يتعلق بالعراق - أمام الأمريكان وإيقاف رئيس لجنة الفتوى عن العمل مثلما فعل قبل خمسة أشهر وأقال رئيسها السابق بسبب صدور بيان يحض على الجهاد ضد العدوان الأمريكي على العراق لتصبح مسألة الضغوط الأمريكية بمثابة كابوس خطير:

- ففي شهر فبراير ٢٠٠٣، وقبل احتلال القوات الأمريكية للعراق، صرح الشيخ علي أبوالحسن رئيس لجنة الفتوى بالأزهر حينئذ بفتوى يؤكد فيها «وجوب قتال القوات الأمريكية إذا دخلت العراق وأن دماء الجنود الأمريكيين والبريطانيين تعد في هذه الحالة حلالاً كما أن قتلى المسلمين يعدون شهداء».

وقد أشيع وقتها أن أمريكا احتجت على هذه الفتاوى فتمت إقالة الشيخ أبو الحسن.

ولأن شيخ الأزهر سبق أن أصدر عدة تصريحات تدور حول رفض هذا العدوان معتبراً أن مقاومة العدوان واجب شرعي، فإن إقالته لرئيس لجنة الفتوى أثارت السؤال عن حقيقة الأمر وهل هو مجرد إجراء اداري، أم أن هناك أسباباً سياسية وراء الإقالة.

- وفي العاشر من مارس ٢٠٠٣ أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بياناً يحض فيه جميع المسلمين على الجهاد ضد القوات الأمريكية الغازية إذا بدأت في حربها ضد العراق، ويعتبر هذه الحرب (صليبية)، ولم يوقع شيخ الأزهر على البيان رسمياً لكن المعروف أن المجمع هو المنوط به الإفتاء في المسائل السياسية، وقد توالت الضغوط من السفارة الأمريكية ومن كنائس غربية بشكل دفع شيخ الأزهر للتراجع عن البيان والبراءة منه.

ثم تكشّف أن الإدارة الأمريكية هي التي احتجت على وصف بيان مجمع البحوث الإسلامية حربها على العراق بأنها صليبية، وأنها تدخلت بقوة لوقف ما اعتبرته (تحريضاً دينياً) ضدها!.

البيان أثار انتقادات واسعة في الخارجية الأمريكية وأعدت على إثره تقريراً عاجلاً للبيت الأبيض وصفت فيه الأزهر بأنه أحد أعلى المؤسسات الدينية في العالم العربي وأن آراءه الدينية تكون محل احترام وتقدير من كل مسلمي العالم.

وجاء في تقرير الخارجية الأمريكية أن: «الأزهر بصفته مؤسسة دينية مصرية كان من المفترض ألا يشجع على الإرهاب ضد القوات الأمريكية، فهذه المؤسسة الدينية المصرية تجاهلت الفظائع والأهوال غير الإنسانية التي ارتكبها الرئيس العراقي في حق شعبه كما أنه أي الأزهر لم يصدر أي إدانة للرئيس العراقي في مجال

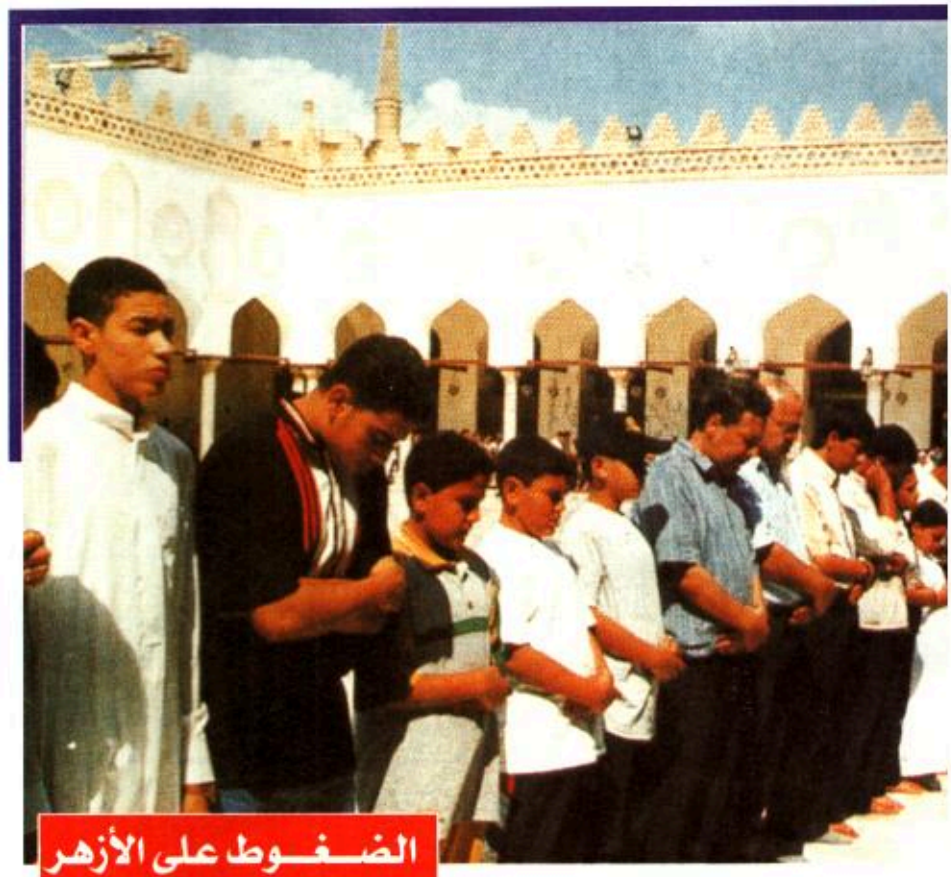

الضغوط على الأزهر تكشف السعي الأمريكي للحجر على آراء العرب.. وشيخ الأزهر يوقف ثاني رئيس للجنة الفتوى بسبب فتاوى عن العراق

أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها».

ودعا التقرير الذي أعده ريتشارد سكوتي أحد مستشاري الخارجية، الإدارة الأمريكية لأن تتدخل بحسم لدى الحكومة المصرية حتى يصدر الأزهر بياناً آخر يعتذر فيه عن مثل هذا «البيان الإرهابي».. «وإلا فإن الأزهر يجب أن يكون على قائمة المؤسسات الإرهابية التي تجب محاربتها»!

وفي ١٧ أغسطس ٢٠٠٣، وجهت انتقادات أمريكية غربية لمركز الشيخ زايد للتنسيق والمتابعة الذي تشرف عليه الجامعة العربية واتهم بـ«معاداة السامية» والترويج لنظريات المؤامرة ترتب عليها إغلاق المركز، وقيل إن سبب الإغلاق «انحراف المركز عن مبادئ التعايش والتسامح بين الأديان»!.

وكان المركز يتعرض لحملة صهيونية وجهود من جماعات يهودية في الولايات المتحدة وبريطانيا لإغلاقه بدعوى معاداته للسامية، كما اتهمته جامعة هارفارد الأمريكية بـ «تشجيع العداء بين الأديان» بزعم أنه استضاف عدداً من المفكرين قالت إنهم هاجموا اليهودية!.

وكان المركز قد تعرض لانتقادات في الولايات المتحدة بسبب استضافته لمتحدثين «يروّجون» لرفض وقوع حادثة المحرقة «الهولوكوست»، كما استضاف المركز ثيري ميسان، مؤلف كتاب «١١ سبتمبر: الكذبة الكبرى»، الذي يرفض الرواية التي قدمتها الحكومة الأمريكية لهجمات ١١ سبتمبر.

وقد أوقف المركز جميع نشاطاته وأغلق موقعه على الإنترنت. وكان يعمل فيه حوالي ١٤٠ شخصاً منهم نحو ٥٠ متدرباً في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة، كما يتعاون مع ١٢٠ مثقفاً ومفكراً في الدراسات والأبحاث التي ينشرها.

- وفي نهاية أغسطس ٢٠٠٣ صدر قرار لشيخ الأزهر بإيقاف الشيخ نبوي العش رئيس لجنة الفتوى عن الإفتاء وإحالته للتحقيق عقب لقاء تم بين السفير الأمريكي بالقاهرة وشيخ الأزهر قيل إنه كان مرتباً سابقاً ولكن تم التطرق خلاله للفتوى الصادرة، وقيل إن شيخ الأزهر اضطر تحت الضغط الأمريكي للتراجع وإعلان أن الفتوى التي صدرت لا تمثل الأزهر.

صحيح أن شيخ الأزهر والسفارة الأمريكية نفيا أن يكون اللقاء تطرق إلى ضرورة معاقبة لجنة الفتوى بالأزهر، بيد أن إيقاف رئيس لجنة الفتوى والتحقيق معه (وهو ما أكده الشيخ أبو الوفا عجور أمين عام مجمع البحوث الإسلامية) عزز التكهنات باستجابة شيخ الأزهر لضغوط أمريكية.

وقد تعرض الشيخ العش لحملة ابتزاز عبر صحف ومجلات حكومية انتقدت تدخله في (الأمور السياسية) وزعمت أنه يفتي بغير علم، ورد الشيخ العش بأنه ليس أول من يفتي بحرمة التعامل مع مجلس الحكم العراقي، ولكن سبقه الشيخ نصر فريد واصل مفتي مصر السابق، وقال إنه مازال مصراً على فتاواه، ولكن: لو علم أن هذا السؤال سيحدث كل هذه الضجة ما أجاب عنه أطلاقاً(!).

وقد تبين أن رئيس لجنة الفتوى تعرض لضغوط كبيرة لحمله على التراجع، منها التهديد بوقفه وإحالته للتحقيق، واستدعاء شيخ الأزهر له لمراجعته، كما أكد الشيخ أبوالوفا عجور أنه «صرخ فيه» عقب فتواه وقال له: «مالك أنت ومال العراق.. لازم تاخد بالك من حدودك في الفتوى»!

وكان من الطبيعي أن يظهر رئيس لجنة الفتوى نوعاً من التراجع، حتى إنه قال - في حوار مع مجلة المصور التي اتهمته بأنه ينتمي للإخوان ونفى هو ذلك - إن «التعليمات» بعدم التعرض للأمور السياسية (في لجنة الفتوى) كانت بشأن المستقبل، وإن «كلام شيخ الأزهر ماشي على رقبتي»!.

شيخ الأزهر: الإفتاء قاصر على حدود مصر

وبعد أن تنصلّ شيخ الأزهر من الفتوى التي حرمت التعامل مع مجلس الحكم العراقي الذي اعتبرته الفتوى غير مشروع، قال إنه ليس من حق لجنة الفتوى الإفتاء بأمور سياسية أو بشؤون دول أخرى، وبرر هذا الرأي بقوله إن الإفتاء من اللجنة يكون قاصراً على حدود مصر، وإنه «ليس من حق أي عالم مصري أن يتحدث في شأن أي دولة» وأنه وهو شيخ الأزهر لو عرضت عليه مثل هذه الفتوى لأحالها لعلماء العراق.

وأضاف: «إنني شيخ الأزهر لمصر ولا يصح أن أزايد على شيوخ العراق وأصدر فتاوى خاصة بهم، ومن الأولى للعلماء العراقيين أن يقولوا رأيهم في هذا الشأن فهم أدرى وأعلم بأمورهم منا»!.

ومع أن شيخ الأزهر قال إن السفير الأمريكي لم يتطرق للفتوى المثيرة للجدل، فقد لوحظ أن السفير ديفيد ووالش عبر - في تصريحات عقب اللقاء - عن استغرابه لصدور هذه الفتوى في هذا الوقت، وزعم أنها تضر بمصلحة العراقيين الذين قال إنهم يحتاجون إلى الدعم من الجميع، وشدد على أن واشنطن تعتبر مجلس الحكم جهة شرعية وعلى الجميع أن يدعموه. وبعد اللقاء اكتفى شيخ الأزهر بأن طالَب أمريكا بسرعة نقل السلطة إلى العراقيين كي يديروا شؤونهم بأنفسهم.

القضية بالتالي لا تقف عند حد التدخل في (مواقف) دول ولكن في (الرأي) و(الفكر) و(الفقه) تحت دعاوى جاهزة مثل (العداء للسامية) أو (التحريض على العنف) أو (الإرهاب)، وإذا كانت هناك أطراف عربية قد استجابت اليوم للضغوط الأمريكية بإلغاء فتوى، فهل ستكون مستعدة غداً للقبول بضغوط أكثر على مسائل من صميم سلطتها؟

وإلى أين تستمر التنازلات؟ ■

«الخدمة» التي يقدمها حزب العدالة للأحزاب الإسلامية

الثورة الصامتة في تركيا

ما يحدث الآن في تركيا بمثابة ثورة بيضاء وإيجابية لم يحدث لها مثيل طوال عهد الجمهورية البالغ ثمانين عاماً، وسيكون لأصداء وآثار التغييرات الكبيرة المصاحبة لها انعكاسات واسعة وكبيرة ليس داخل تركيا فحسب، بل في الشرق الأوسط وفي العالم العربي والإسلامي وفي الاتحاد الأوروبي، وستكون تركيا - بعد استقرار وثبات هذه التغييرات وقطف ثمراتها - أنموذجاً لدولة ديمقراطية يقودها حزب محافظ ذو جذور إسلامية، استطاع نقل تركيا من دولة نصف ديمقراطية (تتدخل المؤسسة العسكرية فيها في الأمور السياسية وتضع أمام الحكومة الشرعية المنتخبة خطوطاً حمراً لا يمكن تجاوزها) إلى دولة استكملت فيها جميع أدوات الديمقراطية ومؤسساتها. ويصبح الحكم في تركيا أنموذجاً واضحاً وردءاً عملياً على كل من يزعم زوراً أن الإسلام لا يتلاءم إلا مع الحكم الاستبدادي البعيد عن مصالح الشعب، وأن الأحزاب والحركات الإسلامية أو ذات الجذور الإسلامية لا تصلح لتولي السلطة.

إسطنبول: أورخان محمد علي

نبذة تاريخية: كان للمؤسسات العسكرية دور بارز على الدوام في جميع الدول التي شكلها الأتراك في التاريخ كالدولة السلجوقية والدولة العثمانية. وقد لعبت المؤسسة «الانكشارية»، وهي المؤسسة العسكرية التي شكلها السلطان أورخان (ابن مؤسس الدولة العثمانية السلطان عثمان) دوراً مهماً، وأدت خدمات كبيرة للدولة، وكان لها فضل كبير في جميع الفتوحات التي تمت، وجعلت من الدولة العثمانية إمبراطورية كبيرة تمتد فوق ثلاث قارات. ولكنها ما إن دخلت المعترك السياسي وأهملت وظيفتها الأساسية (وهي الجهاد في ساحات الحروب) وبدأت تشترك في مؤامرات القصر وفي تغيير الصدور العظام والسلاطين حتى تحولت إلى مشكلة كبيرة وإلى داء عضال كان سبباً مهماً في تأخر الدولة العثمانية، حتى استطاع السلطان محمود الثاني - بعد القيام بمواجهة مسلحة مع المؤسسة الإنكشارية أدت إلى مذبحة كبيرة - إلغاءها وتبديلها بمؤسسة عسكرية أخرى لا تتدخل في السياسة.

وفي العهد الجمهوري عادت المؤسسة العسكرية للتدخل في الحياة السياسية (بعد أن كان مصطفى كمال وعصمت إينونو قد أبعدا الجيش عن السياسة) عندما قامت المؤسسة العسكرية بانقلاب عسكري ضد حكومة عدنان مندريس. وسجل التاريخ المعاصر لتركيا ثلاثة انقلابات عسكرية كاملة في ١٩٦٠م، وفي ١٩٧٢م، وفي ١٩٨٠م، ونصف حركة انقلابية عام ١٩٩٧م، عندما تدخلت المؤسسة العسكرية وأسقطت حكومة

أردوغان.. وتحول كبير في مجرى السياسة التركية

انقلاب قضت على العسكر

من موقع القوة الشعبية بعد الإنجازات الكبرى تمكن حزب العدالة من خلال أغلبيته البرلمانية من استصدار قوانين أحدثت ثورة سيكون لها أثرها على المنطقة كلها

نزعت الصفة التنفيذية عن مجلس الأمن القومي وألغت صلاحياته في المراقبة والمتابعة وجعلت قراراته ذات صفة استشارية

الوزراء من الناحية الشكلية أو النظرية فقط، وإلا فهي مؤسسة مستقلة قائمة بذاتها، وتقوم باتخاذ جميع القرارات المتعلقة بالجيش (من تعيين أو ترقية أو طرد، أو شراء أسلحة...إلخ) دون أن يكون لوزير الدفاع أو لرئيس الوزراء أي علاقة أو تأثير على قراراتها. والغريب أنه ما من مرجع أو دائرة رسمية تستطيع الإشراف على مصروفات الجيش، مما يفتح الباب واسعاً أمام العديد من صور سوء الاستعمال المالي والنهب لأموال الدولة. كما تستطيع هذه المؤسسة القيام بطرد أي ضابط أو ضابط صف من الجيش دون تقديمه للمحكمة العسكرية أو سماع أي دفاع منه. ولا يحق لهؤلاء التقدم بأي شكوى إلى أي محكمة سواء أكانت محكمة عسكرية أم مدنية. وقد تم طرد ٨٧١ ضابطاً وضابط صف حتى الآن بهذه الطريقة غير الديمقراطية. وعادة ما يكون السبب المعلن للطرد هو: «عدم الانضباط العسكري». ولكن الجميع يعرفون أن السبب الحقيقي هو كون هؤلاء الضباط متدينين وزوجاتهم محجبات، وتقوم المؤسسة العسكرية بعملية «تطهير»!! سنوية ضد هؤلاء «الرجعيين»!!. في عرفها! علماً بأن العديد من هؤلاء المطرودين يحملون أوسمة تقدير عسكرية نظير خدماتهم الممتازة.

والأمر الذي يدعو إلى الذهول حقاً أن المؤسسة العسكرية حاولت في السنوات الماضية وضع العراقيل أمام هؤلاء المطرودين، فهي لا تكتفي بطردهم، بل تتعقبهم بعد ذلك وتحاول حظر توظيفهم في أي مؤسسة أو بلدية، أي تحاول تشريد عوائل وأسر هؤلاء المطرودين وتحاربهم في رزقهم... فتأمل هذا الحقد!!.

ومع أن الدستور وكذلك النظام الداخلي للجيش يمنعان العسكريين من التدخل في السياسة ويضعان عقوبات رادعة ضد المخالفين، إلا أن شيئاً من هذا لا يطبق عملياً، لأن العسكريين يزعمون أن الدستور قد وكل إليهم مهمة الدفاع عن الأمن الخارجي والداخلي للبلد، ويشيرون إلى فقرة في الدستور تحمل هذا المعنى، غير أنهم يسيئون تفسير تلك الفقرة عمداً، لأن تلك الفقرة تقول بأن الجيش هو المسؤول عن الدفاع عن أمن البلد ضد الأخطار الخارجية، كما يقوم بالتصدي لأي حركة عصيان مسلحة داخلية (مثلاً ضد الحركة الانفصالية المسلحة التي قام بها حزب العمال الكردستاني) ولكن المؤسسة العسكرية لا تكتفي بهذا التفسير، بل قامت بتوسيع معنى ومفهوم «الأمن الداخلي» وجعلته يشمل جميع الحركات السياسية التي تحمل أفكاراً وأهدافاً تعدها خطراً على «العلمانية» وعلى «الكمالية»! لأنها تعد نفسها الحارسة الأمينة على أفكار ومنجزات مصطفى كمال. لذا نرى أن رئيس الأركان - وبعض الجنرالات - كثيراً ما يقومون بالإدلاء بتصريحات سياسية أكثر حتى من بعض أحزاب المعارضة. أي أن هذه المؤسسة غارقة حتى أذنها في السياسة، وهو ما يتناقض مع طبيعتها ومهمتها الأساسية، ويضع العراقيل أمام الحكومات المختلفة ويحرج مواقفها.

والدستور التركي الحالي موضوع في سنة ١٩٨٢م من قبل رجال انقلاب عام ١٩٨٠م، ومع أن جميع الأحزاب السياسية في تركيا تشكو منه وتعده دستوراً غير ديمقراطي وتتمنى تغييره، إلا أنه لم يتيسر الحصول على ثلثي أصوات المجلس لتغييره ووضع دستور جديد للبلاد يتماشى مع جو الحريات المطلوبة في أي بلد ديمقراطي، كما لم يتوافر القرار السياسي لهذا التغيير. ومن المنتظر أن يقوم الحزب الحاكم الحالي (حزب العدالة والتنمية بقيادة رجب طيب أردوغان) بهذا التغيير، ليضيف إلى مآثره العديدة مآثرة أخرى، لأن هذا الحزب يملك الآن المقاعد الكافية في المجلس لهذا التغيير. وقد أعطى الدستور الحالي للمؤسسة العسكرية إمكانية كبيرة للتدخل في الحياة السياسية من خلال وجودها في «لجنة الأمن القومي»، ومن خلال السكرتارية المنبثقة عنها.

لجنة الأمن القومي وسكرتاريتها

تجتمع لجنة الأمن القومي مرة كل شهر برئاسة رئيس الجمهورية وحضور أعضاء مدنيين وعسكريين.

الأعضاء المدنيون هم: رئيس الوزراء، مساعد رئيس الوزراء، وزير الخارجية، وزير الدفاع، وزير الداخلية. وقد يستدعى رئيس المخابرات أو أي وزير لوزارته علاقة بالموضوع المطروح على قائمة أعمال اللجنة.

الأعضاء العسكريون: رئيس الأركان العامة، قائد القوات البرية، قائد القوات الجوية، قائد القوات البحرية وقائد الجندرمة (الشرطة العسكرية).

وتقوم سكرتارية اللجنة (ويرأسها جنرال معين من قبل رئيس الأركان العامة) بوضع قائمة بالمواضيع التي ستتم مناقشتها في ذلك الاجتماع.

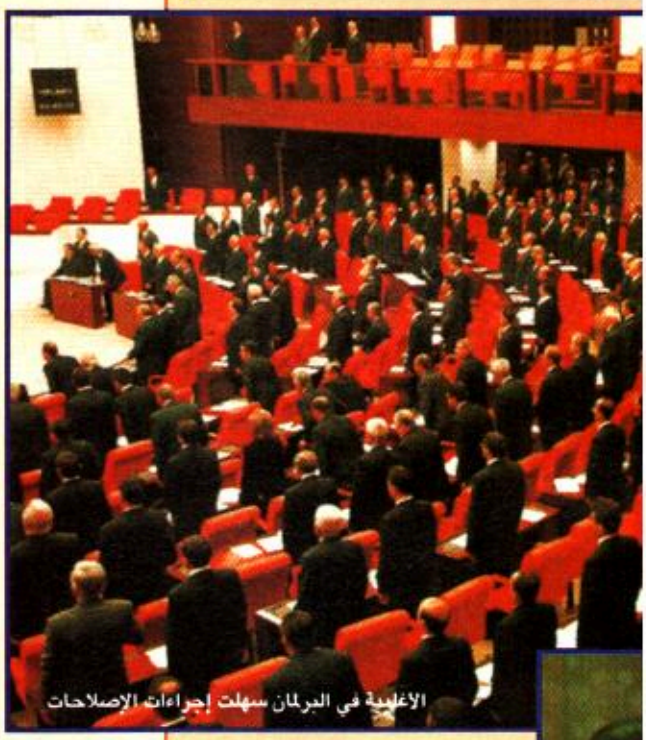

الأغلبية في البرلمان سهلت إجراءات الإصلاحات

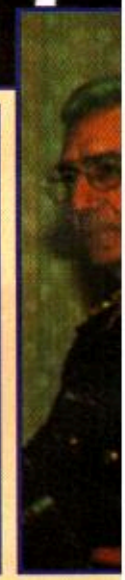

قام الحزب بإصلاحات قانونية وسعت من دائرة الحريات وأعادت للأقليات حقها في تعلم وتعليم لغاتها

وعادة ما يضع العسكريون ثقلهم في هذا الاجتماع ويتقدمون إلى الحكومة بقرارات لها الأولوية في التنفيذ.

أي أن دور مجلس الوزراء والمجلس النيابي يصبح هامشياً، حيث يتم تنفيذ قرارات لجنة الأمن القومي التي يغلب عليها الطابع العسكري. ولم يكن من المتوقع أن يقبل الاتحاد الأوروبي مثل هذا الوضع الشاذ الذي يتصادم مع جميع المعايير الديمقراطية السائدة في العالم الغربي، وفي جميع الدول الديمقراطية الأخرى. لذا كان من مطالب هذا الاتحاد قيام تركيا بوضع نهاية لهذا الأمر ورفع الهيمنة العسكرية على السياسة لكي تكون أهلاً للانضمام للاتحاد. ولم يكن مسؤولو الاتحاد الأوروبي يعلقون أملاً كبيراً على قيام أي حكومة بالإقدام على مثل هذه الخطوة الجريئة لعلمهم بمدى قوة المؤسسة العسكرية في تركيا التي تساندها وتؤيدها مؤسسات علمانية أخرى قوية جداً مثل المحكمة الدستورية، ووسائل الإعلام القوية، ومجلس التعليم العالي الذي يشرف على جميع الجامعات، والقصر الجمهوري...إلخ.

ولكن حزب العدالة والتنمية استطاع إنجاز هذا الأمر الصعب وبدل القوانين المتعلقة بهذه اللجنة وبسكرتاريتها وأرجع الأمور إلى نصابها.

فكيف استطاع هذا؟

كيف نجح حزب العدالة والتنمية؟

نستطيع تلخيص أهم عوامل النجاح في هذا الصدد بما يلي:

١ ـ عندما جاء الحزب إلى الحكم قبل عشرة أشهر، تصرف بمرونة كبيرة، فلم يدخل في معارك جانبية، ولم يقم بإطلاق تصريحات استفزازية ضد العلمانيين. ولم يجعل همه قضية الحجاب، لأنه كان يعد نفسه لإنجاز الأمور المهمة والخطيرة أولاً؛ أي كان يستعد لتجفيف المستنقع وليس محاولة القضاء على بعض البعوض. لذا نراه يتراجع خطوة إلى الوراء عندما أثارت الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى موضوع اشتراك زوجة رئيس المجلس النيابي «بُلند آرنج» (وهي محجبة) في مراسيم استقبال رئيس الجمهورية أحمد نجدت سزر عند عودته من زيارة رسمية خارجية وملأ الدنيا صراخاً بأن الحجاب اخترق أعلى المحافل الرسمية في الجمهورية، وأن مبادئ الجمهورية باتت في خطر، حيث قرر قياديو الحزب عدم مصاحبة زوجاتهم في مثل هذه المراسيم الرسمية، بدلاً من الدخول في مناقشات عقيمة لا تفيد في شيء.

٢ ـ قام هذا الحزب بإصلاحات قانونية وحقوقية عديدة، فسن العشرات من القوانين التي توسع نطاق الحرية الفردية، وتتلاءم مع الكرامة الإنسانية، مثل تشديد العقوبة على القائمين بعمليات التعذيب سواء في السجون أو في مخافر الشرطة، وتوسيع حرية التجمعات والمظاهرات، وسن قانون حق الفرد في الحصول على المعلومات، وحق التعبير السلمي عن الرأي بجميع أشكاله، وحق الأقليات العرقية في تعلم وتعليم لغاتها، فأصبح في الإمكان مثلاً بث برامج تلفازية باللغة الكردية، وأصدر قانون العفو عن التائبين من الأكراد الذين التحقوا بحركة حزب العمال الكردستاني الانفصالي...إلخ. كل هذه الخطوات أظهرت أن هذا الحزب المتهم بالرجعية ـ لكونه ذا جذور إسلامية ـ أكثر تقدمية، وأقرب إلى المدنية المعاصرة من جميع الأحزاب الأخرى الكمالية منها أو اليسارية أو اليمينية. وأنه أثبت هذا الأمر في الواقع العملي وليس على المستوى النظري. وكل هذا جلب ثناء العديد من الكتاب العلمانيين المحايدين.

٣ ـ ولعل أهم ما قام به هذا الحزب هو نجاحه في إرجاع العافية تدريجياً إلى الاقتصاد التركي في فترة قصيرة لا تتجاوز التسعة أشهر. هذا الاقتصاد الذي كان يعيش منذ ثلاث سنوات أزمة حادة. مع أن هذا الحزب عندما تسلم السلطة كان العراق ـ وهو بلد مجاور لتركيا ـ على أبواب حرب طاحنة مع الولايات المتحدة الأمريكية، مما دفع المحللين الاقتصاديين والسياسيين إلى توقع تفاقم الأزمة الاقتصادية في تركيا نتيجة انعكاسات هذه الحرب عليها (مثلاً تأثر موسمها السياحي، وتوقفت تجارتها الحدودية مع العراق، وتوقف ضخ النفط العراقي من خلال أراضيها، وتوقع هجرة واسعة إلى تركيا، وهروب واسع لرأس المال من تركيا...إلخ) مما زاد الجو الاقتصادي قتامة وتشاؤماً.

٤ ـ في مثل هذا الجو القاتم، وتراكم الديون الخارجية والداخلية، نجح هذا الحزب في لملمة الاقتصاد، ونفخ الروح فيه، وقلص النفقات الحكومية، وسلك طريق الاقتصاد في النفقات وقلص عدد الوزارات وعرض آلاف السيارات الحكومية للبيع، وكذلك الفيلات الفاخرة المؤثثة والمخصصة للنواب، وشكل لجاناً برلمانية لتعقب اللصوص الكبار الذين سرقوا البنوك الحكومية والخاصة، وأصدر قانوناً يسمح للحكومة بوضع اليد على أموال أصحاب ومدراء هذه البنوك وأموال أقاربهم من الدرجة الأولى والثانية واستحصال قيمة المسروقات من هذه الأموال...إلخ من التدابير الاقتصادية التي كانت لها أصداء واسعة وطيبة في الساحة الاقتصادية، مما أدى إلى إشاعة جو من الثقة والأمن. وكانت النتيجة أن قيمة الليرة التركية ارتفعت مقابل الدولار أكثر من ٣٠٪، ونشطت البورصة وارتفع مؤشرها، وهبطت نسبة الفائدة بمقدار ٤٠٪ تقريباً، وزادت الصادرات بنسبة ٣٤٪ نتيجة النشاط الواسع الذي أبداه وزير التجارة، والزيارات العديدة إلى البلدان المجاورة، وعقده العديد من الاتفاقيات الاقتصادية معها، وهبط معدل التضخم بشكل كبير، حيث يتوقع أن يبلغ نسبة ٢٠٪ تقريباً في نهاية هذه السنة، بينما كان يبلغ نسبة ٦٠ ـ ٧٠٪ في عهود الحكومات السابقة.

٥ ـ اتبع الحزب سياسة خارجية حكيمة، فقد اهتم بتحسين علاقات تركيا مع دول الاتحاد الأوروبي، ومع الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنه أثبت ـ على خلاف جميع التوقعات الخارجية ـ أن تركيا ليست ذيلاً ولا تابعاً للولايات المتحدة الأمريكية وذلك عندما رفض البرلمان التركي (والحزب يملك فيه أكثرية مطلقة، فله ٣٦٨ مقعداً من مجموع ٥٥٠) دخول ٦٠ ألف جندي أمريكي إلى شمالي العراق من الأراضي التركية، ورفض الطلب الأمريكي بهذا الخصوص مضحياً بـ٢٦ مليار دولار، كانت الحكومة الأمريكية قد وعدت بتقديمه لتركيا في حال الموافقة على الطلب. ولكنه لم ينسف جميع الجسور بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية، وحاول معالجة البرود والشرخ الذي حصل بسبب هذا الرفض، لذا نراه يغض الطرف عن المعاملة السيئة وغير المبررة التي لقيها ١١ جندياً تركياً في مدينة السليمانية في شمالي العراق من قبل الجيش الأمريكي، ولم يتأثر بالمقالات العنيفة التي ظهرت في الصحف التركية، والتي طالبت بتقديم مذكرة احتجاجية شديدة اللهجة إلى السفارة الأمريكية، وإعادة النظر في العلاقات التركية الأمريكية، ووجوب تقديم الولايات المتحدة الأمريكية اعتذاراً إلى تركيا...إلخ، بل قام بإنهاء التوتر عن طريق المفاوضات. لأن عدم جلب عداوة الولايات المتحدة الأمريكية كان ضرورياً له في نجاحه للوقوف أمام المؤسسة العسكرية، وإنهاء هيمنتها غير الشرعية

أحدث حزب العدالة انقلاباً في الإصلاحات الاقتصادية وأنقذ تركيا من مسلسل الغرق في مستنقع الانهيار.. قلص النفقات الحكومية وعدد الوزارات.. عرض آلاف السيارات والفلل الحكومية الفارهة للبيع.. شكل لجاناً برلمانية لتعقب اللصوص الكبار، وأصدر قانوناً يسمح للحكومة بوضع أيديها على أموال أصحاب ومدراء البنوك وذويهم لاسترداد قيمة المسروقات

لأول مرة .. لجان برلمانية تدقق في نفقات الجيش

الإصلاحات سحبت من رئيس الأركان حق تعيين السكرتير العام وجعلته بيد رئيس الوزراء وقررت أن يترشح لهذا المنصب مدنيون لأول مرة

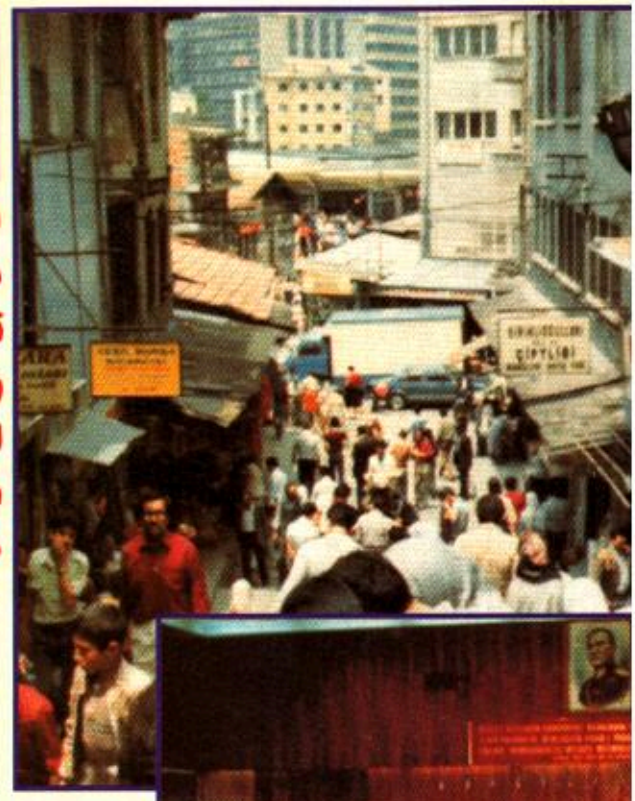

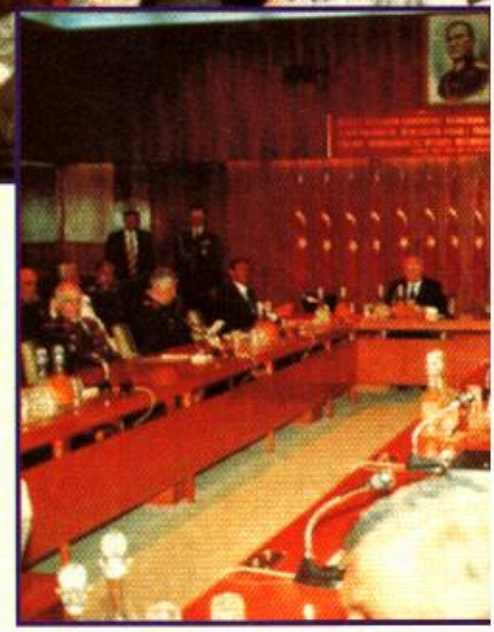

على سياسة البلد، فالولايات المتحدة الأمريكية لعبت دوراً مسانداً ومؤيداً لجميع الانقلابات العسكرية التي قام بها الجيش في السابق. أي كان من الضروري الحصول على تأييدها - أو على الأقل تحييدها - عند المواجهة مع المؤسسة العسكرية.

كما اهتم الحزب بتحسين علاقات تركيا مع جيرانها ومع العالم العربي، فقام عبد الله جول (عندما كان رئيساً للوزراء، ثم عندما أصبح مساعداً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية) بزيارة عدد من الدول العربية، وكذلك قام وزير التجارة بعدد من هذه الزيارات.

أي أن الحزب لم يواجه المؤسسة العسكرية إلا بعد أن قوي إثر هذه النجاحات التي أشاعت جواً من التأييد الشعبي له.

وقد أشارت الدراسات الإحصائية التي قامت بها مؤخراً بعض مراكز البحوث والإحصاء إلى زيادة التأييد الشعبي للحزب عن السابق، فقد حصل الحزب على ٣٣,٨٪ من مجموع أصوات الشعب في الانتخابات الأخيرة التي جرت في أواخر العام الماضي، بينما أظهرت هذه الإحصاءات الأخيرة أن نسبة التأييد للحزب زادت إلى ٤٢٪.

هذا في الوقت الذي هبط فيه التأييد الشعبي للحزب المعارض الرئيس (وهو الحزب الجمهوري الشعبي) من ١٩٪ في الانتخابات الأخيرة إلى ١١,٨٪ حالياً.

وهذا عكس ما يحدث عادة بعد شهور من الانتخابات، حيث يرى الشعب أن الحزب الواصل للحكم سرعان ما ينسى الوعود الكثيرة التي بذلها بسخاء في ميادين الانتخابات، لذا يميل إلى الحزب المعارض الذي يستغل هذا الأمر ويقوم بنقد لاذع للحكومة؛ لأن ما حدث هو أن الحزب حقق معظم ما وعد به وهو في طريقه لتحقيق الباقي، بل ربما حقق في بعض الأمور أكثر مما وعد به حتى أنه جلب حب وتأييد العديد من المعارضين السابقين له.

ولكي نفهم أهمية وخطورة ما قام به هذا الحزب من إزالة الهيمنة العسكرية على السياسة الخارجية والداخلية لتركيا، ندرج أدناه الصلاحيات السابقة التي كانت لجنة الأمن القومي وسكرتاريتها تتمتع بها وما آلت إليه هذه الصلاحيات بعد التغييرات الأخيرة.

الصلاحيات السابقة للجنة الأمن القومي

سنستعرض هنا البنية التحتية لهذه اللجنة والسكرتارية المنبثقة عنها وآلية عملها ومهماتها، والتي كانت تضم كادراً واسعاً بلغ ٧٠٠ موظف.

تتكون السكرتارية من سكرتير عام، وهو جنرال يعينه رئيس الأركان العامة، ثم مساعد السكرتير العام، ومساعدين له، ثم المستشارين الرئيسيين، ثم المستشارين الاعتياديين، ثم مدراء الدوائر، وأخيراً الخبراء في مختلف الاختصاصات.

نستطيع تعريف هذه اللجنة بأنها اللجنة التي تقوم بتوجيه جميع الهيئات الدستورية، وتحتكر صلاحية جمع المعلومات السياسية الرئيسة منها ومن جميع الدوائر الرسمية، ولها صلاحية إجرائية أي تنفيذية، وصلاحية الرقابة على جميع هذه الهيئات والدوائر، والقيام بجمع جميع المعلومات التي تهم الدولة وترتيبها وتقييمها، ومراقبة جميع الفاعليات السياسية والقوانين الصادرة. وتقوم بكل هذا باسم رئيس الوزراء. وفي ضوء المعلومات والاستخبارات المتجمعة لدى لجنة الأمن القومي من الهيئات والمؤسسات المختلفة، تقوم هذه اللجنة بإصدار أوامرها حول كيفية قيام هذه المؤسسات والهيئات بتطبيق وتنفيذ ما يحقق للبلد أمنه الوطني حسب رأيها. لذا تقوم السكرتارية بوضع الخطط في هذا الاتجاه، وتراقب كيفية تطبيقها، وتعطي التوجيهات اللازمة في هذا الصدد. كما تقوم بعمليات التنسيق كذلك، أي أنها تعطي الشكل النهائي والقالب النهائي لجميع المعلومات المتجمعة، وتعطي التوجيهات حسب اجتهادها ورأيها السياسي، أي حسب الأيديولوجية الكمالية العلمانية... تفعل كل هذا باسم رئيس الوزراء!!.

أي نرى هنا أربع خصائص:

١ - أن جميع المعلومات تنصب في سكرتارية لجنة الأمن القومي، وتقيم فيها وتنظم. أي أنها تشكل «ذاكرة الدولة». وفي إطار جمع المعلومات تنشئ هذه السكرتارية علاقات واتصالات قوية مع جميع الوزارات ومع جميع الولاة ومع قنوات التلفزيون الحكومية الرسمية، ومع مؤسسة التعليم العالي التي ترتبط بها جميع الجامعات، ومع الهيئة العامة للراديو والتلفزيون، وتقوم بتوجيه هذه المؤسسات.

٢ - تكون هذه المعلومات أساساً للقرارات التي يتخذها المجلس الوزاري والمجلس النيابي واللجان المنبثقة عنه، وللقرارات المتخذة في مختلف الهيئات والمؤسسات.

٣ - لا تكتفي الوحدات المنبثقة عن لجنة الأمن القومي وعن سكرتاريتها بجمع المعلومات وتصنيفها وتقييمها ومراقبة تنفيذها من قبل الحكومة، بل تقوم أيضاً بجمع المعلومات الاقتصادية والسياسية والتعليمية للمجتمع، والنشاط الإعلامي، ومن ضمنها الصحافة ومحطات الإذاعة والتلفزيون الحكومية منها والخاصة.

٤ - تقوم هذه اللجنة بواسطة احتكار المعلومات بتوجيه المجتمع في إطار الأيديولوجية السياسية للجيش، وهي باختصار «الأيديولوجية الكمالية». وجميع كوادرها من أفراد الجيش باستثناء الخبراء المدنيين.

القوانين الجديدة

هذا هو موقع ومكانة ومهمات لجنة الأمن القومي وسكرتاريتها، وهذا هو الدور الخطير الذي تلعبه في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية منذ عشرات السنين. فماذا غيرت القوانين الجديدة التي سنتها الحكومة الحالية، حكومة حزب العدالة والتنمية؟

قامت القوانين الجديدة بإلغاء الصفة التنفيذية، وبإلغاء صلاحية المراقبة والمتابعة من مجلس الأمن القومي ومن سكرتاريتها، وأعطت لها صفة استشارية فقط. كما سحبت من رئيس الأركان العامة صلاحية تعيين السكرتير العام للجنة، ونقلت هذه الصلاحية إلى رئيس الوزراء وإلى رئيس الجمهورية

بالصيغة الآتية: يقوم رئيس الوزراء بترشيح شخصين عسكريين أو مدنيين لهذا المنصب ويقدمهما إلى رئيس الجمهورية الذي يقوم باختيار أحدهما. وبهذا يكون رئيس الوزراء هو الذي يعين السكرتير العام للجنة الأمن القومي من الناحية العملية. والشيء المهم هنا سحب صلاحية تدخل هذه اللجنة في الهيئات والمؤسسات المختلفة والوزارات، وحصر عملها ومهمتها في إطار تقديم الاستشارة إلى الحكومة التي لها مطلق الحرية في الأخذ أو عدم الأخذ بها وإهمالها. كما لم يعد هناك شرط كون السكرتير العام للجنة شخصاً عسكرياً. وبهذا فقدت لجنة الأمن القومي هيمنتها السابقة، وأصبحت لجنة استشارية مثلها مثل اللجان الشبيهة لها والموجودة في بعض الدول الغربية، فهناك مجلس الأمن القومي في الولايات المتحدة الأمريكية، ويوجد في فرنسا مجلس الدفاع الأعلى، وفي روسيا مجلس الأمن الفيدرالي، وفي اليونان مجلس الدفاع. كل هذه المجالس أو اللجان موجودة في العالم الغربي، ولكنها تعمل كمجالس استشارية تقدم المعلومات والاستشارات للحكومة في الشؤون الدفاعية والسياسة الخارجية، ولا تستطيع التدخل في الشؤون السياسية الخارجية أو الداخلية، ولا التدخل فيعمل الحكومة أو فرض رأيها عليها، أو تدبير الانقلابات العسكرية أو التدخل في إسقاط الحكومة.

كما نصت التعديلات الأخيرة على قيام لجان من البرلمان النيابي أو من وزارة المالية بتدقيق نفقات الجيش، وهو ما لم يكن موجوداً في السابق ولا مسموحاً به. وهذا لا يتعارض طبعاً مع بقاء فقرات ومقادير هذه النفقات سراً من أسرار الدولة. ثم نصت التعديلات الجديدة على قيام لجنة الأمن القومي بعقد اجتماعاتها كل شهرين بدلاً من كل شهر. تعد هذه القوانين الجديدة ثورة كبيرة في تركيا، لأنها تزيل الهيمنة العسكرية في تركيا وتضع تركيا في مصاف الدول الديمقراطية الأخرى. وأعتقد أنه يجب مرور سنة كاملة في الأقل قبل أن نتأكد أن هذه القوانين تعمل بكفاءة وأنها أصبحت حقيقة واقعة في تركيا. لأن البؤر العلمانية القوية في تركيا لها القابلية على حبك المؤامرات المختلفة واصطناع الأزمات لإحراج الحكومة وتدويخها. وقد قبل رئيس الوزراء رجاء رئيس الأركان العامة في أن يكون السكرتير العام لهذه اللجنة عسكرياً لمدة سنة واحدة فقط. وما دامت هذه اللجنة قد تحولت إلى لجنة استشارية، ولا تملك صفة تنفيذية وإجرائية ولا صلاحية المتابعة والمراقبة فكون السكرتير العام عسكرياً لسنة واحدة لا يهم كثيراً.

والحقيقة أنه لم يتم ولم يكمل كل شيء بعد، فالحكومة مقبلة على اتخاذ خطوات أخرى أيضاً لكي تكون الإدارة في تركيا إدارة مدنية بحق. فمثلاً لا بد من ربط رئاسة الأركان العامة بوزارة الدفاع، ومنها إعطاء حق الدفاع للضباط المطرودين من الجيش أمام المحاكم العسكرية.

ظلت لجنة الأمن القومي هي المهيمنة على توجيه جميع الهيئات الدستورية واحتكار إصدار الأوامر لمؤسسات الدولة بما يحقق الأمن الوطني في نظرها

دور مجلس الوزراء والبرلمان ظل هامشياً أمام سيطرة اللجنة على مقاليد الأمور في البلاد ووضع الأولوية لما تريد تنفيذه من قرارات

هذه التغييرات القانونية الجذرية التي أقدمت عليها الحكومة التركية الحالية أثارت الإعجاب في العالم كله، ولا سيما في دول الاتحاد الأوروبي، وفي الولايات المتحدة الأمريكية فقد ظهرت العناوين الآتية في الصحافة البريطانية: (الجم النفوذ السياسي للجيش في تركيا) و(الجيش في تركيا يفقد نفوذه السياسي)، وكتبت «تايمس» في صفحة الأخبار الخارجية:

«إن القوانين التي سُنت في تركيا ضربت في صميم لجنة الأمن القومي التي تعطي الجيش قوته الرسمية. لقد تم سحب صلاحياتها التنفيذية وأصبحت مجرد لجنة استشارية».

وبعد أن استرجعت إلى الأذهان قيام الجيش التركي بأربعة انقلابات استطردت قائلة:

«لقد سُنت هذه القوانين في الوقت نفسه مع قانون العفو عن التائبين الأكراد، وهو القانون الذي أرضى الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية».

ثم تابعت: «إن العفو الصادر عن الأكراد سيؤدي إلى انسحاب الجيش التركي من شمالي العراق، وعلى تأثير كبير في السياسة الخارجية التركية قبل أن يقوم الجيش الأمريكي بأي فاعلية ضد المسلحين الأكراد الموجودين في شمالي العراق».

أما «ديلي تلغراف»، فقد وصفت هذه القوانين بأنها «انقلاب» وقالت:

«إن هذه التغييرات أحدثت انقلاباً في السياسة التركية يمكن مقارنته بانقلابات أتاتورك. لقد كان الجيش حتى الآن يفرض وجهته السياسية بواسطة لجنة الأمن القومي على الزعماء المدنيين».

أما «فاينانشال تايمز» فوضعت عنوان: «الاتحاد الأوروبي يستقبل الإصلاحات المتعلقة بالجيش بكل حفاوة». وكتبت تقول: «بعد تقليل نفوذ القوات المسلحة، وبعد سن قانون العفو عن أفراد حزب العمال الكردستاني، بدأ رجال السياسة في أوروبا يمطرون تركيا بالمديح. لقد قال أحد الدبلوماسيين: إن هاتين الخطوتين إيجابيتان جداً، وهما تشيران إلى أن تركيا أصبحت مهيأة للدخول في مباحثات عضويتها في الاتحاد الأوروبي».

إن تركيا اليوم على أبواب عهد جديد، وإذا استطاعت النجاة من المؤامرات التي قد تُحاك ضدها والبقاء حتى الانتخابات القادمة فستفوز في تلك الانتخابات أيضاً، وستكون دولة ديمقراطية ذات اقتصاد سليم ودولة صديقة للعالم العربي والإسلامي، وربما ستحد من علاقاتها مع «إسرائيل» - وهو أمر لا تستطيعه الآن - وستكون عامل توازن في منطقة الشرق الأوسط ■

قلق تركي بشأن إرسال القوات إلى العراق

مازال النقاش مستمراً في الأوساط السياسية والعسكرية التركية فيما يتعلق بإرسال قوات عسكرية إلى العراق، ويتفق الجميع على حساسية هذه المهمة بالنسبة لتركيا التي يعترف الكثيرون بانها ستواجه العديد من المشكلات في علاقاتها الخارجية إذا رضخت للضغوط الأمريكية وأرسلت قوات إلى العراق.

ويتزايد قلق القادة الأتراك تخوفاً من أن يؤدي هذا النقاش إلى تصاعد الخلافات داخل أوساط حزب العدالة والتنمية الحاكم وينعكس سلباً على حكومة رجب طيب أردوغان.

إسطنبول: طه عودة

touda@iha.com.tr

ويرى المراقبون السياسيون هنا أن التردد التركي واضح في تصريحات كبار المسؤولين وفي مقدمتهم أردوغان الذي وإن أبدى تأييده لإرسال القوات مبدئياً، إلا انه يميل إلى التريث أملاً في الحصول على امتيازات اقتصادية وسياسية من واشنطن أو إرسال هذه القوات في إطار تشكيل قوه سلام دولية أو الحصول على إشارات تشجيع من قبل زعماء العشائر العراقية بما يزيل المخاوف من النظرة العدائية تجاه القوات التركية، فقد أكد أردوغان: «أنهم لن يكونوا طرفاً في الاحتلال الأجنبي للعراق بل إنهم سيذهبون إلى العراق لمساعدة الشعب العراقي في مساعيه لإعادة إعمار وبناء العراق الجديد».

ويقف الرئيس التركي أحمد نجدت سيزار وعدد من القادة العسكريين وشريحة كبيرة من الشارع التركي في صف المعارضين ويرون أن إرسال قوات إلى العراق بعيداً عن مظلة الأمم المتحدة أو حلف الأطلسي سيجعل من تركيا شريكة لقوات الاحتلال وسيزيد من عزلتها عن العالم الإسلامي وستواجه القوات التركية أخطاراً جمة خاصة أن المناطق التي يتوقع أن تنتشر فيها في وسط العراق تشتد فيها أعمال المقاومة.

وفي غضون ذلك سربت الصحافة التركية معلومات مفادها أن اجتماع مجلس الأمن القومي الأخير ناقش تقريراً سرياً وصل إلى أنقرة من العراق يتضمن معلومات عن ردود الفعل المحتملة إذا ما انتشرت القوات التركية في جنوب العراق وليس في شماله كما ترغب أنقرة.

وتبين من التقرير أن المعارضين للوجود التركي في العراق هم: العرب السنة الذين انضموا إلى بقايا حزب البعث، والشيعة الموالون لإيران، وكذلك الأكراد.

ومع استمرار رفض الشارع التركي لأي مساهمة أو مشاركة فإن البرلمان التركي لا يريد أن يخسر سمعته التي حظي بها من خلال رفضه نشر ٦٢ ألفاً من القوات الأمريكية في الأراضي التركية في الأول من مارس الماضي، ومازالت غالبية قيادات وكوادر العدالة والتنمية ضد أي تعاون مع واشنطن خصوصاً بعد اعتقال عسكريين أتراك من قبل القوات الأمريكية في السليمانية شمال العراق في الشهر الماضي. وقد أدى ذلك إلى ردود أفعال عنيفة عند قيادات الجيش التركي التي لم تعد ترى في الأمريكان حلفاء يوثق بهم.

شروط تركية مقابل إرسال القوات

تقدمت تركيا بخمسة شروط مقابل الموافقة على الطلب الأمريكي بإرسال قوات إلى العراق ضمن قوات حفظ السلام هناك، وقد عرضت هذه الشروط خلال المباحثات التي جرت بين الجانبين مؤخراً وركزت على:

١- أن يكون لتركيا ثقلها الخاص في القطاع الذي ستتولى فيه مهمتها.

٢- أن تكون قيادة هذا القطاع بيد تركيا.

٣- التحرك بشكل مشترك من أجل وضع حد لنشاط حزب العمال الكردستاني في شمال العراق.

٤- أن تقوم قوات الأمن التركية المنتشرة في شمال العراق بتقديم الدعم اللوجستي وحماية أمن القوات التركية في حالة دخولها إلى العراق عن طريق البر.

٥- أن يقدم الدعم المادي للقوات التركية مثلما يقدم حالياً إلى القوات البولندية في العراق.

انقسامات داخل حزب العدالة

وفي أحدث تطور يعكس الانقسام داخل صفوف حزب العدالة والتنمية أعلن محمد دولجر رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان والعضو البارز في الحزب معارضته إرسال قوات إلى العراق وقال «إن الولايات المتحدة تريد من تركيا إرسال قوات إلى العراق، لإنقاذ أرواح جنودها على حساب أرواح الجنود الأتراك». فيما أعلن النائب أحمد أمين شيرين قبل أيام من استقالته من عضوية الحزب انه يرفض محاولات الحكومة إرسال قوات للعراق، مؤكداً أن هناك نحو مائتين من نواب الحزب الحاكم لهم مثل رأيه. ويأتي هذا في الوقت الذي يشير فيه العديد من المراقبين السياسيين إلى أن رئيس الوزراء رجب أردوغان يشعر بقلق شديد من حدوث انشقاق غير مسبوق داخل حزبه على خلفية موضوع إرسال قوات للعراق أو أن يعود أعضاء الحزب من الإسلاميين مرة أخرى إلى الانضواء تحت قيادة زعيمهم السابق البروفيسور نجم الدين أربكان زعيم حزب السعادة الحالي.

المعارضة ترفض

ويبدو أن حزب السعادة بزعامة نجم الدين أربكان يقود الرفض الشعبي لمسألة إرسال القوات إلى العراق. فقد قال متين قون دوغان نائب زعيم حزب السعادة إن الحكومة ستضحي بمستقبل البلاد بإرسالها جنوداً إلى العراق من أجل حفنة من الدولارات تحصل عليها من الولايات المتحدة، مؤكداً أن إرسال الجيش التركي إلى العراق في الوقت الحالي في ظل تصاعد هجمات المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي وحلفائه يعني تعريض الجنود للتهلكة.

قلق كردي

ويساور أغلب الأكراد القلق من تبعات دخول القوات التركية. وكان وزير الخارجية العراقي الجديد الكردي هوشيار زيباري أكد في أول تصريح له أنه لا يرحب بالقوات التركية في العراق وقال إن «ذلك لن يؤدي إلا إلى مضاعفة المشكلات الأمنية». ومن المرجح أن يتم نشر الجنود الأتراك في محافظة الأنبار السنية البعيدة عن كردستان بين بغداد والحدود السورية والأردنية.

مفاوضات تركية-أمريكية

وتقدر القوة التركية المزمع إرسالها للعراق بعشرة آلاف جندي، نفقات إقامتهم حوالي ٢٠ مليون دولار، وقد بدأت الأسبوع الماضي جولة ثانية من المفاوضات مع واشنطن التي تسعى لإقناع أنقرة بإرسال القوات، وأثناء ذلك اتفق الجانبان على القيام بعملية عسكرية مشتركة ضد عناصر حزب العمال الكردستاني في شمال العراق، وأن تمارس واشنطن ضغوطاً أكبر على قياديي المنظمة المتمركزين في شمال العراق وتطالبهم بالاستسلام لتركيا في ضوء قانون العفو الجزئي الذي أقره البرلمان التركي. كما اتفق الجانبان على الإبلاغ عن المعلومات التي يتلقاها كل منهما عن تحركات المنظمات الإرهابية شمال العراق وأن يقدما معلومات عن أسماء وأماكن قياديها.

ولا يتوقع صدور قرار رسمي بشأن إرسال قوات إلى العراق إلا في وقت متأخر من هذا الشهر في أعقاب اجتماع مجلس الأمن القومي، لكن الحكومة والجيش يؤيدان نشر قوات تركية ويعتزمان تقديم طلب بهذا المعنى للبرلمان، وقال مساعد رئيس الأركان الجنرال يشار بيوكانيت إن «تركيا لا يمكن أن تبقى غير مبالية والوضع غير مستقر على أبوابها». ■

د.عبد الحليم الأشقر.. ضحية للهوس الأمني ونفوذ اللوبي الصهيوني في أمريكا:

أنا البداية.. والهدف تجريم العمل الإسلامي والفلسطيني.. لخدمة الكيان الصهيوني

أجرى الحوار في واشنطن:
أسامة أبو رشيد

مرة أخرى تسقط العدالة الأمريكية في الامتحان عندما يتعلق الأمر بالعرب والمسلمين. فقد رفضت محكمة الاستئناف الأمريكية (الدائرة السابعة)، يوم ٢٠٠٣/٩/٤ تجميد قرار قاض أمريكي بتحويل الدكتور عبدالحليم الأشقر إلى السجن بتهمة العصيان المدني، أو كما يسمى بالمصطلحات القضائية الأمريكية «إهانة المحكمة»، بعد أن رفض التجاوب مع الضغوط التي وضعتها عليه الحكومة للشهادة ضد ناشطين ومؤسسات إسلامية أمريكية بغرض تجريمها وإخراجها عن القانون. وبموجب هذا الرفض دخل الأشقر السجن ابتداءً من يوم الجمعة ٢٠٠٣/٩/٥م.

حكاية الأشقر، واحدة من أغرب الحكايات وتحمل كثيراً من عناصر المفارقة، فضلاً عن أنها تمثل حالة صارخة لواقع عرب ومسلمي أمريكا بعد أحداث سبتمبر. لقد ساومت الحكومة الدكتور الأشقر برسم بيع ضميره، وعرضت عليه كل الرشاوى والإغراءات، التي شملت إعطاءه وزوجه الجنسية الأمريكية ووظيفة ومالاً، ولما راوا منه جلداً وإصراراً على موقفه قالوا له نأتي لك بأهلك من فلسطين إلى هنا (الولايات المتحدة)، ونوطنهم ونجنسهم ونضع لكم برنامج حماية خاصاً.. من من؟.. طبعاً يقصدون من «الإرهابيين الفلسطينيين»! لكن هذا لم يفلح في أن يدفع الأشقر لبيع دينه وأمانته. فلما لم يجدوا منه إلا مزيداً من الإصرار، عرضوا عليه أن يكون وزيراً في الحكومة الفلسطينية عام ١٩٩٨، ولا يستغربن أحد من مثل هذا العرض، فقد ثبت أن الأمريكيين قادرون على تحقيق مثل هذا الأمر البسيط، أفلم «يطيروا» صدام حسين، ويعزلوا عرفات؟ فما الذي يعجزهم عن تنصيب الأشقر وزيراً، وهم قد نجحوا في تنصيب رئيس الوزراء المستقيل؟ وتعرض الرجل في المقابل لضغوط ووعيد: حورب في رزقه ودراسته وحتى علاجه، ثم دخل السجن.

الدكتور عبد الحليم الأشقر، أستاذ إدارة الأعمال السابق في جامعة هاورد في العاصمة واشنطن، قبل أن توقف إدارة الجامعة تجديد عقده هذا العام بناءً على ضغوط من قبل الحكومة، واحد من قيادات ووجوه الجالية العربية والمسلمة الأمريكية، وأحد أنشط العاملين فيها لصالح القضية الفلسطينية. سجن عام ١٩٩٨ لمدة ستة أشهر على ذمة نفس القضية، قضاها كلها مضرباً عن الطعام، إلى أن أمرت المحكمة بالإفراج عنه لتأكدها أن السجن لن يرغمه على تغيير قناعاته والشهادة بما يعتبره «خيانة» لمصلحة اللوبي الصهيوني والكيان الصهيوني. الفارق في قضية الأشقر أنها أول مرة تتم ملاحقة شخص في الولايات المتحدة مرتين بنفس القضية، على الرغم من أنه دخل السجن وتأكدت الحكومة والقضاء من أنه لن يتراجع عن مبدئه بعدم الحديث لتجريم غيره.

المجتمع أجرت الحوار التالي مع الدكتور الأشقر قبل توجهه إلى شيكاغو لتسليم نفسه إلى سلطات السجن هناك، مستعرضة تفاصيل القضية، التي يعتبرها الأشقر مقدمة لفتح ملفات أخرى لإرهاق الجالية العربية والمسلمة الأمريكية وصرفها عن الوقوف لصالح حقوقها المدنية والدستورية، ولإرغامها على التنازل عن اهتمامها بقضية المسلمين الأولى «فلسطين»، في إطار ما يسمح به دستور وقانون البلاد الأمريكية.

● نبدأ بتفاصيل قضيتك مع الحكومة والقضاء الأمريكيين..

○ في عام ١٩٩٨ قدمت طلب لجوء سياسي، وافق الضابط المسؤول من دائرة الهجرة على طلبي، ثم قاموا بعد ذلك بنقض طلبي وتحويله إلى محكمة هجرة، ومنذ ذلك الحين وهم يماطلون حتى صدور قانون «باتريوت آكت»، عندها قاموا بتقديم ما يعتبرونه أدلة ضد قضيتي لطلب اللجوء، وهي أحد عشر مجلداً، حوالي ستة آلاف صفحة، كلها عبارة عن مكالمات هاتفية، وكشوف حسابات بنكية، وقصاصات صحف وبعض الاعترافات عن طريق المخابرات الإسرائيلية، واعتبروها أسباباً لرفض طلب اللجوء. كانت هناك جلسة استماع لطلب اللجوء، واستدعوا ثلاثة للشهادة، أحدهم كان يعمل ضابطاً في المخابرات الإسرائيلية سابقاً، من عام ١٩٧٤ حتى ١٩٩١م ويدعى ريفون باز، وهناك صهيوني آخر من مركز في واشنطن مؤيد للصهاينة اسمه ماثيو ليفت، وتأجلت المحكمة مرتين لمصادفة ذلك الموعد مع الأعياد اليهودية واعتذار ريفون باز عن الحضور، وكانت آخر جلسة في ٦/١٦، والتي اعتبرها القاضي الجلسة الأخيرة، وكانت الحكومة

قبل جلسة المحكمة قد طلبت مني أن أشهد ضد بعض النشطاء، وأن اعترف على بعض المؤسسات بأنها أذرع لحماس، فقمت على إثرها بسحب طلبي للجوء على أن أغادر البلد خلال شهرين، إلا أنه في اليوم الذي سحبت فيه الطلب سلمتني وزارة العدل طلباً للمثول أمام هيئة المحلفين في شيكاغو في ٢٠٠٣/٦/٢٥م، وعندما ذهبت سألوني عن بعض المنظمات الإسلامية وبعض الأئمة والنشطاء فرفضت الإدلاء بشهادتي، فقاموا بمنحي الحصانة، وحسب القانون يجب على الشخص أن يجيب عن الأسئلة الموجهة إليه بعد منحه الحصانة، أما إذا رفض الإجابة بعد منحه الحصانة فيعتبر هذا عصياناً مدنياً يحق للمحكمة على إثره احتجازه بتهمة إهانة المحكمة والعصيان المدني.

● كنت قدمت طلباً للجوء السياسي ثم سحبته بالتفاهم مع الحكومة كما أفهم، ولكن كما تفضلت، جاءك في نفس اليوم أمر للمثول أمام هيئة محلفين في شيكاغو. هل خدعتك الحكومة بسحب طلب اللجوء وإعطائك مهلة شهرين للمغادرة، أم أن ثمة مبررات قانونية للحكومة فيما فعلته؟

○ في الحقيقة سحب طلب اللجوء السياسي حق قانوني لصاحب الطلب، ويعطى الشخص بعد سحبه فترة شهرين لمغادرة البلد..

● وما مبرراتك لسحب الطلب؟

○ رفضت أن أدلي بشهادتي في محكمة الهجرة، لأن الهدف ليس معرفة لماذا قدمت طلب الهجرة كما هو معتاد، وإنما أرادوا أن يستغلوا حاجتي وأن يستغلوا شهادتي ليحققوا ما عجزوا عنه في عام ١٩٩٨ بأن أقدم شهادة ضد بعض النشطاء والمؤسسات العاملين للإسلام ولفلسطين في أمريكا وخارج أمريكا.

● الكثيرون يتساءلون: إذا كانت المحكمة أعطتك الحصانة القانونية من كل إفادة أو شهادة تتقدم بها، وإذا كنت تقول إنه ليس لك علاقة بحماس كما تتهمك الحكومة، فما الذي يمنعك من الشهادة.. ما الأمر أو الأمور التي تحاول إخفاءها؟

أولاً: ليس لدي ما أخفيه، فمنذ أوائل التسعينيات وأنا أخضع لكل أنواع المراقبة: الهاتف، البيت، السيارة، المتابعة على الأقدام، وحتى في الجامعة سعوا للحصول على ملفاتي فيها أو أي مكان أعمل فيه، أكثر من ذلك سعوا وراء ملفاتي الطبية من الأطباء الذين أعالج عندهم، فلديهم كل شيء عني.

النقطة الثانية، الهدف كما قالوا لي عام ١٩٩٦ نريد شهادتك لتجريم بعض النشطاء ممن تعرفهم وإثبات قضايا عليهم. فالهدف هو أن أقف كعميل أمام المحكمة لأجرم بعض النشطاء.

الأمر الثالث أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ولا يحقره.

النقطة الرابعة، أن هذه وسيلة للانتقام فقط، لماذا الآن، ففي كل مرة أريد تغيير وضعي القانوني يفتحون ملفي من جديد، يعني استدعائي أصبح وسيلة للانتقام، لا وسيلة لجمع المعلومات، وسيلة للعقاب لأنه لا يوجد ضدي أي شيء. يطلبونني للمثول أمام المحكمة فأرفض الشهادة فيحبسونني. لماذا يُلاحَق النشطاء العاملون لفلسطين في حين أن الصهاينة الأمريكيين يعيشون في مستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة هي غير شرعية حسب الموقف الأمريكي الرسمي، ويخدمون في الجيش الإسرائيلي، ويقتلون الأبرياء الفلسطينيين ويشتركون في عصابات صهيونية، ويتدربون في أمريكا ثم يعودون للعيش في أمريكا، ولا يلاحقون؟

أما نحن فنلاحق على أساس عرقي أو ديني أو على أساس توجهاتنا السياسية! هذا ظلم وينبغي أن يوضع حد له.

● هل نفهم مما تقول أن الحكومة تطالبك ببساطة بشهادة زور؟

○ في حال قبلت بالشهادة، وقلت ما لا تعتبره الحكومة صدقاً ستكون هناك عقوبة تلاحقني.. في كل الأحوال إن لم أقل ما تريده الحكومة فستعتبره كذباً تلاحقني وتعاقبني عليه. المسألة بالنسبة لي واضحة: لا يجوز أن نقف كالعملاء نشهد على بعضنا البعض ونساعد الحكومة التي ليس لها مصلحة في عداء الإسلام والمسلمين وفي عداء العاملين لقضية العدل في فلسطين، وإنما هي لمصلحة اللوبي الصهيوني. لن نقف لمساعدة اللوبي الصهيوني تحت أي ظرف مهما كان الثمن.

● أي أنك وسيلة - كما ترى الحكومة - للوصول إلى أفراد ومؤسسات إسلامية ..ومن ثمّ فأنت إذا تكلمت انتهت قضيتك. هل هذا الفهم صحيح؟

○ أرجو من الجالية والجميع أن يدركوا أنه لم توجه لي تهمة، ولم أدن في يوم من الأيام، والعصيان المدني ليس عقوبة ولا جريمة، إنما وسيلة للضغط للشهادة. أنا لا أدافع عن نفسي وإنما عن مبدئي وعن حقوقنا الثابتة، ولو كانت المسألة شخصية فقد أعطيت الحصانة القانونية، وهذا يعني أن ما أقوله سوف يستخدم كأدلة ضد غيري وليس ضدي، كما عرضت الحكومة الأمريكية برنامج حماية لي ولجميع أفراد عائلتي في فلسطين الذين تكفلت الحكومة بإحضارهم ومنحهم جميعاً الجنسية، ولكن نحن ننظر من خلال الأهداف الكبرى ومن خلال المصلحة الكبرى، ومن خلال القضية التي ندرنا أنفسنا للدفاع عنها. وكما قال الشهيد سيد قطب رحمه الله: «إن الحياة تبدو صغيرة جداً إذا عشنا لذواتنا، كبيرة جداً إذا عشنا لغيرنا..إذا عشنا لفكرة».

● أولاً ماذا تتوقعون من محكمة الاستئناف، وثانياً كما تفضلت فإن السجن في حالة العصيان المدني ليس بعقوبة وإنما وسيلة ضغط، فهل تنوي هذه المرة الخضوع لضغط الحكومة والحديث بما تريده منك؟

○ بالنسبة للسجن هم يعلمون جيداً من خلال محاولاتهم السابقة أن المسألة بالنسبة لي ليست خاضعة للمفاوضات، ولا قابلة لإعادة النظر. في الماضي حاولوا كل شيء ابتداء من الإغراء بالمال ومنحي الجنسية والوظيفة، حتى وصل الأمر أن يعرضوا علي أن أكون وزيراً في سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني من أجل أن أشهد أو أن أساعدهم فيما يريدون، ثم قدر الله فسجنوني في عام ١٩٩٨م.. قضيت ستة أشهر خضت خلالها إضراباً عن الطعام كدت ألقى به وجه الله، ولم يخطر ببالي يوماً ما أو تراودني نفسي أن أعيد النظر في موقفي. الآن رجعوا من جديد وقالوا إن السجن قد يغير رأيه.. الآن عمره خمس وأربعون عاماً، فالظروف تغيرت وفهمه للحياة أفضل كما يقولون، فهو من الممكن أن يغير رأيه هذه المرة ويشهد، ولكن كلها محاولات لعقابي بأي طريقة..لا يجدون ما يعاقبونني عليه، ولذلك يعاقبونني بالعصيان المدني. أما بالنسبة للشق الأول المتعلق بالاستئناف، فأنا لا أعول كثيراً عليه، ولكن نحن مكلفون شرعاً بأن نأخذ بكل الأسباب، وأن نطرق كل الأبواب، ولا ندع فرصة نحاول الاستفادة منها، بشرط ألا نتخلى عن المبدأ مهما كان الثمن.

● لماذا أنت بالذات، ما الذي تعتقد الحكومة الأمريكية أنك لتخفيه؟ في عام ١٩٩٨ سجنتك لستة أشهر، والآن تعود وتفتح ملفك من جديد..ما الذي لديك وتريده الحكومة؟

○ **أولاً** هذه معركة سياسية - وإن كان الغلاف قانونياً - الهدف من ورائها خدمة الكيان الصهيوني واللوبي الصهيوني واليمين المتطرف. **ثانياً** أنا البداية ولست النهاية، لست الهدف بحد ذاته، وإنما الهدف إخراج العمل لفلسطين والعمل الإسلامي عن القانون. **ثالثاً** أنني مستهدف - كما اعترفت الحكومة الأمريكية - بناءً على طلب الحكومة الإسرائيلية، وقبل أيام بثت القناة الثانية الإسرائيلية تقريراً عني، واتهموني بأني على علاقة بحماس وبعض نشطاء حماس.

● سؤال مباشر: هل لك فعلاً علاقة بحماس؟

○ يا أخي أنا جئت إلى الولايات المتحدة عام ١٩٨٩، على منحة أمريكية هي منحة «توماس جيفرسون فولوشيب»، ومنذ ذلك الحين لم أخرج من أمريكا ولم أرجع إلى فلسطين، كل جريمتي أني حاولت أن أخدم قضيتي وقضية شعبي، وقضية أمتي في الأقصى والقدس ضمن الإمكانات المتاحة لي والمسموح بها قانونياً. حتى حماس في ذلك الوقت كانت مجرد شكل هلامي.

● في أي شهر من عام ١٩٨٩ جئت إلى أمريكا؟

○ جئت في شهر نوفمبر. أي قبل أن تمضي سنتان على الانتفاضة الفلسطينية الأولى.

● أي قبل أن تتحول حماس إلى حركة مسلحة وتقوم بعمليات عسكرية؟

○ نعم، حماس تحولت إلى حركة عسكرية عام ١٩٩٤ تقريباً.

● لكن الحكومة تتهمك بأنك شكلت «صندوق الأقصى للتعليم»، وأنك من خلال هذا الصندوق دعمت مشاريع لحماس في الأراضي المحتلة؟

○ في عام ١٩٩٣ وضمن محاولتي خدمة قضية شعبي ضمن الإطار القانوني أنشأت وبعض الإخوة صندوق الأقصى للتعليم، بهدف تشجيع التعليم وتقديم بعض المنح للمحتاجين وخصوصاً

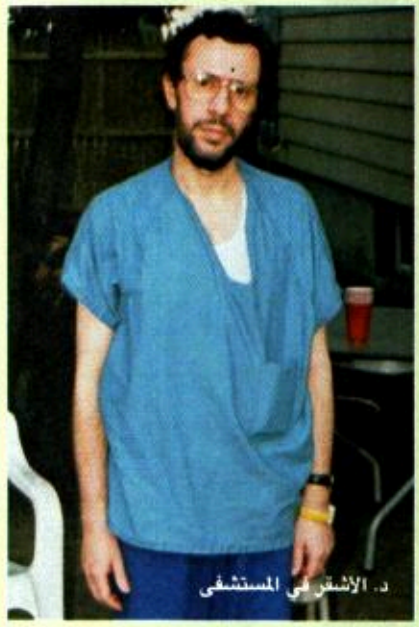
د. الأشقر في المستشفى

الهدف من قضيتي ليس المعلومات بقدر ما أن أقف كعميلٍ أمام المحكمة لأجرم بعض النشطاء والمؤسسات الإسلامية الأمريكية

أُعطيت الحصانة القانونية وتأكيدات بأن ما أقوله سيستخدم كأدلة ضد غيري وليس ضدي.. وعرضوا عليّ برنامج حماية لي ولجميع أفراد عائلتي واحضارهم من فلسطين ومنحنا جميعاً الجنسية.. بل وحتى تعييني وزيراً في حكومة عرفات

الأيتام في فلسطين، وللأسف كان المشروع غير ناجح، حاولنا جهودنا، قمنا بجمع شاحنتين من الكتب وبعض الأموال وأرسلناها إلى جمعيات مرخصة من قبل الداخلية الإسرائيلية، والأموال أرسلت عبر البنوك الإسرائيلية، وقمت بتقديم قائمة بأوجه الصرف كلها للمحكمة، ولم أراجع فيها، وكما قلت: المشروع كان في بدايته ولم يعمر عامين. فموضوع التعليم ليس من السهل تسويقه، وأنا شُغلت عنه أيضاً لأنني تعرضت لحادث تسبب لي بكسر أسفل الظهر ومنعني من متابعة المشروع.

● **هل كان تركيز هذا الصندوق على مؤسسات تعليمية أم خيرية؟**

○ كان التركيز على مؤسسات تعليمية في فلسطين.

● **ولكنك قلت إنكم دعمتم أيتاماً فلسطينيين؟**

○ نعم، قلت تبنينا طلاباً أيتاماً من ناحية تعليمية لإكمال دراستهم. لكن هذه كانت كلها أفكاراً، وما ترجم منها وما نفذ كان قليلاً، كنا نقدم مساعداتنا بشكل أساسي لجمعية مرخصة في القدس، أو جمعية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ مرخصة أيضاً، وتبنينا طلاباً بالخارج بناءً على توصية من جمعية القدس. يعني ليس هناك أي تجاوز قانوني، وكما قلت فهي قضية سياسية مغلفة بغلاف قانوني.

● **الحكومة تقول إنك مثلت الجامعة الإسلامية في غزة في الولايات المتحدة، والحكومة تعتبر هذه الجامعة مؤسسة تابعة لحماس..هذا جانب في قضية الحكومة ضدك؟**

○ الجامعة الإسلامية في غزة ليست مؤسسة تابعة لحماس. إنها مؤسسة تعليم عالٍ تخدم كل فئات الشعب الفلسطيني ومعترف بها وممثلة في مجلس التعليم العالي، وتشرف عليها وزارة التعليم العالي الفلسطينية، وجزء من تمويلها يأتي من الاتحاد الأوروبي والجزء الآخر من رسوم الطلاب ومن هبات ومساعدات رجال الخير في العالم الإسلامي. الذي حصل أنني عندما جئت إلى الولايات المتحدة وقتها كانت المقاطعة العربية لـ «إسرائيل»، فلم تكن هناك اتصالات هاتفية، ولا بريد ولا حوالات مالية، فطلبت مني الجامعة - وبحكم عملي السابق بها كمدير للعلاقات العامة - المساعدة في تسهيل اتصالاتهم برئاسة الجامعة في الأردن، وبهيئة المشرفين على الجامعة في الخارج وفي بعض التحويلات المالية، وحاولت جهدي مساعدتهم بذلك، واستمر العمل حتى أصبحت هناك خدمات بريدية وتحويلات مالية مباشرة مع الدول العربية، وتم الاستغناء عن خدماتي، وهذا موثق برسالة من رئيس الجامعة السابق الأستاذ الدكتور محمد أحمد صقر، وبرسالة من رئيس الجامعة بالوكالة السابق الدكتور أحمد أبوحلبية.

● **جانب آخر في دعوى الحكومة ضدك، هو انك كنت على علاقة برئيس المكتب السياسي السابق لحماس، عضو المكتب السياسي الحالي الدكتور موسى أبو مرزوق؟**

○ الدكتور موسى أبو مرزوق كان أحد أعضاء هيئة الإشراف على الجامعة الإسلامية، وعلاقتي معه لم تخرج عن هذا الإطار.

● **في عام ١٩٩٨ عندما سجنتك الحكومة الأمريكية خضت إضراباً عن الطعام لستة أشهر شارفت فيها على الموت.. وهاهو السيناريو قد يتكرر مرة أخرى معك. الكثير يتساءل، إذا كنت بريئاً فعلاً، فلماذا لا تقدم شهادتك في حدود ما تعلم وتنهي قضيتك، وتدع الأفراد والمؤسسات التي تريدك الحكومة أن تدلي بشهادتك عنهم يدافعون عن أنفسهم أمام القضاء، فإن كانوا بريئين أثبتوا ذلك، وإلا فليواجهوا العواقب القانونية لخرقهم القانون؟**

○ المسألة مسألة مبدأ، فكل مسلم على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يؤتين من قبله. وكما قلت.. الهدف ليس الحصول على معلومات بقدر ما هو بناء قضايا، وتجريم العمل الإسلامي والعمل الفلسطيني الأمريكي الذي يعمل تحت المظلة القانونية.

● **عودة إلى موضوع الإضراب عن الطعام.. هل تنوي تكرار التجربة مرة أخرى أم أن ثمة وسائل أخرى للضغط والاحتجاج تنوي ممارستها هذه المرة؟**

○ الإضراب عام ١٩٩٨ جاء في سياق احتجاجي على الأسلوب الذي عوملت به من قبل مكتب التحقيقات الفدرالي ومكتب المدعي العام الفدرالي، والتي تجاوزت أي أطر قانونية أو إنسانية أو أخلاقية، فكان هذا الاحتجاج الوسيلة المتاحة لدي. هذه المرة أسأل الله عز وجل أن يهديهم إلى الصواب ويتركوني أغادر. فأنا حصلت على تأشيرة وعقد عمل للتدريس في إحدى جامعات الخليج، ولكن لم يتركوني أسافر. وأسأل الله أن يهديهم لتركي. حتى الآن ليس هناك قرار نهائي، ولكني مهيأ نفسياً وجسمياً للقيام بأي وسيلة للاحتجاج على الطريقة التي عوملت بها من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي ومكتب المدعي العام، وغيرهما من الأجهزة الحكومية، وخصوصاً تلك الرسالة تحت طائلة الحنث باليمين التي وجهها وزير العدل جون أشكروفت بأن تبقى معلومات قضيتي سرية، مع أنه لا توجد معلومات سرية، بحجة أن كشف هذه المعلومات يهدد الأمن القومي، والتي يهدف من ورائها فقط إلى إثارة القاضي وإثارة الرأي العام أن هناك شيئاً كبيراً، والحقيقة أن لا يوجد شيء.

● **قلت إنك حصلت على تأشيرة وعرض عمل، لماذا إذن لم تغادر قبل أن تحرك الحكومة قضيتها ضدك مرة أخرى؟**

○ أولاً لم يكن لدي وثيقة صالحة للسفر، هذا من ناحية. من ناحية أخرى كل مرة كنت أهم فيها بالسفر كانت الحكومة تعترض المحاولة. فمثلاً في عام ١٩٩٨ قمت بإجراء مقابلة مع إحدى الجامعات في الخليج، وفي نفس الأسبوع جاءني طلب المثول أمام هيئة المحلفين في نيويورك. بمعنى آخر هم لا يريدونني أن أخرج، وأرجو أن تفهم الجالية هذه القضية بوضوح، أنا لا أريد البقاء في هذا البلد الذي يرفضني، ولكن أنا مطلوب للإسرائيليين، ولا

أستطيع العودة إلى فلسطين، ومن جهة ثانية في عام ١٩٩٧ هدد المدعي العام الفيدرالي في ولاية مسيسيبي بأنهم لن يدعوني أعيش حياة طبيعية أينما ذهبت، ومنذ ذلك الحين لاحقوني في دراستي وفي رزقي، وكل مرة أحاول أن أخرج يقومون بافتعال مشكلة.

● قلت في سياق المقابلة إن وزير العدل الأمريكي نفسه مهتم بقضيتك، إلى حد أن يرفق شهادة مشفوعة بالقسم إنْ كشف تفاصيل قضيتك والأدلة ضدك يشكل خطراً على الأمن القومي الأمريكي. لماذا يضع وزير العدل الأمريكي نفسه في موضع كهذا، أي في موضع تضليل العدالة إن كانت القضية ضدك كما تقول سياسية أكثر منها قانونية؟ مرة أخرى ما الذي تبحث عنه الحكومة وتصر على انه عندك، إلى الحد الذي يضع فيه وزير العدل مستقبله السياسي على محك هذه القضية؟

○ منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهدف الأجهزة الأمنية واليمين المتطرف واللوبي الصهيوني، النيل من العمل الإسلامي بشكل عام في الولايات المتحدة، وبشكل خاص العمل الفلسطيني، ومحاولة إخراجه عن القانون. القضية - كما قلت - أنني البداية ولست النهاية. البداية لأنني فلسطيني ووضعي القانوني مع دائرة الهجرة ضعيف، فلا أحمل جنسية ولا حتى حق الإقامة، فكل ما هنالك أني متقدم بطلب لجوء سياسي.

الأمر الثاني يتمثل في ضغط الحكومة الإسرائيلية المتواصل على الحكومة الأمريكية في قضيتي. فأنا ناشط في مجال تثقيف وتوعية الرأي العام الأمريكي بالقضية الفلسطينية والقضايا الإسلامية بشكل عام. حاولت في كثير من الأحيان أن نبني جسوراً مع المنظمات والمؤسسات الناشطة في مجال حقوق الإنسان، ومع الأقليات من أجل فهم أفضل للقضية الفلسطينية. حاولت مع الجالية المسلمة طرح قضية الأقصى والتعريف بها، والأخطار التي يتعرض لها، والضغط على متخذي القرار في الكونجرس وفي واشنطن لتغيير آرائهم المؤيدة والمتعاطفة مع الكيان الصهيوني. ولذلك أنا هدف سهل للحكومة الأمريكية. في حين أنني كما قلت مُنحت الحصانة، ومن ثم فهم يريدون من خلالي ضرب بعض المؤسسات والنشطاء العاملين لفلسطين. وأخيراً طرات قضية جديدة، وهي قضية رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ الشيخ رائد صلاح، وقضية الدكتور سليمان الغبارية رئيس بلدية أم الفحم، أو بالأحرى حماة الأقصى، جمعية رعاية الأقصى والمقدسات الإسلامية التي يرأسها الشيخ رائد. ورد اسمي بالتحقيق أن لي علاقة معهم، والصحيح أني أعرفهم عندما كنت طالباً في جامعة بيرزيت، وتربطني بهم علاقة شخصية، والتقيهم وإياهم بهدف الدفاع عن الأقصى وحماية الأقصى ومنع تهويده، وأعتقد أن هذه مهمة الجالية بشكل عام، وإن كنت أحاول تفعيل هذه القضية من خلال الجالية.

● السؤال الذي يبرز هنا يتعلق بتقديمك لنفسك كعامل للقضية الفلسطينية. ما الذي تعنيه بقولك إنك عامل للقضية الفلسطينية، هذا التعريف بحاجة إلى ضبط، هل أنت عامل في المجال التثقيفي والتعبوي والتوعوي الذي يحميه الدستور والقانون الأمريكيان، أم أنك عامل في فصيل فلسطيني بغض النظر عن هويته ودعم ذلك الفصيل، في الوقت الذي تعتبر فيه الولايات المتحدة أغلب تلك الفصائل «إرهابية»، بل وحتى الانتفاضة نفسها تندرج في التعريف الأمريكي في دائرة الإرهاب.. فما بين ما يحميه الدستور والقانون وما هو خرق له بون شاسع؟

○ هذا سؤال جيد. **أولاً:** الإطار الذي أعمل به وأتمنى على الجميع أن يعمل به، يتلخص بأننا نقيم في الولايات المتحدة ويجب أن نحترم ونعمل بموجب قوانين الولايات المتحدة. **ثانياً:** لا يجوز أن نرتبط بأي جهة خارجية مهما كان الأمر. **الأمر الثالث** أن نعمل ضمن فهمنا لثقافة البلد وأوجه العمل المختلفة المقررة فيه، كالنواحي السياسية والقانونية والخيرية والإنسانية. وأنا كنت أحاول من خلال وجودي في هذا البلد تنظيم المظاهرات، وإصدار البيانات، ومحاولة بناء علاقات مع الأقليات والمؤسسات الحقوقية والإنسانية، أما العلاقة مع أي منظمة فأنا أعتبر أن هذا خطأ يؤذي الجالية، وأتمنى على الجميع من أبناء الجالية أن يلتزم بهذا الأمر.

● في سياق حديثك عن الضغوط التي مورست عليك قلت إن الحكومة حاربتك برزقك، ونحن نعلم أنك كنت تدرس في جامعة هاورد في العاصمة، ولم تجدد الجامعة عقدك لهذا العام. هل عدم التجديد يندرج في إطار محاربة الحكومة لك في رزقك أيضاً أم أن الأمر لا يتعدى كونه شأناً أكاديمياً بحتاً؟

○ الصحيح أنهم للأسف يحاولون أن يحاربوني بكل الوسائل المتاحة لهم، ويظنون أنهم بذلك يضغطون عليّ، وأنني سأستسلم .ولكن ينسون قول الله عز وجل: ﴿أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه﴾ (الزمر). هم حاولوا محاربتي في الرزق وبالدراسة بل حاولوا محاربتي في العلاج، وحاولوا محاربتي في الحصول على إقامة وعيش كريم.. والحمد لله على كل حال. بالنسبة لقضية جامعة هاورد، فقد قامت جهة ما من الحكومة بالاتصال بإدارة الجامعة وإيصال كل المعلومات عني، فتحفظت الجامعة على وضعي معهم، خصوصاً وأن جزءاً من ميزانيتها يأتي من الحكومة الفيدرالية، فلم ترد الجامعة التصعيد مع الحكومة، وكان القرار الأسهل لها رفض تجديد عقد عملي معهم لعام آخر، على الرغم من أن قرار التجديد من عدمه ينبغي أن يبت به في الخامس عشر من مارس، إلا أن الجامعة أصدرت قرارها بعدم التجديد لي للعام القادم في اليوم الذي صدر فيه قرار لمثولي أمام هيئة المحلفين في شيكاغو.

● شكلت لجنة للدفاع عنك في فرجينيا، هل من الممكن أن تعطينا لمحة عنها؟

○ اللجنة مشكّلة من بعض النشطاء والأصدقاء تحت عنوان الدفاع عن الدكتور عبدالحليم الأشقر Free Dr. Ashqar committee (FDAC) وقد فتحت رقم حساب بنكي وصندوق بريد:

P. O. Box 151264

ALEXANDRIA, VA 22315-1264

وأرجو من إخواني في الجالية ألا ينسوني من الدعاء.

● كلمة توجهها للجالية؟

○ بالنسبة للجالية فأنا ممتن لها كثيراً، ففي عام ١٩٩٨م، وقفت معي وقفة قوية - خصوصاً في منطقة نيوجرسي، نيويورك، وواشنطن - وقدمت ما تستطيع في الدفاع عني من الحضور إلى المحكمة، والكتابة إلى القاضي، وجمع الأموال اللازمة للدفاع ومصاريف المحامين. والآن ما أرجوه من الجالية ألا تنساني من الدعاء، وأن تتفهم أني لست متهماً ولم توجه لي أي تهمة، وأننا يجب أن نقف جميعاً صفاً واحداً، ولا نوجه أصابع الاتهام إلى بعضنا البعض، بقدر ما نتعاون لإفشال هذه المحاولة الرامية إلى تفسيخ وحدتنا، وإسقاطنا في مستنقع الخيانة والعمالة، وأن نرتد ضد بعضنا البعض، وأن نخرج العمل الإسلامي والفلسطيني الأمريكي عن القانون، لخدمة اللوبي الصهيوني داخل وخارج الولايات المتحدة.

● يعني أنت ترى القضية مرتبطة بالإطار الأوسع وهي قضية حقوق الجالية؟

○ الجالية هي المستهدفة، بل لا أبالغ إذا قلت إن الإسلام هو المستهدف في هذه الديار، وهم يسيرون في مخطط تدريجي لإخراج أي عمل كفله لنا الدستور لإخراجه عن القانون، بحيث إننا أصبحنا نقترب شيئاً فشيئاً من واقع الشعب الفلسطيني تحت الإجراءات الإسرائيلية.

● هل تعتبر القضية حرباً على الحقوق المدنية والدستورية للجالية العربية والمسلمة الأمريكية، أم أنها استكمال للحرب الصهيونية في فلسطين؟

○ الجالية هي الهدف ويحاولون النيل منها وإضعافها وتجريدها من حقوقها المدنية والقانونية، واستنفاد طاقتها ووقتها وأموالها أمام المحاكم، فبدل التوسع والانتشار تنكفئ على ذاتها وتتخلى عن الكثير من الإنجازات التي حققتها في العقود الماضية.

● بعد تجربتك المريرة كما قدمتها لنا، هل تنصح الجالية بالخوف والحذر، أم تدعوها إلى مزيد من الصمود، حفاظاً على حقوقها القانونية والدستورية والسياسية؟

○ من خلال ما مررت به، وصلت إلى القناعة القائلة: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً.. واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»، وهذا ينطبق على وجودنا هنا، فلا مجال للخوف، فنحن لم نرتكب خطأً أو جريمة، نحن دعاة حق ونُدافع عن حق، وفي النهاية ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور (٣٨)﴾ (الحج)، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، فلا مجال هنا للتراجع. بالعكس كلما تراجعنا ازدادت الحملة على الجالية، وكلما قويت الجالية تراجعت الحملة عنها وانهزمت بإذن الله تعالى ■

نعم.. أنياب الديمقراطية الموعودة!

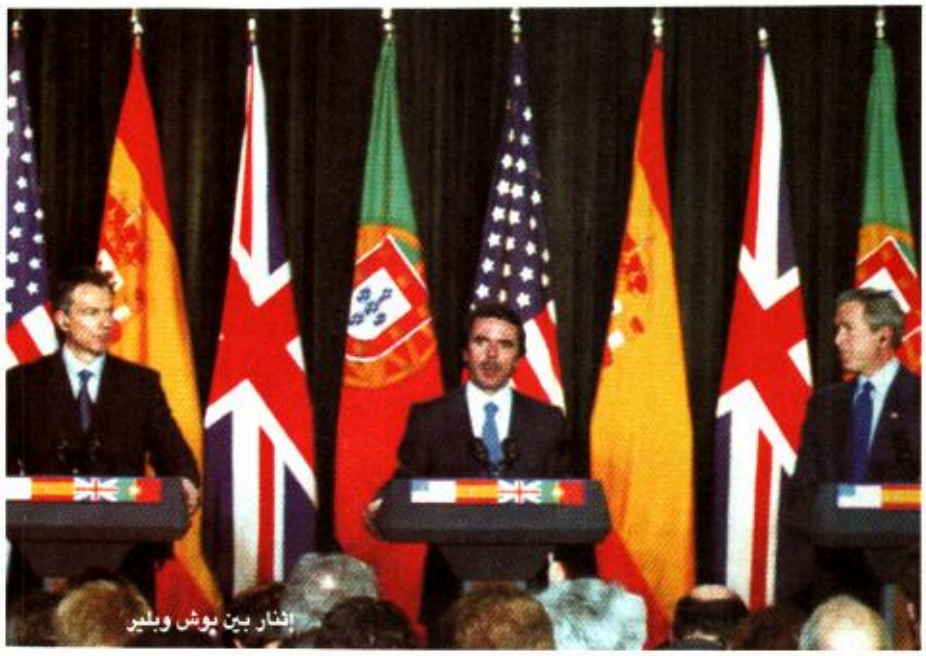
إثنار بين بوش وبلير

اطلعت على مقال الأستاذ فهمي هويدي في جريدة «الشرق» القطرية، تحت عنوان «أنياب الديمقراطية الموعودة»، فاثار الموضوع في نفسي شجوناً وهموماً وآلاماً، ورجوت أن أقدم للقارئ شيئاً عن هذه الأنياب التي أصبحنا نعيش في ظلها هاهنا في بلاد الحرية والديمقراطية.. إسبانيا.

صورة غريبة وشاذة وعجيبة ليس عما يجري في بلادنا من قمع للحريات وتكميم للأفواه وزجر لكلمات الحق التي بدأت تنكمش بصورة بالغة الخطورة حتى في ساحات الإنترنت الداخلية، فهذه لم تسلم بدورها من أنياب الديمقراطية الغربية التي يجد بعض الحداثيين في التطبيل والتزمير لها مجالاً ممتازاً للارتزاق على حساب أمة تغلي وتشتعل من أقصاها إلى أقصاها رفضاً للغزاة الذين أتوا إلى عقر دورنا لامتصاص دمائنا باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

مدريد: نوال السباعي

nawalsm@teleline.es

ديمقراطية تضرب في كل يوم جديد مركزاً من مراكز النور والحرية والتقدم والاستقلالية في البلاد العربية والإسلامية، لقد هيأت هذه الديمقراطية جنوداً متخصصين للإجهاز على كل ساحة للرأي المناهض لها مهما كانت بسيطة أو صغيرة أو مغمورة، فلقد تم - على سبيل المثال - تدمير موقع صغير كموقع الشروق الإخباري الفلسطيني ثلاث مرات خلال شهر واحد، كما تمّ تعطيل موقع «بوابة العرب» مرتين خلال شهر كذلك، ولم أكن أريد أن أذكر ما الذي كان قد حل ببعض الصحف العربية التي كانت قد استقطبت في فترة من الزمان مجموعة من الأقلام التي تتحدث باسم الأمة منافحة عن حقوقها المغتصبة، فاضحة أوضاعها التي صار من الخيانة السكوت عليها، فتم استخدام رئيس تحرير استطاع في شهر واحد أن يجعل نصف أولئك الكتاب يتركون مواقعهم وأعمدتهم بانتظار كوة من نور جديدة، وهو شيء لايمكن أن يفتقد طويلاً، لأن التاريخ علمنا دائماً أن الحق يجد على الدوام من يخدمه ويموت في سبيله.

أما عن إسبانيا التي أعيش فيها، إحدى دول الاتحاد الأوروبي الديمقراطية الحداثية المتقدمة، فإن عمليات الإرهاب الإعلامي وكبح الحريات والرأي الآخر والهيمنة التامة على إعادة تشكيل العقل والتفكير الجماعي للشعب، صارت من الوضوح والفضيحة بمكان لا يمكن معهما لإنسان شريف أن يسكت عليها: القنوات الفضائية الستّ الرئيسة، ومنذ تسلم حزب الشعب حكم البلاد بأغلبية كبرى، مشغولة ليلاً ونهاراً في برامج الجنس ونشر الدعارة، والاهتمام فقط بأخبار الساقطين والساقطات من نجوم المجتمع القذر الذي يسمى بالمخملي، ولا تكاد تجد في هذه القنوات مجتمعة برنامجاً حوارياً واحداً سياسياً أو ثقافياً، حتى نسي الناس أسماء المثقفين والكتاب والشعراء الإسبان الذين ازدهر وجودهم وإنتاجهم أيام الحكم الاشتراكي إلى درجة صارت فيها الثقافة هماً وطنياً وقومياً، إلا أن العهد «الأثناري - البوشي» الجديد، كما يدعوه النخبة من المفكرين وصناع الرأي من الإسبان جاء لإسبانيا بثقافة القمامة الإعلامية، التي لا هدف من ورائها إلا شغل الجمهور عن القضايا السياسية الكبرى التي تُحاك من أمام الستار، وليس من خلف الستار كما كان الحال من قبل!.

قضايا على غاية من الخطورة، كغزو العراق ومحاسبة كل من رئيس الحكومة أثنار ووزيرة خارجيته على الكمّ الهائل من الكذب والمداهنة، واعتقال مجموعات من الشباب العرب المقيمين في إسبانيا والحاصلين على الجنسية والزجّ بهم في السجون دون محاكمات ولا تهم، ومن ثم الإفراج عنهم بكفالات مادية كبيرة، والإعلان في الصحف الرئيسة بعد ذلك وفي خبر جانبي هامشي عن براءتهم، سقوط طائرة عسكرية، ومقتل أكثر من ستين عسكرياً إسبانياً أثناء عودتهم من مهمة لحفظ السلام، تسمية خلف لرئيس الحكومة وشغل البلاد والعباد خلال أكثر من عام في حل هذا اللغز الأثناري المدهش!، تنامي الأعداد الهائلة للمهاجرين من البلاد وفي زمن قياسي ومن جنسيات خاصة مواطني دول جنوب أمريكا اللاتينية، وتنامي نسبة الجريمة المرتبطة بهؤلاء لدرجة مذهلة، غرق ناقلات نفط على شواطئ مقاطعة غاليثيا الشمالية، متسببة في القضاء شبه التام على البيئة في تلك الشواطئ، ومع خراب البيئة خراب اقتصاد المقاطعة، وتعطل عشرات الآلاف من الصيادين عن العمل وجلب الرزق، قضايا كهذه على علاقة وثيقة بأداء الحكومة الديمقراطية، قضايا مثل هذه لايكاد أحد يتطرق لذكرها في القنوات التلفزيونية إلا في البرامج الإخبارية الصباحية التي لا يكاد

يتابعها إلا المختصون على درجة عالية في السياسة والصحافة والاعلام، ولا تتم معالجتها كما يجب في دولة تدّعي الديمقراطية وحقوق الإنسان.

الصحف الإسبانية لا تتمتع بالقدر اللازم من الحرية ولا من الديمقراطية، فهي تابعة رأساً للأحزاب التي تمتلكها وهي تنطق باسمها، ويستحيل على المشتغل في الصحافة الذي يريد الاطلاع على مسألة ما أن يلم بالمسألة دون الرجوع إلى ثلاث من هذه الصحف على الأقل ليجد في كل منها رأياً مخالفاً تماماً لما تقوله الصحيفة الأخرى، وأما البرامج الإذاعية فهي على حال الصحف من الابتعاد عن النزاهة في نقل الخبر وتحليله، وقد سمعنا أيام الإعداد لغزو العراق العجب العجاب من الكذب والتناقض بين الإذاعات الإسبانية الموالية للحكومة والمناهضة لها، وقد استخدمت حرب العراق كسلاح ماضٍ في هذه المعركة بين اليمين واليسار الإسبانيين اللذين جانب - كلاهما - الحق والنزاهة والصدق في سبيل الوصول إلى مكاسب سياسية، وخاصة الحزب الحاكم الذي بدا لي وكأنه لايختلف في شيء عن الأحزاب الحاكمة في بعض بلادنا، ولولا وعد انتخابي سبق على لسان رئيس الحكومة الإسبانية بعدم الاستمرار في الحكم لأكثر من ثمانية أعوام لحكم «اثنار» إلى الأبد هو وأولاده وأحفاده وصهره، ذلك أنني لا أستبعد أن يكون صهره رئيساً للحكومة ذات يوم وهو الحائز على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية، وأحد أبرز قيادات الحزب الحاكم، وإن اضطر يوم زفافه إلى الاستقالة من مناصبه هذه حسب التوصيات الدستورية.

إسبانيا في عهد الحكم الأثناري - البوشي انتقلت وبحركة قليلة الدهاء لتصبح دولة شبه فاشية، تستخدم حكومتها الإعلام كوسيلة ماضية للسيطرة على الجماهير التي تمّ تغييبها بشكل لم يسبق له مثيل عن الحضور في الساحات السياسية والإعلامية. الديمقراطية الإسبانية في عهد الحروب «العادلة المنصفة الشريفة»، ومنها على سبيل المثال الحرب على العراق أصيبت بمقتل، في زمن لم يعد فيه من معنى لكلمة ديمقراطية، اللهم إلا إسكات الرأي الآخر وتغييبه، واعتصام الحاكم بحماية القوة العظمى الأحادية له، والضرب عرض الحائط برأي الجمهور وإرادته.

البرنامج الإعلامي التلفازي الوحيد الذي يبث يومياً نصف ساعة من الحوارات السياسية في ساعات الاستماع والمشاهدة القصوى - وهي ساعة تناول طعام الغداء - لا يمكن أن يمر يوم عليه إلا بوجود شخصية صهيونية أو يهودية، بل إن هناك موظفين ثابتين من مدّعي الثقافة والإعلام من اليهود وبعضهم مستشار لدى السفير الإسرائيلي في مدريد، من الذين يتولون إعادة صياغة الرأي العام الإسباني ضد العرب والإسلام والمسلمين يوماً فيوماً، والذين - والحق يقال - هم أقل عداوة للعرب والاسلام والمسلمين من بعض كتاب بعض الصحف العربية من الحداثيين المطبلين المزمرين لفرض الديمقراطية الغربية ولو بالدبابات الإسرائيلية أو الأمريكية!..لم يستقدم هذا البرنامج قط مثقفاً عربياً واحداً للدفاع عن فكرة واحدة تخدم الحق العربي، وإن كان معظم الكتاب والإعلاميين والمثقفين الإسبان الذين يحضرون الحوارات يحسبون دائماً - رغم أنف وسائل الإعلام الإسبانية - من مؤيدي الحق الفلسطيني دون قيد أو شرط، وهي حالة غالبة في إسبانيا لم تستطع كل القوى الصهيونية مجتمعة تغييرها.

التغيرات الهائلة في طبيعة الديمقراطية الإسبانية وفهم أبعادها ودورها ووسائلها، لم تؤثر على الشرفاء حتى من الإسبان، وإن كانت قد أثرت على غير الشرفاء من أبناء جلدتنا، فالأصوات تتعالى في كل مكان لحماية الديمقراطية التي اغتصبت من قبل مجموعات اقتصادية هائلة من خارج البلاد استطاعت شراء قنوات تلفزيونية وصحف بأكملها تدير من خلالها الرأي العام في ظل حكم الحزب الواحد بالأغلبية المطلقة التي أصبحت تساوي هاهنا حكم الفرد في البلاد العربية.

لقد ظهرت أنياب الديمقراطية التي تحمي نفسها بنص دساتير بدت عاجزة عن حماية الناس من دكتاتورية الديمقراطيات الغربية التي لا يمكن تسميتها اليوم إلا بالفاشية وخاصة في إسبانيا وإيطاليا، حيث يمكن شراء كل شيء وبيع كل شيء.

المؤلم بالنسبة للمقيم في هذه البلاد هو ما يجري فعلاً في بلادنا من قهر واستعباد واستيطان واحتلال، أو تمثيل وتهريج وكذب وانسلاخ عن هذه الأمة ..كل ذلك باسم الرغبة في نشر الديمقراطية! أيها القوم إنها إسطوانة مشروخة هذه التي تدندن بها أمريكا تارة وطابورها العاشر في أجهزة إعلامنا وصحافتنا تارة أخرى بينما يتم إغلاق كل مركز للحوار وإخراس كل صوت مخالف وتوجيه صاروخ إلى كل صدر يتنفس حرية وعزة وكرامة، إنها أغنية قديمة هذه التي تتحدث عن الحب في زمن الكراهية، وعن الحداثة في زمن الغزو والحرب، وعن تحرير العراق في زمن امتصاص الخيرات والثروات واقتسام القصعات، وتتحدث عن الديمقراطية في زمن الأنياب المكشرة في الغرب والشرق والتي تستخدم حتى أقدس الكلمات والشعارات للقضاء على أمن العالم وقدرة الشعوب على التعايش والإخاء.■

فرنسا: أول معهد ثانوي يديره مسلمون

أخيراً.. تمت موافقة الإدارة الفرنسية على افتتاح أول معهد ثانوي خاص بفرنسا يشرف عليه مسلمون، بمدينة ليل شمال البلاد.

تبلورت فكرة تأسيس معهد خاص بعد طرد ١٧ فتاة متحجبة من معهد فايدارب بهذه المدينة عام ١٩٩٧، وقيام أساتذة متطوعين بمساعدتهن على إتمام دراستهن وحصول عدد منهن على شهادة الثانوية. تكونت جمعية اختير لها اسم الفيلسوف والعالم المسلم الأندلسي ابن رشد، للإشراف على الإجراءات الإدارية لتأسيس المعهد. وبعد أخذ ورد، أعطى المجلس الأعلى للتعليم الضوء الأخضر لانطلاق هذه المؤسسة التعليمية الخاصة التي تديرها سيلفي طالب، ويساعدها مخلوف مامش. المعهد مفتوح للمسلمين وغير المسلمين، ويضم هذه السنة فصلاً واحدا مختلطاً فيه حوالي ٣٠ طالباً وطالبة، تدرّس فيه نفس المواد التي تقدّم في بقية المعاهد، وتضاف إليها مواد اختيارية في العربية والحضارة العربية - الإسلامية. ويقع المعهد في بناية تابعة للمركز الإسلامي الذي يشرف عليه عمر الأصفر، وهناك توجه في المستقبل لإضافة فصول أخرى وإعداد بناء مستقل عن المركز الإسلامي، والحصول على عقد مع وزارة التربية بعد خمس سنوات من العمل بجدارة، تقدّم الوزارة بموجبه مساعدات مالية من شأنها أن تخفّف تكاليف المعهد الحالية التي تقدّر سنوياً بـ١٥٠ الف يورو.■

وزير خارجية سويدي جديد مناهض لأمريكا

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

عيّن يان كارلسون وزير الهجرة والمساعدات الدولية في السويد وزيراً للخارجية بالنيابة خلفاً لآنا ليند التي قُتلت جراء طعنة تلقتها عندما كانت تتبضع في أحد المحلات.

كارلسون أحد رموز الحزب الديمقراطي الاجتماعي، حزب الأغلبية في السويد، وكان أحد الأصدقاء المقربين من رئيس وزراء المغتال الوف بالمه، وعرف بمواقفه المعادية لبعض الطروحات الأمريكية، حيث كان يعارض بشدّة الحرب الأمريكية على العراق. وكان في وقت سابق قد وصف الرئيس الأمريكي بأنّه شيطان تكساس، كما أنه قدم احتجاجاً قوياً ضدّ الكيان الصهيوني عندما اعتقل رسميين وناشطين سويديين في الأراضي الفلسطينية.ويتعيين كارلسون على رأس الخارجية السويدية من المتوقع أن تبقى الوزارة على الخط السياسي الذي رسمته آنا ليند خاصة فيما يتعلق بمعارضة الغطرسة الأمريكية والصهيونية.■

هل يصبح جوزاي بوفاي زعيماً لفرنسا؟

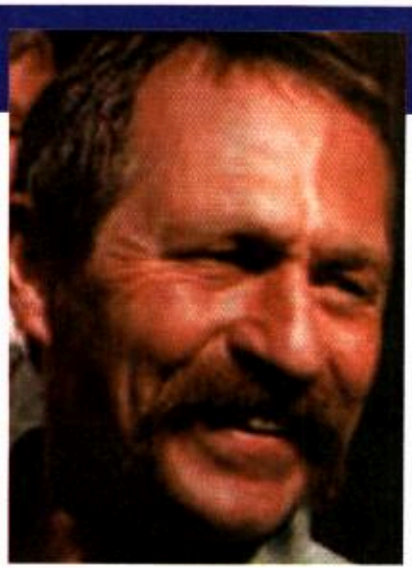

حركة مناهضة العولمة تتسع .. وتسحب البساط من تحت أقدام الأحزاب التقليدية

انتهى في العاشر من أغسطس الماضي، التجمع الدولي الكبير الذي نظمته حركة مناهضة العولمة في منطقة لرزاك بجنوب فرنسا والذي جمع - حسب الجهة المشرفة - أكثر من ٣٠٠ الف شخص من مناهضي «العولمة الليبرالية» ورمزها منظمة التجارة العالمية. وقد تجاوز التفاعل كل التوقعات، الأمر الذي جعل المحللين يصفون التجمّع بـ«الحدث السياسي لهذا الصيف».

باريس: د. محمد الغمقي
gham57@yahoo.fr

مقاومة جرثومة الليبرالية: ولعل حضور جوزاي بوفاي في هذا التجمع هو الذي أعطاه الزخم غير المنتظر. وبوفاي من الوجوه النقابية المعروفة، فهو رئيس نقابة المزارعين الفرنسيين، وله مواقف مبدئية وجريئة جعلت منه بطلاً لدى شريحة واسعة من الفرنسيين. وتعود نضالاته إلى ثلاثة عقود، حيث تعرّف عام ١٩٧٣ إلى برنارد لامبار مؤسس حركة «المزارعين العاملين» في الوقت الذي بدأ يدب فيه الصراع بين المزارعين والجيش حول رغبة هذا الأخير منذ عام ١٩٧٠م في توسيع معسكر له في منطقة مجاورة للرزاك غير مستغلة فلاحياً. ولكن المزارعين الذين خشوا أن يفقدوا الأراضي التي يملكونها قاوموا بشدة وانتهى نضالهم بالانتصار على الجيش عام ١٩٨١ وكانت مفاجأة إذ لم يكن يُتوقع أن هذه المنطقة الفقيرة تقاوم بهذا الشكل.

نشأت نقابة المزارعين رسمياً عام ١٩٨٧ لتعطي زخماً لحركة الاحتجاج ضد الشركات المتعددة الجنسيات والعولمة ولما يسمّيه بوفاي بـ «جرثومة الليبرالية». واستطاع الزعيم النقابي أن يكتسب شعبية رغم تحفظ البعض على أسلوبه في الاحتجاج، حيث هاجم في أغسطس أحد مطاعم ماكدونالدز التي تمثل رمزاً للعولمة الأمريكية في نظره، واحتجاجاً على قيام الولايات المتحدة بإضافة زيادة بنسبة ١٠٠٪ على الضرائب المفروضة على الجبن الفرنسي بعد أن فرضت فرنسا حظراً على استيراد لحوم الأبقار الأمريكية التي سبق حقنها بالهرمونات.

رمز مناهضة العولمة

وتمت محاكمة بوفاي وسجن شهرين ثم أطلق بعد عفو رئاسي. وكان قد صرح بمناسبة تلك المحاكمة بأن «أي حكم مهما كان لن يخلو من اعتبارات سياسية، ذلك أن الأكل ليس فعلاً حيادياً». وعاد إلى السجن مرة أخرى في يونيو ٢٠٠٣م بتهمة إتلاف مشاتل تستخدم الجينات المصنّعة معدّة لزراعة الأرز. ورفض الرئيس شيراك هذه المرة العفو عنه، ولكن خفف الحكم من عشرة إلى ستة أشهر. ولكن تحت ضغوط أتباع بوفاي، ومع اقتراب موعد تجمع لرزاك، اضطرت الإدارة الفرنسية إلى إطلاق سراحه قبل أسبوع من موعد التجمع، مع وضعه تحت الرقابة الإدارية وتقييد حركته بمنعه من السفر خارج البلد.

وقد اعتبر مؤيدو بوفاي تراجع الإدارة انتصاراً لحركة مناهضة العولمة. ورغم موجة الحرارة غير العادية التي سادت أوروبا، فقد كان الإقبال على تجمع لرزاك كبيراً، وكانت المحطة الأساسية الخطاب الختامي الذي دعا فيه الزعيم النقابي إلى التحرك احتجاجاً على الاجتماع الوزاري لمنظمة التجارة العالمية في دورتها الخامسة، بمدينة كونكان بالمكسيك الذي تم بين العاشر والرابع عشر من سبتمبر الجاري.

وهذا الاجتماع الوزاري أعلى سلطة في منظمة التجارة العالمية ويجتمع على الأقل مرة في السنتين. وفي السنوات الأخيرة اجتمع في كل من سنغافورة عام ١٩٩٦م وفي جنيف عام ١٩٩٨م وفي سيتل عام ١٩٩٩م وكانت آخر اجتماعاته في الدوحة عام ٢٠٠١.

مصدر حرج للأحزاب التقليدية

إن تجمع لرزاك علامة بارزة على أن الحركة الاحتجاجية ضد تجارة السوق والعولمة على الطريقة الليبرالية الأمريكية في طريقها إلى الاتساع والتجذر في فرنسا. ومن المفارقات أن الحركة تستقطب شرائح مختلفة أيديولوجياً واجتماعياً وسياسياً. ويوجد ضمن مؤيدي بوفاي مناهضون للعولمة ودعاة حماية البيئة ونقابيون وطلاب وقدماء المناضلين في حركة ١٩٦٨م اليسارية، علاوة على توجه بوفاي المعروف بتشبثه بمسيحيته بما يساهم في استقطاب شريحة من الشباب المسيحي المنخرط في العمل النقابي.

والأهم من ذلك أن هذه الحركة تتسع خارج إطار الأحزاب التقليدية من اليسار إلى اليمين، وتستقطب الشريحة المعارضة للسلطة واليائسة من جدوى المعارضة الاشتراكية أساساً. ولعل النجاح الذي لقيه تجمع لرزاك جعل هذه الأحزاب في موضع حرج. وقد حذر الأمين العام للحزب الحاكم فيليب دوست - بلازي من «انحرافات خطيرة» لهذه الحركة الاحتجاجية، من خلال «قيام مجموعات متطرفة بتوظيف نضالات شرعية»، معترفاً بأن نجاح الحركة في التعبئة دليل على «قلق الفرنسيين إزاء الظلم على مستوى العالم». ولكنه يرى أن «البحث عن عالم أكثر عدالة لا يمكن أن يحتكره أقصى اليسار الذي يعيش في عالم الحنين (إلى الماضي) والأوهام الطوباوية».

أما الحزب الاشتراكي، فإن وضعه ليس بأفضل من منافسه. ويدور جدل كبير داخل الحزب حول كيفية التعامل مع «ظاهرة بوفاي»، بين مؤيد لنضاله مثل جون ليك ميلونشون، زعيم الجناح اليساري في الحزب، الذي يعتبر أن هذه الظاهرة «هدية من السماء»، لأن حركة الاحتجاج القوية هذه تعطي زخماً لليسار»، وبين معارض لأسلوب بوفاي «الشعبوي» مثل برنارد كوشنار وباسكال لامي اللذين يعتبران نقد المنظمة العالمية للتجارة «مسألة خطيرة»، وهناك من يقف في الوسط مثل الأمين العام للحزب فرانسوا هولاند

الذي يعترف بأن مثل هذه الحركة الاحتجاجية تجدد اليسار «ولكن كل يقوم بدوره، ودور الحزب الاشتراكي إيجاد الحل السياسي» إشارة إلى أن الآخرين دورهم الاحتجاج في الشارع.

الأبعاد السياسية للحركة

ويدور الحديث اليوم عن إمكان تحول الحركة الاحتجاجية المناهضة للعولمة إلى قوة سياسية يمكنها منافسة الأحزاب التقليدية، أو على الأقل خلط أوراق اللعبة الانتخابية مستقبلاً. كما يمكنها أن تتجاوز دعاة حماية البيئة الذين بقوا مهمشين سياسياً بسبب خلافات داخلية بين قيادات هذا التيار، خاصة وأن تحكم الهيمنة الأمريكية والعولمة الليبرالية والأحادية القطبية على المستوى العالمي يشعل فتيل الغضب والاحتجاج، ويستقطب المزيد من المؤيدين لحركة مناهضة العولمة.

وتتراوح مواقف الرأي العام الفرنسي بين مؤيد ورافض لدخول بوفاي إلى الساحة السياسية ومعترك الانتخابات. ويرى مؤيدو انخراطه في السياسة أنه شخص مبدئي وجريء، وغير متورط في الفساد المالي وغيره، أثبت جدارته في مجالات فشل فيها السياسيون مثل النجاح في طرح مواضيع العولمة والزراعة المصنعة في النقاش العام. أما الرافضون لهذا التوجه السياسي، فهم يضعون في المقدمة أسلوبه العنيف ودعوته لاستخدام العصيان المدني على طريقة غاندي ومقاومة الابارتيد في جنوب إفريقيا في بلد القانون، علاوة على نظرته الاحتجاجية للعالم، وتركيزه على ملف حماية البيئة والحال أن رجل السياسة يجب أن يظهر كفاءته في الحديث عن كل القضايا والمشكلات، إضافة إلى أن شخصيته النضالية النقابية المحبة للاستقلالية وللتحدي، لا تلتقي مع لعبة التوازنات في عالم السياسة.

وبغض النظر عن مواقف هذا الشق أو ذاك، فإن بوفاي تحول إلى مصدر إحراج للسلطة المترددة بين الإبقاء عليه داخل السجن أو خارجه، كما تحول إلى رقم صعب في المعادلة السياسية، لأنه يمارس السياسة حتى وإن لم ينخرط فيها حالياً. وشعبيته في ازدياد مطرد كونه أصبح رمزاً لمناهضة العولمة الليبرالية والهيمنة الأمريكية ومناصراً للقضايا العادلة. ووصل به التحدي إلى الذهاب إلى الأراضي المحتلة الفلسطينية مرتين في إطار الحملة الدولية لحماية الشعب الفلسطيني من ابتزازات الجيش الإسرائيلي: الأولى في يونيو ٢٠٠١م والثانية في مارس ٢٠٠٢م في وفد ضم ٧٦ من أنصار السلام، اقتيد خلالها إلى معسكرات الاعتقال التابعة لجيش الاحتلال قبل أن يطرد إلى فرنسا. ولم يمنعه ذلك من التعبير عن تضامنه مع الشعب الفلسطيني في محنته، واستنكاره لـ«إفلات إسرائيل غير المسموح به من العقاب» جراء ما ترتكبه ضد هذا الشعب «الأبي والشجاع» كما يصفه.■

خلفيات الموقف الفرنسي من التعويضات الليبية

دومنيك ديفيلبان

باريس: المجتمع

المتأمل في الجدل القائم بشأن القضية التي أثارتها فرنسا حول التفاوت الكبير في التعويضات الليبية لأهالي ضحايا الطائرتين اللتين انفجرتا فوق تشاد ولوكيربي، وتهديدها - الذي لم تنفذه - باستعمال حق النقض لمنع رفع العقوبات عن ليبيا، يصعب أن يقتنع بأن الإصرار الفرنسي على العدل في التعامل مع ضحايا الحادثين محكوم بخلفيات إنسانية حقوقية، إذ يبدو أن الموقف الفرنسي يتضمن رسالتين موجهتين إلى كل من الرأي العام في الداخل والخارج:

تداعيات موجة الحر: فعلى المستوى الداخلي، فإنّ الحكومة اليمينية الحالية تمرّ بصعوبات سياسية، بعد اتهامها بالتقصير في اتخاذ الإجراءات الضرورية وفي الوقت المناسب، تفادياً لوفاة نسبة كبيرة من كبار السنّ، نتيجة موجة الحرّ الشديد التي اجتاحت فرنسا في أغسطس الماضي. وفي كل يوم، يكتشف الرأي العام أن هذه النسبة تفوق بكثير ما أُعلن عنه في بداية الأيام الأولى من اشتداد الحرارة. ويدور الحديث اليوم عن وفاة سبعة آلاف من الشيوخ والعجائز، من الذين كانوا يسكنون وحدهم أو في مأوي العجزة. والرقم قابل للزيادة بعد عودة الناس من الإجازة الصيفية واحتمال اكتشاف جثث أخرى لكبار السن من الجيران. ورغم استقالة المدير العام للصحة، بعد أن وجّه إليه وزير الصحة جون فرانسوا ماتيي نقداً غير مباشر، بعدم تقديم المعطيات المناسبة حول انعكاسات موجة الحر على الصحة العامة، فإن هذا الملف لم يغلق، بل هو مرشّح ليتطوّر بعد أن تحوّل إلى قضية سياسية استغلتها المعارضة اليسارية. وينتظر أن «تسقط رؤوس» أخرى، وتتجه الأنظار إلى وزير الصحة نفسه، ومدى تأثير هذه الأزمة على مستقبله السياسي، وقد بدأت الانتقادات تزيد حول برنامجه المتعلق بإصلاح «صندوق الضمان الاجتماعي» المشرف على التعويضات المالية الصحية. وتمرّ هذه المصلحة بأزمة مالية خانقة من بين أسبابها ارتفاع نسبة المتقاعدين وكبار السن والعاطلين عن العمل وما نتج عنه من تقلص واردات الصندوق التي تعتمد أساساً على المبالغ المقتطعة من رواتب العاملين، مقابل ارتفاع مصاريفه لصالح شريحة كبار السن التي تشهد زيادة مطردة، حيث تشير الإحصائيات إلى زيادة بنسبة ٥٠٪ من هنا إلى سنة ٢٠١٠ لدى من يتجاوزون ٨٥ سنة (يبلغ عددهم حالياً مليوناً ومائة ألف).

سنة سياسية ساخنة

وعلاوة على الملف الصحي، فإن الحكومة الفرنسية مقبلة على سنة سياسية ساخنة ستشهد انتخابات بلدية في مارس ٢٠٠٤ وانتخابات أوروبية في يونيو الذي يليه. وهناك تخوّف من عودة المعارضة بقوة مستفيدة من بعض الأخطاء في التسيير أو من ملفات دقيقة مثل تمثيل المسلمين والجدل حول الحجاب والعلمانية، وملف كورسيكا والعنف، وملف التقاعد، وملف التعليم بعد الإضرابات المتواصلة التي شهدها هذا القطاع خلال السنة الماضية، وملف العاملين بالتناوب في القطاع الفني وما ترتب عنه من إلغاء لعروض مسرحية ومهرجانات موسيقية خلال هذا الصيف، وملف الفلاحين الذين يطالبون بالتعويض عما أصابهم جراء الجفاف والحرّ، في الوقت الذي تتهيأ فيه الحكومة لتقديم ميزانية ٢٠٠٤ في ظل ركود اقتصادي، مع الأخذ بالاعتبار متطلبات «ميثاق الاستقرار الأوروبي» وعدم الرفع في الضرائب.

ولعل تخوّف الحكومة يأتي أكثر من أقصى اليمين الذي أثبت في مناسبات انتخابية سابقة أنه قادر على أن يحدث مفاجآت كادت تقلب موازين القوى.

أمام هذا الوضع الداخلي المتحرّك والساخن، فإن الحكومة لا تريد - فيما يتعلق بالموقف إزاء ليبيا - أن تترك الانطباع لدى الرأي العام بأنها كانت ليّنة ومتساهلة مع طرف «متهم بالإرهاب»، والقبول بحقوق أقل في مسألة تعويض ضحايا تفجير الطائرة الفرنسية، إلى جانب أن البعد الإنساني في الموقف يمكن أن يوظف انتخابياً.

أما الرسالة الموجهة للرأي العام الخارجي، فإنها تتلخص في كون فرنسا تريد أن تثبت للعالم

أنها قوة يحسب لها حسابها، وتبقى ممسكة بالطرف الآخر للعصا في سلطة القرار في العالم، مادامت عضواً في مجلس الأمن ويمكنها استخدام حق النقض. وتبقى الخلفية وراء مثل هذا الموقف تتمثل في البحث عن توازن عالمي وتعددية قطبية تضع حداً للأحادية القطبية والهيمنة الأمريكية السائدتين اليوم، عن طريق إيجاد أقطاب أخرى على رأسها القطب الأوروبي الذي تسعى فرنسا لقيادته.

ولعل ما حصل في العراق من تجاوز أمريكي - بريطاني لقرارات الأمم المتحدة، ولبقية أعضاء مجلس الأمن، أثار حفيظة فرنسا إزاء التعنّت الأمريكي. ولم تتعاف العلاقات الفرنسية - الأمريكية من آثار هذه الأزمة.

فقد صرّح كولن باول وزير الخارجية الأمريكي في أحد الحوارات، بأن «القول بأن فرنسا تسعى لكي تمثل القطب الآخر من نظام متعدد الأقطاب قد يكون فيه مبالغة في قدرات السياسة الخارجية الفرنسية».

وفي حوار مع إذاعة «فرانسانتار» بتاريخ ٢٤ يوليو الماضي، جاء ردّ وزير الخارجية الفرنسي دومينيك دي فيلبان: «هناك من يسعى لكي يتحول مصطلح تعددية الأقطاب إلى معركة لغوية دالة على قيام أقطاب متنافسة ومتخاصمة يرغبون في إظهارها على هذا النحو، وهذا ما أشار إليه رئيس الوزراء البريطاني. لم يكن لدى فرنسا في أي من الأوقات فيما يخص مصطلح تعددية الأقطاب تصور كهذا. لدينا قناعة بأن هناك أقطاباً كبيرة قائمة في العالم: القطب الروسي، والقطب الصيني، والقطب الأوروبي، وهناك في أمريكا اللاتينية دول كبرى أيضاً، كالبرازيل والمكسيك اللذين تنظمان صفوفهما. إنه واقع اقتصادي وكذلك واقع أصبح بالإمكان استشفافه على الصعيد السياسي. إنها ضرورة لازمة من أجل استقرار العالم.. وإذا ما قام كل من هذه الأقطاب بتنظيم نفسه وتولي مسؤولياته في إطار علاقة تكاملية مع الأقطاباً الأخرى، فإن العالم سيكون أكثر أماناً واستقراراً. لدى فرنسا قناعة بأن العالم بات يواجه وضعاً صعباً للغاية، هذا ما ينطوي عليه الإرهاب من تهديد والانتشار النووي من مخاطر. وأنه لا يمكن لدولة واحدة أن تقيم السلام بمفردها - وهذا ما نراه في العراق - وبأن دولة واحدة لا يمكن أن تحافظ بمفردها على أمن العالم، وهذا ما نراه في مجمل المناطق التي تنشب فيها الأزمات». وقد وجدت باريس - في ملف التعويضات لضحايا الطائرتين - فرصتها في ردّ الفعل وتسجيل موقفها وإثبات إرادتها السياسية.

اختراق من البوابة الليبية

ثم إن فرنسا تدرك أبعاد التقارب الليبي مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا. ذلك أن رفع العقوبات عن طرابلس يعني بالضرورة استفادة أمريكية بريطانية من فرص الاستثمار الواسعة والواعدة في ليبيا في مجال الطاقة وغيرها. علاوة على ما يصحب هذا الحضور الاقتصادي من تأثير سياسي منافس لفرنسا في المنطقة المغاربية التي تمثل لها مجالاً حيوياً استراتيجياً. ذلك أن الاختراق الأمريكي لهذه المنطقة من البوابة الليبية يمثل قاعدةً، توسع واشنطن من خلالها نفوذها وتزيد من ضغوطها في كل الاتجاهات: شرقاً في اتجاه مصر والسودان، وغرباً في اتجاه بقية البلدان المغاربية، وجنوباً في اتجاه إفريقيا. وكل هذه الفضاءات السياسية تشهد تقلبات وهزات وجروباً وصراعات وأزمات، تحاول القوى الكبرى كلٌ من جهتها توجيه رياح التغيير فيها نحو الوجهة التي تخدم مصالحها.■

سؤال للرأي العام العالمي

إلى الرأي العام العالمي.. إلى الضمير الإنساني الحر.. إلى العقل البشري المتجرد.. إلى الذين يجرمون عمليات الدفاع عن النفس.. بعيداً عن كل ثوابت المنطق والتاريخ والجغرافيا.. بعيداً عن حق المعتدى عليه في الدفاع عن نفسه.. بعيداً عن حق الشعب الفلسطيني في استرداد أرضه ووطنه السليب.. بعيداً عن كل الأصول التي تدعم أصحاب الأرض في الدفاع عن وجودهم تجاه المحتل الغاصب:

هل رأى العالم من قبل مؤامرة لتصفية السياسيين المدنيين بمثل هذه الخسة التي تمارسها الآلة الصهيونية؟

هل الشيخ أحمد ياسين المشلول المقعد.. رمز سياسي أم قيادة عسكرية؟

هل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي شخصية مدنية أم عسكرية؟

هل الدكتور محمود الزهار شخصية مدنية أم عسكرية؟

هل إسماعيل أبو شنب أو إسماعيل هنية شخصية سياسية أم عسكرية؟

هل تم قصف هؤلاء جميعاً في ثكنات عسكرية أم في منازل مدنية؟

هل الشيوخ والأطباء وأساتذة الجامعات الأكاديميين والمهندسون من أمثال هؤلاء هم الإرهابيون، وجنرالات الحرب من أمثال شارون وموفاز هم الضحايا؟

يا ضمير العالم: أما آن أن تجيب عن هذه الأسئلة بوضوح؟■

علاء سعد حسن

ضغوط أمريكية مهدت لتنازل الجامعة العربية والاعتراف بـ «الانتقالي» العراقي

قالت مصادر دبلوماسية عربية بالقاهرة إن موافقة الاجتماع التشاوري لوزراء الخارجية العرب على السماح، بصورة «مؤقتة»، لممثل عن مجلس الحكم العراقي الذي عينته الولايات المتحدة بأن ينوب عن بلاده في اجتماع الوزراء جاء نتيجة ضغوط أمريكية مرتبة ومنسقة على الدول العربية.

من قتل «آنا ليند».. الوزيرة التي تحدت بوش وشارون؟

ستوكهولم: يحيى أبو زكريا

yahya@swipnet.se

لم تكن آنا ليند وزيرة الخارجية السويدية، التي قضت مؤخراً بعد أن طعنت بسكين من مجهول، لم تكن كما يقول المقربون منها مجرّد دبلوماسية تتقن فنّ العلاقات السياسية والإصلاح بين المتخاصمين الدوليين، بل نجحت في دمج السياسي بالثقافي والدبلوماسي بالإنساني، واضفت على مسلكيتها الدبلوماسية نزعة إنسانية كانت تسقطها على كل مواقفها، كانت في خطّ المستضعفين، وضدّ عسكرة الدبلوماسية فوقفت بقوة ضدّ الحرب

وقالت المصادر إن هذه الضغوط بدأت مبكراً منذ رفض مجلس المتابعة العربية في أغسطس الماضي الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي أو السماح للممثل منه بتمثيل العراق قبل انتهاء الاحتلال وتشكيل حكومة مستقلة.

وبعد الضغوط تزايد تدريجياً عدد الدول العربية المؤيدة لإعطاء مقعد العراق للمجلس الانتقالي، خصوصاً أن واشنطن روجت، إعلامياً، لمحاولة تصوير أن رفض العرب إسناد مقعد العراق للانتقالي سيسهم في إبعاد العراق عن الجامعة العربية.

وقد وافقت الأغلبية الغالبة على الطلب العراقي بعد أن سبق أن رفض ١٢ وزير خارجية عربياً في لجنة المتابعة والتحرك العربية يوم الخامس من أغسطس الاعتراف بمجلس الحكم العراقي.

وقد انسحبت ليبيا من الجلسة احتجاجاً على إعطاء مقعد العراق لمندوب مجلس الحكم وتم التفاهم في نهاية الأمر على السماح بحضور المندوب العراقي بصفة مؤقتة.

كما ثار جدل بين الدول حول «التمثيل العراقي»، وهل يجلس مندوب مجلس الحكم الانتقالي خلف طاولة الاجتماعات الموضوع عليها لافتة «دولة العراق» وعلَمُه، أم يتم رفع العلم واللافتة!

وقد اختلف الوزراء حول العبارة التي تكتب على المقعد أيضاً، وهل هي «ممثل» أم «وفد» المجلس الانتقالي العراقي؟، وانتهى الأمر بحضور وزير الخارجية العراقي المؤقت هوشيار زيباري الاجتماعات، دون أن يمثل العراق رسمياً، لكنه جلس فيما بعد وراء علم العراق بما يعني الاعتراف به رسمياً كممثل للعراق.

وقد أكد المتحدث باسم الجامعة العربية أن قرار الوزراء سيسري فقط حتى تشكل حكومة عراقية منتخبة، وستتم مراجعته في كل اجتماع وزاري.

وقال وزير الخارجية المصري إن قرار الموافقة على أن يشغل مجلس الحكم الانتقالي العراقي مقعداً في جامعة الدول العربية لا يعني الاعتراف بالمجلس. وقال «إن موضوع الاعتراف لم يثر لأن هناك دولاً كثيرة لا ترى أنه يمكن الاعتراف به»، مشيراً إلى «أن هناك إقراراً من كافة الأطراف المشاركة في الاجتماعات بأن المجلس الانتقالي في العراق ليس كامل السيادة».

وقال إن الاعتراف «موضوع سيادي وثنائي فليس هناك اعتراف جماعي، وما هو موجود أن المقعد العراقي يجلس عليه عراقيون».

وقد وصف محللون مصريون وخبراء قانونيون الخطوة التي اتخذتها الجامعة العربية بأنها تنازل واضح من الجامعة العربية التي سبق أن رفضت الاعتراف بالمجلس أو تمثيله للعراق، وقالوا إن الخطورة الحقيقية أن الاعتراف سيكون خطوة، وسابقة مهمة في نيل القبول الدولي بالمجلس الانتقالي، وربما يتبعه قبول عربي بإرسال قوات عربية للعراق لحماية ظهر قوات الاحتلال الأمريكية من عمليات المقاومة.

وقالوا إن القرار العربي يفتح الباب لقرارات مشابهة للاعتراف بالمجلس من قبل الأمم المتحدة ومنظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» وبقية دول العالم.

وقرر الوزراء أن تعمل الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالتنسيق مع مجلس الأمن ومع مجلس الحكم الانتقالي على وضع جدول زمني محدد ينهي احتلال العراق ويعيد للشعب السيطرة على حقوقه وأرضه، بما في ذلك مؤسساته الاقتصادية والسياسية والأمنية».■

الأمريكية على أفغانستان وبعدها على العراق، وتحدّت رئيس الوزراء الصهيوني شارون أكثر من مرة ووصفته بالمجنون وأعلنت في القناة التلفزيونية الرسمية أنها ستقاطع البضائع الإسرائيلية ولن تشتري الفواكه الإسرائيلية.

تحدّت الدانمارك عندما قررت الإساءة إلى اللاجئين القادمين من العالم الثالث، ومدت يدها إلى الأفغان الذين رفضت أستراليا استقبالهم وأعلنت عن استعدادها للتوسط بين الكوريتين.

وفوق هذا وذاك وصفت الرئيس الأمريكي بالأحمق، في أوج الغطرسة الأمريكية والترهيب الأمريكي لأوروبا.

كانت تعرف الكثير عن العالم العربي والإسلامي وحتى الفضائيات العربية كانت تعرفها وتعرف عدد مشاهديها، وعندما اتصلت بمكتبها لترتيب لقاء صحفي معها اتضح لي أنّها تعرف الكثير عنّا.

وعندما حصرت واشنطن وتل أبيب تعاملها مع أبي مازن دون غيره قالت انا: إنّ أمريكا وإسرائيل طبختا قبلة الموت على جبين محمود عباس وكانت تقصد الموت السياسي.

كان مكتبها في ستوكهولم مفتوحاً لأي عربي ومسلم، كانت تلقائية في حياتها متواضعة تتجول وحدها في الأسواق بين الناس، وتسافر بالقطار لتزور أولادها في منطقة نيشوبينغ إحدى محافظات السويد.

كانت آنا ليند تمثّل مستقبل السويد باعتبارها كانت ستصبح رئيسة الوزراء، وكانت تؤمن إلى النخاع بحوار الحضارات والديانات.. أقامت وزارتها مؤتمراً كبيراً في ستوكهولم قبل سنوات عن أوروبا والإسلام دعيت إليه شخصيات إسلاميّة من كل البقاع وربما بعض هذه الشخصيات يتهم بالراديكالية في بلادها، لكن آنا ليند تؤمن بأنّ الأمر مادام محصوراً في دائرة الفكر والنقاش فلاضير في ذلك، وبالإمكان مقارعة الحجّة بالحجّة، والفكرة بالفكرة، والدليل بالدليل.

وعندما اعتقلت الأجهزة الأمنية الأمريكية محمد غزالي الجزائري الذي يحمل الجنسية السويدية في باكستان واقتادته إلى جوانتانامو أرسلت وفداً من وزارتي الخارجية والداخلية لمطالبة واشنطن بإطلاق سراحه فوراً حتى لو كان مسلماً يؤدي الصلاة ويحرص على الصيام، فمادام مواطناً سويدياً فلابدّ أن يعود إلى ذويه، خصوصاً أنّ واشنطن لا تملك أدلّة ضدّه، وهددت باستدعاء السفير السويدي من واشنطن ما لم يعد غزالي إلى أبيه مهدي غزالي الذي استقبلته ليند ورئيس الوزراء، وهو الملتحي الذي يعتمر طاقية وربما لو كان يتجوّل في بعض شوارع العالم العربي لجرى اعتقاله! هذه المواقف الشجاعة وغيرها ـ خصوصاً وأنّ عمرها السياسي بدأ منذ كانت طالبة في جامعة أوبسالا ـ جعلتها محلّ احترام السويديين بمختلف ألوان طيفهم السياسي، كما تمتعت بتقدير الجاليّة العربية والمسلمة.

من قتل آنا؟

تجدر الإشارة إلى أنّ رئيس وزراء السويد الأسبق الوف باله ـ إغتيل في فبراير ١٩٨٦ ـ كان هو الآخر مناهضاً للأمركة وكان يتظاهر ضد السفارة الأمريكية في ستوكهولم منديداً بحروب فيتنام وغيرها، ولا يزال قاتله مجهولاً، وعندما يلف الغموض الجهة القاتلة فمعنى ذلك أنّ هذه الجهة تتمتّع باحتراف شديد ودقة أمنية متناهية حيث اختفى القاتل ولم يترك إلا بعض ما يشوّش به على المحققين أمر هويته، وإما أنّ الأجهزة السويدية عجزت عن الوصول إلى هوية قاتل باله أو أنها وصلت إليه وأخفت الأمر لأنّ هذه الجهة المنفذة تسيطر على العالم ولا يمكن تحدّيها كما يقول بعض السويديين.

والأمر نفسه يتعلّق بآنا ليند حيث كانت واشنطن وتل أبيب من أبرز المتضررين من مواقفها وتصريحاتها التي كادت تحرّض أوروبا على الخط الأمريكي والصهيوني، ولا يسمح لشخصية من وزن آنا أن تخرج عن الخط الذي تريده أمريكا وإسرائيل أن يسود في أوروبا.

نائبة المدعيّة العامة أغنيتا بلبيري أعلنت عن اعتقال شخص عمره ٣٢ سنة اقتيد إلى التحقيق وهو معروف بسوابقه في مجال استخدام السكاكين، غير أنّ الجهات الإعلامية والسياسية في ستوكهولم بدأت تطرح العديد من التساؤلات ومنها: أين ذهبت شرائط كاميرات الفيديو المنتشرة في المحلات التي كانت فيها آنا؟ ألا يعقل أنّها صورت الجاني وهو يقترف جريمته!

هل وضع بصمات أخرى غير بصماته على السكين المتروك في موقع الحدث لمراوغة الأجهزة الأمنية؟!

أسئلة تولّد أسئلة، كما يقول الفلاسفة، والمضمون واحد: أنّ قاتل آنا لا يختلف عن قاتل الوف باله، وكلاهما لا يريد أن تكون السويد في خطّ الانتصار للمظلومين في الأرض.■

جبر الخواطر

قناة المحور الفضائية - برنامج VIP - د.مصطفى الفقي - سياسي مصري: «بعد ١١ سبتمبر لم يعد هناك كبير، لا العشم بقي له وجود ولا الحياء له وجود، أمريكا كانت في السابق أعطت توكيلاً واحداً في المنطقة وكان الوكيل «إسرائيل»، اليوم ألغت أمريكا التوكيل وبدأت تدير الأمور بنفسها».

من الواضح من لهجة الدكتور مصطفى أن (العشم) كان كبيراً في العم سام، ويبدو أن العم سام كما قال ليس عنده كبير ولا يشتري خاطر أحد، ولكن الدكتور نسي أن يذكر أنه كان لأمريكا اكثر من وكيل غير الكيان الصهيوني، أو لربما كانوا وكلاء من الباطن والمعلم الكبير رأى أن من المصلحة إلغاء التوكيلات المضروبة.

فاتورة التخلف

قناة - ANN الأخبار - محمود شمام - صحفي ليبي معارض: «أي شيء يرفع المعاناة عن الشعب الليبي نرحب به ولكن هذا لا يلغي علاقة ليبيا بالإرهاب وهذا سيلقي بظلاله على الشعب الليبي الذي سيدفع ثمناً غالياً، رغم أن المسؤولين عن هذه الأعمال لم يحددوا حتى الآن، وإيرلندا بدأت تطالب هي الأخرى بتعويضات عن دور ليبيا في دعم الجيش الأحمر الأيرلندي، ويبدو أن المسبحة بدأت (تكر)، وأشك أن العقوبات الأمريكية سترفع لأن سقف المطالب الأمريكية يرتفع يوماً بعد يوم».

الشعب الليبي لا علاقة له بما يفعله القذافي الذي حول الجماهيرية إلى شركة قطاع خاص يديرها آل قذافي، ويوزعون ثرواتها يمنة ويسرة، أما الشعب الليبي فله الله. وأما رفع العقوبات الأمريكية عن القذافي فوارد جداً خصوصاً أنه كلما ارتفع سقف المطالب الأمريكية ارتفعت استجابة العقيد للطلبات أملاً في زيارة البيت الأبيض قبل وفاته.

إعلام «قام سيادته»

القناة الفضائية الكويتية - برنامج ٦/٦

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

- صلاح منتصر - صحفي مصري: «نحن أمام هذا الوطن العربي وإن كان قديماً من ناحية الزمن، إلا أنه حديث بمفهوم الدول، لذا اختلفت مسيرة الإعلام في الدول العربية، هناك دول متقدمة ودول نامية، ونتيجة لحداثة الوطن العربي أصبح هناك صراع خفي بين السلطة الحاكمة والمواطن، السلطة تريد أن تكرس الإعلام للحديث عن إنجازاتها والمواطن يريده للتحدث عن همومه ومشكلاته وعن سلبيات السلطة».

يبدو أن الصراع - على الأقل حتى الآن - محسوم لصالح السلطة بدليل أنه رغم الفضائيات ورغم الحديث الممل عن الديمقراطية والتغيير إلا أن بعض المحطات الحكومية مازال يذيع نشرة أخبار تفصيلية عن الرئيس وعن زياراته الميدانية ثم تنتقل للحديث عن جيل الشباب المتمثل في أبناء سيادته ثم تختتم النشرة كالعادة بنشرة الأحوال الجوية وما يتعرض له العالم من كوارث طبيعية، ولكننا وبفضل حكمة الزعيم لا نعاني من هذه الكوارث.

الأعمار بيد الله

قناة الجزيرة - مباشر - د. محمود الزهار - قيادي من حماس: «الحمد لله الذي شرفني باستشهاد ولدي قبل يومين من زواجه وقد أبدله الله زوجاً خيراً من زوجه وداراً خيراً من داره، أما نحن.. فنحن مشروع مستمر حتى يزول الاستعمار، أرواحنا وأموالنا وأولادنا فداء لهذا الوطن، وبرنامج المقاومة هو سنة من سنن الله، وأعتقد أن النصر سيكون حليف من يتمسك به ومن يعطي من روحه لهذا البرنامج».

لا يمكن للمرء أن يتجاهل ما حدث في المحاولات الثلاث الفاشلة التي استهدفت الشيخ أحمد ياسين وإسماعيل هنية والرنتيسي والزهار، فقد تجلت قدرة الله تعالى في نجاة هؤلاء الرجال ليرد كيد شارون ومن تعاونوا معه في نحورهم ولتكون الرسالة واضحة غاية الوضوح: الأعمار بيد الله.

إدارة موزاييك

قناة العربية - برنامج عبر المحيط - رشيد الخالدي - أكاديمي عربي في الولايات المتحدة: «الإدارة الأمريكية الحالية تجمع بين الأنظمة المارقة والجماعات الإرهابية لأنه إذا كان من المستحيل الوصول إلى هذه الجماعات فمن الممكن ضرب هذه الدول وهذا ما حدث، فهي لم تستطع الوصول لأسامة بن لادن ولكنهم وصلوا إلى أفغانستان، وأمريكا تركز على مظاهر الإرهاب ولا تركز على أسبابه، وهذا يعني الانجرار وراء كل ما تقوله الإدارة الحالية والمحافظون الجدد، وهؤلاء لا يوجد لديهم أي حب لا للعرب ولا للديمقراطية».

الإدارة الجديدة والمحافظون المسيطرون يعلمون أن الوصول لأسامة بن لادن أو الملا عمر بمثابة التقاط إبرة من بين أكوام القش وما أكثرها في عالم اليوم، لذا كان من الأسهل ضرب الدول، وهذا سيناريو من المحتمل تكراره.

هذا كبيرهم

قناة العربية - ريتشارد بيرل - كبير المحافظين الجدد في إدارة بوش: «صدام الحضارات لن يفيد أحداً وسيكون ضرره على العالم العربي كبيراً، وعلى العالم العربي أن يقرر ويختار أن ينحاز وينضم إلى العالم المتحضر وسنقوم بمساعدته، أما إذا اختار أن يحكم بقوانين وأفكار من القرون الوسطى فلن يجد من يقف معه».

هذا كبيرهم يحذرنا المرة تلو المرة، فتارة يقسم العالم إلى أخيار وأشرار، وتارة يضعنا في قائمة المتخلفين وثالثة يحذرنا من مجرد التفكير في التصدي.. وهو نفسه صاحب فكرة غزو العراق وغيرها ثم استقال حتى لا ينسب إليه أنه تسبب في مقتل مئات الأمريكيين في العراق وغيرها.

هذا هو الإسلام... يا بيرل

قناة العالم - برنامج الإسلام والمستقبل - الشيخ محمد حبش - عالم إسلامي: «لقد وصل الوقف إلى حد أن المسلمين الأوائل أقاموا وقفاً للدواب الهرمة. معنى ذلك أن الوقف في ذلك الوقت غطى كل حاجات الإنسان وامتد إلى الحيوان، ومن أشكال الوقف الطريفة «وقف المكسرات» الذي يقدم المكسرات لطلاب العلم المغتربين، ووقف المصطبة لمن مات وعليه دين، ووقف النساء الغواضب الذي خصص لإسكان النساء اللاتي طردن من بيوت أزواجهن ولا يجدن مكاناً يأوين إليه في حال الخلاف مع أزواجهن».

هذا هو الإسلام حين يتاح لأهله واتباعه مناخ من الحرية والعمل، ساعتها يكون الإبداع في ذروته، وهو إبداع يمتد أثره إلى الإنسان والحيوان، إلى الخادم والسيد سواء بسواء، فهل يفهم بيرل أو غيره هذا الحديث؟.■

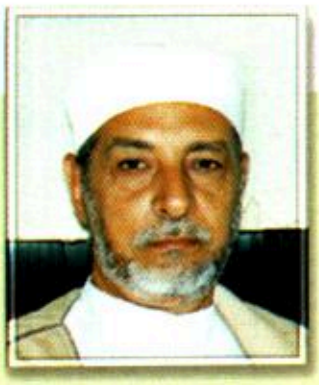

قيادة وعزيمة = نصر وعزة

بقلم: د. توفيق الواعي

لكل وقت قيادة، ولكل فترة ريادة، ففترات الضعف لها قيادتها المهترئة الضعيفة التي لا تحمي ديارا ولا ترفع أمة، وفترات القوة لها قيادتها الناهضة التي تسير بالأمة نحو المجد وتأخذ بيدها إلى العزة والكرامة، وتتخطى بها الصعاب والعقبات، وتورثها السؤدد والريادة.

والقيادات العظيمة الناهضة لها صفات ودلالات وشواهد وعلامات، كما أنها تخرج من رحم الحوادث والصعاب، فتكون بصفاتها العظيمة وصلابتها القوية سنداً وذخراً في كل حين لأمتها، ومرجعاً وملاذاً لشعبها، أما الذين يظنون أن طريق القيادة هو التبني الكاذب للرجولة، والوعود الضالة، والعنتريات الفارغة أمام الحوادث، فهؤلاء واهمون يسيرون في الطريق الخاطئ ولا يلبثون إلا قليلاً حتى يهدموا كل بنيان، وسيحاكمهم التاريخ، أما العظماء الذين يتعطر بسيرهم التاريخ، فهم منارات حقة، قادة في الجهاد، ورجال في الإصلاح، وشموس هداية في سماء الإنسانية، تحيا بهم الأمم، وتسعد بهم الأجيال، وتقوى بهم الشعوب والأمم.

يروي التاريخ أن الأمة الإسلامية ما هُزمت أبداً وفيها قادة صالحون، وما فازت أبداً وفيها قادة مهترئون ضالون، ويقولون إن سبب استيلاء الصليبيين على بيت المقدس ما كان عليه المجتمع الإسلامي من ضعف القيادة التي تسببت في انحلال الشعب وتدابره، وتنازع الأمة وتخاصمها، وما استطاع العدو أن ينفذ إلى ديار المسلمين ويسيطر على الأماكن المقدسة ويستولي على مسرى رسول الله ﷺ، إلا عندما رأى حال الأمة الإسلامية، وما هي عليه من تخاذل وضعف وانحطاط، فانتهزها فرصة مواتية لينقض على العالم الإسلامي ويأتي على بنيانه من القواعد، ويجعل أعزة أهله أذلة!!. ولهذا نرى كثيراً من مؤرخي تلك العصور يشيرون إلى تلك الحالة التي مُني بها المجتمع الإسلامي في الحرب الصليبية فيذكرون منها ما يلي:

١ - بينما كان الفرنجة يحاصرون بيت المقدس كان «محمد بن ملكشاه» السلجوقي يحارب أخاه لأبيه «بركيا روق».

٢ - استولى الفرنجة على عكا من واليها العلوي، وملوك الشام منشغلون بقتال بعضهم بعضاً.

٣ - انقسام البلاد الإسلامية على بعضها البعض، وكيد كل بلد للآخر، وربما استعان بعض البلاد بالفرنجة لقتال المسلمين، أو تآمر معهم، إلى غير ذلك من النقول والحوادث التي سجلها المؤرخون في تواريخهم كابن الأثير وغيره والتي تثبت أن الأمة كانت مرشحة للاستعمار الصليبي الذي حل بها ونزل بساحتها، ﴿وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون (١١٧)﴾ (آل عمران).

ولما أراد الله بالأمة خيراً قيض لها القيادة الصالحة والزعامة الفذة، فكان صلاح الدين، ومن الأمور التي أجمع عليها المؤرخون عن صلاح الدين أن هذا الرجل كان يحمل قلباً كبيراً حساساً، يعمره الإيمان وحب الإسلام والمسلمين، ولهذا كان اهتمامه بالغاً بعزة الأمة والدفع عن حياض المسلمين، اهتماماً ملك عليه وقته وراحته، واستحوذ على كل ما تتطلبه النفس من أشواق وما تنشده من اطمئنان واستقرار.

يقول مرافقه القاضي بهاء الدين في وصف حال صلاح الدين في استنفار المسلمين واستنهاض هممهم للجهاد في سبيل الله، ووقفته الباسلة أمام الصليبيين: «كان رحمه الله قد أصيب بعد احتلال القدس بهمّ عظيم لا تحمله الجبال»، وقال: «هو كالوالدة الثكلى، يجول بفرسه من طلب إلى طلب، ويحث الناس على الجهاد، ويطوف بين البلاد بنفسه وينادي: يا للإسلام، وعيناه تذرفان بالدموع، وكلما نظر إلى بلد من بلاد المسلمين وقد حل به بلاء الاستعمار الصليبي، وما يجري على ساكنيها من المصاب العظيم، اشتد في الاستعداد والحث على القتال، حتى إنه كان لا يستسيغ طعاماً ولا يهنا بشراب»، وكان يحدث رفقاؤه الأطباء أنه بقي من يوم الجمعة إلى يوم الأحد لم يتناول طعاماً لخبر سمعه عن أحوال بلد محتل، بل بلغ به الأمر أنه هجر أهله وولده وظل بعيداً عنهم فترة طويلة من عمر الجهاد، لأنه كان يرى أن حق المسلمين عليه كبير وحق الإسلام عليه عظيم حتى يخلص البلاد من براثن الصليبيين ويطهرها من الغزاة المتوحشين.

وكان - رحمه الله - يعلم أن الاستعداد الحربي هو عدة النصر مع الرجال والإيمان، فعمل على إعداد القوة الحربية والمادية مع اهتمامه بالإعداد الروحي والمعنوي، فكان اهتمامه بصناعة الأسلحة وبناء السفن وعمل المفرقعات وتركيب الألغام والمنجنيقات كبيراً.

وقد عني صلاح الدين بالأسطول البحري، وأطلق على رئيس الأسطول «أمير البحر أو أمير الماء» وبعد هذا الاهتمام البالغ والإعداد الكامل كان يكر على العدو بإيمان راسخ، وعقيدة قوية وعزيمة صادقة.

كما أنه - رحمه الله - عمل على توحيد البلاد والأمة، ودفعها إلى رد العدوان، بدلاً من الشقاق، وأعلن هدفاً للمعركة وهدفاً للأمة تنتصر به وهو «إعلاء كلمة الله» ثم قال: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤١)﴾ (التوبة)، ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير (٣٩)﴾ (التوبة).

وانطلاقاً من هذا المبدأ العظيم جمع صلاح الدين الكردي، الأمة كلها تحت لواء واحد على اختلاف أجناسها وألوانها ولغاتها، انطلاقاً من هذا المبدأ الرباني أمام قوى البغي التي اجتمعت حول الصليب، وافترت على الإسلام وعلى المسلمين حتى كانت المجامع الكنسية وخطب الأساقفة والرهبان والبابا كلها موجهة إلى دحر المسلمين والقضاء عليهم. وعلم الله صدق القلوب، وإخلاص النية والتوجه إلى رفعة كلمته فأنزل نصره وأعز جنده وصدق وعده، فانهزم الصليبيون، واندحر الغزاة، وأُسر ملك بيت المقدس.

وحال المسلمين اليوم مع اليهود أشبه ما تكون بحال المسلمين مع الصليبيين بالأمس، والحقد على الإسلام هو الحقد على الإسلام، ولكن المسلمين انتصروا بقيادة وإيمان ووحدة وعزيمة وصبر واحتساب ووثوق بوعد الله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد)، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١)﴾ (يوسف). ■

تحرير التجارة في الخدمات وأثره على البلدان العربية

منذ الدورة الأخيرة من مفاوضات «الجات» جرى إدراج تحرير التجارة في الخدمات على جدول أعمال مفاوضات الجات، واجتماعات منظمة التجارة العالمية؛ وبذلك يشكل تحرير التجارة في الخدمات نقطة تحول رئيسة في النظام التجاري العالمي، فالخدمات تحتل نسبة كبيرة من حجم الناتج العالمي الإجمالي، وقد أصبحت معدلات النمو في القطاعات الخدمية تفوق نظيرتها في القطاعات السلعية.

ويصب تحرير التجارة في الخدمات في مصلحة الدول الصناعية الكبرى، لذا يتزايد حرص الدول الكبرى على إدراج تحرير التجارة في الخدمات داخل إطار مفاوضات المنظمة، حيث تشير تقارير مؤتمر منظمة التجارة العالمية - الذي انعقد في سياتل عام ٢٠٠٠م - إلى أن المنافع الإضافية التي ستجنيها الدول المتقدمة مع إكمال تحرير التجارة في خدمات قطاعَي المال وخدمات التشييد والبناء وحدهما، سوف تبلغ نحو ٢٤ مليار دولار مع مطلع عام ٢٠٠٥م.

وتضمن منظمة التجارة العالمية تعهدات الدول بأن تفي بالتزاماتها فيما يخص السماح للأجانب بالاستثمار دون أي قيود في أي جانب من جوانب الاقتصادات المحلية، مما يساعد على تدفق الخدمات المالية وخاصةً الاستثمارات المالية، سواء في شكلها المباشر أو في صورة محافظ مالية إلى الدول النامية، ومنها المجموعة العربية، ليتم بذلك ابتلاعُ، ليس فقط المشروعات القائمة الناجحة في هذه الدول، بل والسيطرة على وحدات قطاع المال المحلية كالمصارف وشركات التأمين التي لن تستطيع الصمود أمام منافسة الشركات والمصارف العالمية العملاقة.

الأمر نفسه ينطبق على باقي قطاعات الخدمات، ففي قطاع الاتصالات فإن النتيجة المحتملة لتحريره واضحة للجميع، وهي أن الشركات المستفيدة ستكون شركات الاتصالات الأمريكية، التي يؤهلها وضعها للسيطرة على الملعب.

وسوف يترتب على سيطرة الشركات الدولية الكبرى على قطاع الاتصالات فقْد مزيد من العمال لوظائفهم، كما أن كثيرًا من المستهلكين سوف يدفعون أكثر مما يدفعونه الآن لخدمات الهاتف، نتيجةً للأوضاع الاحتكارية أو شبه الاحتكارية لهذه الشركات.

ومع التوقيع على اتفاقية تحرير قطاع الاتصالات وتنفيذها فإن التحول سوف يكون سريعًا باتجاه الخدمات المالية التي ستكون - بلا شك - الضحية القادمة، إلا أن خطورة تحرير الخدمات المالية تأتي من تداخل هذه الخدمات مع السياسة المالية النقدية للدول وهو ما يعني فقْد الدول السيطرة على أدواتها المتاحة لإدارة الاقتصاد المحلي، ومن ثمَّ غرق هذه الدول في سلسلة متتالية من المصاعب الاقتصادية المتشابكة، كتلك التي حدثت في المكسيك والأرجنتين أو في دول شرق آسيا عام ١٩٩٧م وروسيا عام ١٩٩٨م.

ولا يختلف أثر تحرير التجارة في الخدمات في الدول العربية عنه في سائر البلدان النامية، فقطاع الخدمات لايزال غير قادر على البقاء دون الحماية الحكومية المقدمة له، بينما يتمتع مقدمو الخدمات في الدول الصناعية الكبرى بإمكانات مادية وإدارية وتكنولوجية تجعل المنافسة محسومة لصالحهم، ففي قطاع الخدمات المالية والمصرفية، وخدمات الاتصالات، والنقل والشحن، والخدمات التعليمية، والخدمات الصحيةُ وغيرها يحمل تحرير التجارة مخاطر متنامية على منتجي ومستهلكي هذه الخدمات في الوطن العربي.

ففي مجال الخدمات المالية والمصرفية سوف تُفتح الأسواق أمام البنوك العالمية الكبرى لتنافس البنوك المحلية التي لم يعد متاحاً لها أي شكل من أشكال الدعم أو الحماية، ونفس المصير سوف تواجهه شركات التأمين أما أسواق المال المحلية فلم يعدَ مقبولاً وضع أي حواجز على تدفق رؤوس الأموال العالمية إليها كما لم يعد متاحاً لأي دولة أن تضع قيودًا على حرية خروج الأموال في أي وقت، إضافةً إلى حق تحويل الأرباح إلى الخارج، وسوف يؤدي تحرير قطاع الخدمات المالية في شكله النهائي إلى مجموعة من الآثار التي سوف تنعكس على قدرة البلدان العربية على إدارة السياسة المالية والنقدية بالشكل الذي يحقِّق أهداف خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول، إذ إن جزءًا كبيراً من إمكانات التحكم في السياسة المالية والنقدية سوف ينتقل من مستوى الحكومات إلى كبار المستثمرين والمضاربين العالميين بالخارج، ولا شكَّ أن هذا الوضع في مجمله شديد الخطورة، ويقتضي من الدول العربية الاستفادة من التجارب العالمية في كبح جماح العولمة المالية من خلال اتخاذ مجموعة من التدابير التي تحفظ للسلطات المحلية قدرًا أكبر من التحكم والسيطرة داخل أسواق المال المحلية، ويمكن في هذا الصدد دراسة التجربة الماليزية، حيث توافر بداخلها العديد من العناصر التي يمكن الاستفادة منها، على أن يسبق ذلك ويصاحبه الاستفادة من المهلة المتاحة أمام الدول النامية قبل تحرير القطاع المالي في تقوية هذا القطاع حتى يمكنه التصدي للمنافسة المتوقعة، وفي هذا الإطار تبرز الجهود المبذولة في كل من البحرين ولبنان وإلى حد ما مصر، لتقوية القطاع المالي وخاصةً الجهاز المصرفي إلا أنه يجب القول بأن هناك الكثير من العمل والجهد الذي يجب أن يُبذل لتهيئة قطاع الخدمات المالية العربي لمواجهة أمواج العولمة المالية العاتية.

وإذا كانت هذه هي الأخطار التي يواجهها قطاع الخدمات المالية المصرفية فإن مصير قطاعات خدمات الاتصالات والنقل والشحن والإنشاء والتشييد والخدمات التعليمية والصحية، لن يكون أحسن حالاً.

وإذا كان تحرير التجارة في الخدمات يحمل في طياته نُذُر مصاعب، فإن هناك بعض المنافع التي يمكن تحقيقها، وتتركز أساسًا في الإمكانات المتوافرة لدى بعض الدول العربية في مجالَي السياحة وتحويلات العاملين بالخارج، إذا أُحسن استخدامها والتعامل معها.

ففي كل من مصر والأردن ولبنان - وإلى حدٍّ ما سورية وتونس - تلعب كل من السياحة وتحويلات العاملين بالخارج دوراً كبيراً في تقليل العجز في موازين المدفوعات، حيث تتم تغطية معظم العجز من خلال الدخل المتأتي من السياحة أو تحويلات العاملين بالخارج، فإلى أي مدىً تتأثر هذه البلدان بالاتفاق العام للتجارة في الخدمات؟

تعتبر الغاية الرئيسة لاتفاق تحرير التجارة في الخدمات إقامة إطار متعدد الأطراف من المبادئ والقواعد يهدف إلى انفتاح تجارة الخدمات وتوسيعها.

ويقر الاتفاق بحاجة الدول النامية إلى تنظيم عرض الخدمات؛ تلبيةً لأهداف السياسة الوطنية، وأنه لابد من مساعدة تلك الدول لتتمكن من زيادة قدرتها التنافسية وهو ما يجعل الدول العربية مطالَبةً بالاستفادة من هذا القرار.

أما فيما يخص تحويلات العاملين في الخارج، فلن يقدم الاتفاق جديدًا، ولا يزال حق انتقال الأشخاص الطبيعيين إلى دولة عضو في الاتفاق يمثل إحدى أكثر القضايا حساسيةً، وقد سعت الدول النامية في جولة أورجواي إلى تضمين الاتفاق حق الأشخاص الطبيعيين في الانتقال من بلد إلى آخر؛ بحثًا عن العمل أو الإقامة، غير أن هذا المطلب صادف مقاومةً عنيفةً من الدول المتقدمة التي تخشى غرق أسواقها بموجات من العمالة المهاجرة من الدول النامية، لكن الاتفاق تضمن بندين يفيدان أنه ليس هناك ما يمنع الدول الأعضاء من الدخول في تكاملات اقتصادية تؤدي إلى تكامل أسواق العمل فيما بينها، وبكلمات أخرى ترك حق الأشخاص الطبيعيين في البحث عن العمل أو الإقامة في الأقطار الأخرى للترتيبات الثنائية أو الإقليمية ■

تراجع حاد في مختلف المؤشرات الاقتصادية الفلسطينية بسبب الاحتلال

أظهرت إحصائية صادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تراجعاً حاداً في مختلف المؤشرات الاقتصادية عن عام ٢٠٠٠ . واكد الجهاز أن الأزمة، التي عانى منها الاقتصاد الفلسطيني، خلال عام ٢٠٠١، مستمرة نتيجة لسياسة الإغلاق والحصار، التي اتبعتها سلطات الاحتلال، من إعادة احتلال المدن الفلسطينية، وتقطيع أوصال المجتمع الفلسطيني على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، مما أدى إلى مزيد من التدهور الحاد في قيم مختلف المؤشرات الاقتصادية الكلية.

وأشارت النتائج إلى أن الناتج المحلي الإجمالي، على مستوى الأراضي الفلسطينية لعام ٢٠٠١، وصل إلى ما قيمته ٤٢٣٦ مليون دولار، مسجلاً تراجعاً بما نسبته ١٣,٣ ٪ عن عام ١٩٩٩، وما نسبته ٨,٣ ٪ عن عام ٢٠٠٠ بالأسعار الثابتة، علماً بأن سنة ١٩٩٧ هي سنة أساس. في حين تراجع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الأراضي الفلسطينية بنسبة ٢٠,٥ ٪ عن عام ١٩٩٩، وبنسبة ١٢,٤ ٪ عن العام ٢٠٠٠.

وبين الجهاز أن الدخل القومي الإجمالي، على مستوى الأراضي الفلسطينية، بلغ في عام ٢٠٠١ ما قيمته ٤٧٣٦ مليون دولار، متراجعاً بما نسبته ١٨,٩٪ عن عام ١٩٩٩ وبنسبة ١٢,٧٪ عن عام ٢٠٠٠.

أما على صعيد نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي، فقد تراجع في عام ٢٠٠١ بنسبة ٢٥,٧٪، وبنسبة ١٦,٦٪ عن الأعوام ١٩٩٩ و٢٠٠٠ على التوالي. ولم يختلف اتجاه هذه المؤشرات، بالنسبة إلى الدخل الإجمالي المتاح. فقد بلغت قيمته ٥,٧٦٢ مليار دولار أمريكي، وقد بلغت نسبة التراجع ٨٪ عن عام ١٩٩٩ وبنسبة ٤,٥٪ عن عام ٢٠٠٠م وبالنسبة إلى نصيب الفرد من الدخل المتاح الإجمالي، فقد تراجع بنسبة ١٦٪، و٩٪ عن عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠ على التوالي.

الخسائر الاقتصادية المباشرة

وأكد الجهاز تصاعد قيمة الضرر المباشر في مختلف الأنشطة الاقتصادية في العام ٢٠٠١، حيث قفزت قيمة الخسائر المباشرة في الناتج المحلي الإجمالي من ٢٦٤ مليون دولار في نهاية عام ٢٠٠٠، لتصل إلى ٦٤٧ مليون دولار مع نهاية عام ٢٠٠١.

وعلى هذا الأساس تقدر الخسائر المباشرة للناتج المحلي الإجمالي، منذ الربع الأخير للعام ٢٠٠٠، إلى نهاية عام ٢٠٠١، بما يعادل ٩١١ مليون دولار.

من ناحية أخرى، وبسبب الحصار والإغلاق المفروض على الأراضي الفلسطينية، تراجعت قيمة الدخل المتحقق، جراء العمل في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، بصورة حادة، فبلغت الخسائر الناجمة عن إغلاق سوق العمل الإسرائيلي أمام العمال الفلسطينيين ما يقارب ٦٧٢ مليون دولار، خلال ١٥ شهراً الأولى من الانتفاضة، وذلك عند المقارنة بإجمالي تعويضات العاملين المتحققة من العمل في فلسطين ٤٨، للعام ١٩٩٩، منها ١٥١ مليون دولار خلال الربع الرابع من عام ٢٠٠٠. ■

المتغيرات الرئيسة للاقتصاد الفلسطيني بالأسعار الثابتة في ١٩٩٩، ٢٠٠١. القيمة بالمليون دولار أمريكي

المتغير	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١
الناتج المحلي الإجمالي	٤,٨٨٣	٤,٦١٩	٤,٢٣٦
الدخل القومي الإجمالي	٥,٨٤٢	٥,٤٢٦	٤,٧٣٦
الدخل الإجمالي المتاح	٦,٢٧٣	٦,٠٣١	٥,٧٦٢
نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (دولار امريكي)	١,٦١٧	١,٤٦٦	١,٢٨٤
نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي (دولار امريكي)	١,٩٣٤	١,٧٢٢	١,٤٣٥
نصيب الفرد من الدخل المتاح الإجمالي (دولار أمريكي)	٢,٠٧٧	١,٩١٤	١,٧٤٦

الأهمية النسبية للأنشطة الاقتصادية في الناتج المحلي الإجمالي للأراضي الفلسطينية بالأسعار الثابتة ٢٠٠١

النشاط الاقتصادي	نسبة المساهمة
الزراعة وصيد الأسماك	٨,٠٪
التعدين، الصناعة التحويلية والمياه والكهرباء	١٦,٠٪
الإنشاءات	٣,٧٪
تجارة الجملة والتجزئة	٩,٣٪
النقل والتخزين والاتصالات	٩,٦٪
الوساطة المالية	٣,٧٪
الخدمات	٢٤,٤٪
الإدارة العامة والدفاع	١٦,٥٪
الأخرى	٨,٨٪

كسر الاحتكار الأمريكي لسوق القمح المصري

بدأت الحكومة المصرية تنويع مصادر استيراد القمح وعدم الاعتماد على الأسواق الأمريكية التقليدية. وقد أدت تلك السياسات إلى كسر الاحتكار الأمريكي لتوريد القمح إلى السوق المصري.

كان القمح الأمريكي يحتل نسبة ٨٠٪ مما يتم استيراده من الخارج، في حين كانت الأسواق الأخرى تتبادل فيما بينها نسبة الـ ٢٠٪ المتبقية. وبعد سياسة تنويع مصادر استيراد القمح احتلت فرنسا مكانة متميزة لأول مرة خلال الموسم ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣ في السوق المصري، فقد أصبحت فرنسا المصدر الأول للقمح إلى مصر في حين لم تتعد نسبتها خلال الأعوام السابقة ١٥٪ من إجمالي القمح المستورد، وقد أكدت رابطة الحبوب الفرنسية المعروفة باسم (اكسبورت سيريال) أن فرنسا أصبحت المصدر الأول للقمح إلى مصر، وكان إجمالي صادرات القمح الفرنسي لمصر خلال عام ٩٩ ـ ٢٠٠٠، ١٨٠ الف طن تمثل ٦٪ من حجم الاستيراد المصري، ثم ارتفعت إلى ٤٨٠ الف طن خلال عام ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢ أي ١٤٪ وأشارت التقارير إلى أن فرنسا قد تقدم مجموعة من الإجراءات التشجيعية مثل زيادة المعونة المقدمة من الحكومة الفرنسية.

وقد أرجعت التقارير تراجع حركة القمح الأمريكي لمصر لأسباب منها: غياب المنافسة بين القمح الأمريكي والأسترالي، وتعمد التجار الأمريكيين تقديم أسعار مرتفعة عن الأسعار المعلنة، علاوة على نية الجانب الأمريكي تقديم كميات كبيرة من القمح إلى العراق. ■

تركمانستان تحقق إنتاجاً عالياً في القمح

حققت تركمانستان رقماً قياسياً في محصول القمح وصل إلى مليونين ونصف مليون طن خلال هذا العام. وتخطط السلطات لزيادة الإنتاج خلال العام المقبل ليصل إلى مليونين وثمانمائة ألف طن.. وأعلن الرئيس التركماني صبار مراد أن الهدف هو رفع الإنتاج من القمح إلى ثلاثة ملايين طن في عام ٢٠٠٥ ثم إلى خمسة ملايين طن في عام ٢٠١٠. وتجري أثناء مواسم الحصاد في تركمانستان احتفالات سنوية تسمى بأعياد محاصيل الحنطة. ويذكر أن ناتج تركمانستان السنوي من القمح لم يكن يتجاوز ٧٠ الف طن في عهد الإدارة السوفييتية. ■

إعداد:
مبارك
عبدالله

قضية الشكل في الأدب الإسلامي

قصيدة النثر نموذجاً (١ من ٣)

ينبغي أن نعترف أن قضية الشكل في الأدب الإسلامي، لم تأخذ حظها اللائق من المعالجة والحوار والتعليق، مع أنها تمثل محوراً أساسياً في البناء الأدبي، ويبدو أن التركيز على قضية المضمون استنفد كثيراً من الجهود التنظيرية والتأصيلية للأدب الإسلامي، وإذا طالعنا بعض الدراسات التي انشغلت بفكرة الإسلامية في الأدب، رأيناها تعطي قضية الشكل هامشاً محدوداً ومختصراً لا يتكافأ مع أهميتها ومركزيتها، فمن خلالها تتكشف فنية الأدب الإسلامي أو صورته الجمالية التي تؤثر في المتلقي، واتصوّر أن الاهتمام بقضية الشكل يردّ على كثير من التساؤلات - أو قل الاتهامات - التي ترى أو تظن أن الأدب الإسلامي، أدب مضمون ومواعظ، ولا علاقة له بالإنجاز الفني أو الإبداع الأدبي، وهو ظنّ غير صحيح في حقيقة الأمر.

د. حلمي محمد القاعود(*)

في كتاب «منهج الفن الإسلامي» لمحمد قطب، إشارة مقتضبة إلى قضية الشكل يدعو فيها إلى اكتساب الخبرة الفنية التي تخدم أصالتنا ولا تخدم التقليد، كما يدعو إلى الاقتداء بالأدباء الروس الذين استمدوا «التكنيك» من غرب أوروبا في قصصهم ورواياتهم، فأبدعوا أدباً أصيلاً ذا طابع مميز(١).

ويشير «نجيب الكيلاني» في صفحات قليلة من كتابه «الإسلامية والمذاهب الأوروبية» إلى أن الشكل الفني فيه مجال للنمو والإضافة والتجديد، فالأديب المسلم يختار الشكل الذي يروق له، يختار الوعاء الذي يصبّ فيه فكره ووجدانه ومشاعره، يختار الإطار الذي يتوامم مع ريشته المبدعة، ولا نترقب منه سوى صدى عمله الفني في النفس، إلى أية جهة دفعها وأية مشاعر أثارها؟!(٢).

ثم يعرض بإيجاز شديد في آخر كتابه إلى المذاهب الأدبية الراهنة وأبرز مرتكزاتها ليواجهها الأديب المسلم وينتقي العناصر الصالحة، ويترك العناصر السلبية.

ويخصّص «عدنان علي رضا النحوي» في مؤلفه «الأدب الإسلامي، إنسانيته وعالميته» الفصل الخامس من الباب الثاني ليتناول فيه الأسلوب والشكل، ويعرض بإيجاز شديد للأنواع الأدبية المعروفة من وجهة نظره، ويتوقف قليلاً ليضع تصوراً خاصاً للملحمة الشعرية، ويحددها بثمانين بيتاً على الأقل (٣).

ولعل الذي اهتم بالشكل بصورة موسّعة نسبياً «أحمد محمد علي» (الشهير بعبده زايد) في بحثه «الأدب الإسلامي ضرورة»، حيث تناول ما يمكن تسميته بخصوصية الشكل في الأدب الإسلامي، وهذه الخصوصية ترفض مثلاً سجع الكهان والملحمة حين تحتذي الملحمة اليونانية القائمة على تعدد الآلهة وصراعاتها، ثم يخلص إلى أنه يمكن تقبل الشكل الأدبي إذا لم يكن له ارتباط حتمي بأصول الفلسفية والفكرية المرفوضة إسلامياً(٤).

وقد استعرض «عبدالباسط بدر» المذاهب الأدبية الحديثة، وقدم لها رؤية إسلامية تفرز عناصرها المفيدة، وعناصرها المناقضة للتصور الإسلامي(٥).

وأكد المبدأ السابع لرابطة الأدب الإسلامي رفض المذاهب الأدبية المنحرفة، ومعظمها يقوم على أشكال مغايرة للأشكال الأدبية المعروفة، مثل العبث واللامعقول والرمزية والسيريالية والحداثة، فضلاً عن انحراف مضمونها الأدبي، ومخالفته للتصور الإسلامي، وقياساً على ذلك فإن الأدب الإسلامي يرفض البرناسية والفن للفن على أساس أن الشكل الفارغ من المنفعة والغاية الإنسانية لا قيمة له، وإذا عرفنا أن بعض هذه المذاهب يعتمد لغة الرؤى والأحلام وهذيان المحمومين دون ضابط أو رابط، فإن رفضها هو الرد الطبيعي في المجال الأدبي الإسلامي.

ولا ريب أن قضية الشكل في الأدب بعامة، والإسلامي بخاصة تمثّل مرتكزاً رئيساً في مخاطبة القارئ والجمهور، وأدب لا يصنع خصائص فنية مميزة، لا يدخل في دائرة الأدب الحقيقي، لأنه عندئذ يشبه الكلام العادي أو لغة الحديث اليومية، تجرى كيفما اتفق، غايتها في كل الأحوال التعبير عن فكرة أو معنى، أما الفن، أما الأدب فيعبّر عن الفكرة أو المعنى من خلال نسق أو إطار ذي ملامح ومعالم وخصائص تميزه عن الكلام العادي أو لغة الحديث اليومية، وقيام الأجناس أو الأنواع الأدبية على أسس فنية يجعل كل جنس أو نوع يختلف عن الآخر ويتمايز.

لقد ظلّ الشعر فن العربية الأول، تأتي بعده فنون أخرى عرفها العرب قديماً وحديثاً مثل الخطبة والحكمة والمثل والتوقيع والرسالة والمقامة والحكاية، والمقالة، والقصة القصيرة، والرواية، والخاطرة، والحوار الأدبي والفكري، والتحقيق الصحفي والترجمة، والسيرة الذاتية.. كل فن أو جنس أو نوع من هذه الأنواع يقوم على خصائص مميزة، ويتفاضل الشعراء والكتاب بمقدار موهبتهم وخبرتهم في معالجة هذا النوع أو ذاك، ومقدار تأثيرهم في النفوس والقلوب.. وإذا كان هناك قصور أو ضعف في النص الأدبي، فالأمر لا يعود إلى النوع الأدبي بقدر ما يعود إلى صاحب النص، والدليل على ذلك أوضح من الشمس، فالشعر العربي مثلاً، ظل منذ الجاهلية حتى اليوم يقوم على أساس الموسيقى والصياغة وزناً وقافية، وإيقاعاً داخلياً، وتصويراً حياً للعواطف والمشاعر والحوادث، وتركيباً فنياً يطوّع اللغة لبناء شعري مميز، لا يقدح في هذا الأساس ضعف الشعراء في هذه البيئة أو تلك، أو هذا العصر أو ذاك، إن ضعف الشعراء ليس دليلاً على ضعف الأساس المنظّم لهذا النوع الأدبي، بدليل أن الموهوبين، مع تتابع العصور، استطاعوا أن يقدموا الجديد الباهر من خلال الخصائص المعروفة والمميزة للشعر.

بعد الحرب العالمية الثانية، ومع تتابع الهزائم العربية، وانفجار حركات التمرّد على الدين والمجتمع والسياسة، ظهر ما يسمى بالشعر الحر أو شعر التفعيلة تعبيراً عن رفض النموذج السائد في الشعر العربي، واتهاماً له بالقصور عن متابعة الواقع ومستجداته ومتطلباته ولغته، واستبدال السطر الشعري بالبيت المعروف، وتجاهل كثير من الشعراء القافية في الشعر الجديد، ومع الإلحاح الدعائي عبر الوسائط المقروءة والمسموعة، صار هذا الشعر سائداً في الحياة الأدبية، ودخل إلى ساحته شعراء من مختلف الأعمار والتوجهات.

وإذا عرفنا أن موجة الشعر الحر، ارتبطت بصراع فكري عنيف، في المشرق العربي على وجه الخصوص فقد انتهت إلى قبوله لدى الفرقاء المعنيين سواء كانوا من المتمسكين بالهوية العربية الإسلامية، أو المبهورين بالنموذج الغربي الاستعماري، أو غيرهم، ورأى الفريق الأول أو قسم كبير منه: أنه لا مانع من الاستفادة بالأشكال الجديدة في التعبير والصياغة، بل ذهب بعضهم - وخاصة في المغرب العربي - إلى أن استثمار المناهج التشكيلية الحديثة يغيظ الخصوم من العلمانيين وأهل اليسار (٦).

لقد انتهت موجه الشعر الحر إلى ما انتهى إليه شعر الشطرين الموروث من اتهامات - فقد اتهمه المتمردون الجدد بالتكرار والتقليدية والبقاء في الدائرة القديمة التي تجعله غير صالح لاستيعاب «الشعر المعاصر» لأنه - في منظورهم يعتمد على التفعيلة أو وحدة الموسيقى في شعر الشطرين.

والمتمردون الجدد خرجوا على شعر التفعيلة بما يسمى «قصيدة النثر» التي تحدثوا عنها أحاديث متنوعة، ولكنها للأسف لم تضع مرجعية فنية أو نقدية يقاس عليها غير «شعرية النثر» أو نثر الشعرية، ثم تبارى بعض النقاد في محاولات غير موفقة لتأصيلها والتقنين لها، ولكنها حتى الآن لم تجد جمهوراً يعتد به، ولم تصنع ذائقة يمكن أن تسيغها.

لقد استطاع الشعر الحر أن يمثل حضوراً فنياً في مجال المسرح بحكم اعتماده على السطر

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طنطا، مصر

الشعري وتخففه من عبء القافية، ولكنه في كل الأحوال يقدم للجمهور موسيقى ترقى بذوقه ومشاعره، ولكن أين هي الموسيقى في قصيدة النثر؟

في أوائل القرن العشرين ظهرت موجة تسمى «الشعر المنثور» ترفض الوزن، ولا ترفض السجع الذي يأتي عفواً، وهذا الشعر المنثور كان يزخر بتيار من العاطفة الدافقة، والكلمات الرقيقة والصور العذبة والخيال المجنح (٧) وكان من أبرز فرسان هذا اللون مجموعة من اللبنانيين، أبرزهم أمين الريحاني، وجبران خليل جبران، ومارون عبود، ومن كلام جبران في هذا النوع الذي غص بكثير من الاستعارات والكنايات والمجازات والخيال، قوله يناجي الليل:

«ياليل العشاق والشعراء والمنشدين
ياليل الأشباح والأرواح والأخيلة
ياليل الشوق والصبابة والتذكار

أيها الجبار الواقف بين أقزام المغرب وعرانس الفجر، المتقلد سيف الرهبة، المتوج بالقمر المتشح بثوب السكوت، الناظر بألف عين إلى أعماق الحياة، المصغي بألف أذن إلى أنه الموت والعدم.

في ظلالك تدب عواطف الشعراء، وعلى منكبيك تستفيق قلوب الأنبياء، وبين ثنايا ضفائرك ترتعش قرائح المفكرين.

أنا مثلك ياليل، أنا ليل مسترسل منبسط هادئ مضطرب، وليس لظلمتي بدء، ولا لأعماقي نهاية»(٨).

وفي مصر كتب هذا اللون مجموعة من الكتاب، برعوا فيه مثل المنفلوطي والرافعي والزيات وطه حسين ومي زيادة وحسين عفيف.. وكان الرافعي من أعظم من كتبوا هذا اللون على الإطلاق، وبخاصة في كتبه المشهورة: أوراق الورد، والسحاب الأحمر، ورسائل الأحزان، والمساكين، وبعض مقالات وحي القلم، ومع ذلك فقد رفض تسمية ما كتبه بالشعر المنثور، وعد هذه التسمية دليلاً على جهل واضعيها، وقال: «فليس يضيق النثر بالمعاني الشعرية، ولا هو قد خلا منها في تاريخ الأدب، ولكن سر هذه التسمية أن الشعر العربي صناعة موسيقية دقيقة، ويظهر فيها الإخلال لأوهي علة، ولأيسر سبب، ولا يوفق إلى سبك المعاني فيها إلا من أمده الله بأصلح طبع، وأسلس ذوق، وأفصح بيان».

ثم يقول: «فمن قال: الشعر المنثور، فاعلم أن معناه عجز الكاتب عن الشعر من ناحية، وادعاؤه من ناحية أخرى» (٩).■

الهوامش:

١ ـ محمد قطب، منهج الفن الإسلامي ط ٦، دار الشروق، القاهرة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م، ص ٢٢٦.
٢ ـ نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية.
٣ ـ عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته.
٤ ـ أحمد محمد علي، الأدب الإسلامي ضرورة.
٥ ـ عبدالباسط بدر: مذاهب الأدب الغربي.
٦ ـ محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي: قضاياه وفنونه
٧ ـ إبراهيم حمادة، مجلة القاهرة، ع ٧٣.
٨ ـ عمر الدسوقي، في الأدب الحديث.
٩ ـ السابق، ٢٣٠، ٢/٢٣١، المقتطف.

واحة الشعر

أذان الفجر

شعر: عيسى بن علي جرابا

يا أَذَانَ الفجرِ مَا هَذا السُّنا ... يرتوي مِنْ فَيضِهِ جَدْبُ المُنى؟
ظَلَّ يَهْمي غَدَقاً في غَدَقٍ ... يَبْعَثُ الأرْوَاحَ مِنْ لَيْلِ الضَّنى
وَجَرى في الكونِ لحْناً خَالداً ... ونشيداً عبقرياً مُؤْمِنا
ولَهُ الدُّنيا اصَاخَتْ طَرباً ... فَمَحا عنْ مُقْلَتيهَا الشُّجَنَا
يَا أَذَانَ الْفَجْرِ يَا أُنْشُودَةَ ... أسرتْ قَلْباً وشَدَّتْ أُذُنا
لَمْ تَزَلْ تَهْتِفُ في النَّاسِ بلا ... مَلَلٍ تَنسابُ رَقْراقَ السَّنا
إنَّهُ لحْنٌ سَماويٌّ هَمي ... رحمةً وانداحَ نوراً وَهَنا
يَا أَذانَ الفَجْرِ كَمْ مِنْ مُدْلِجٍ ... لم يدعه الليل حتى سكنا
باع كالمعتوه أغلى ما لدَ ... يه ولم يقبض عليه الثمنا
لَوْثَةُ الغَرْبِ استباحتْ عقلهُ ... واحالته كمسخ بيننا
لَمْ يَزَلْ يَسْعَى حَثِيثاً ليرى ... منهج الغرب بما فيه هُنا
ليسَ بالأعمى ولكنْ غَرَّهُ ... زيفهم حتى رآهم وثناً
فَغَدَا كالحنْجرِ المَسْمُومِ في ... ظهر من رجّاهُ فرداً حسنا
وأياديه غدت تهدم ما ... غيره شيد فينا وبنى
أترى ينكر وجه الشمس من ... قبس الأنوار منها زمنا!
يا أذان الفجر كم من ناعقٍ ... بالأراجيف ويدري من أنا
جعلوا الإرهاب في ديني وفي ... لغتي في كل شيء ممكنا
وغدا الإسلام نازي الرؤى ... قرمطي النهج فظاً أرعنا
وغدا المسلم من صدَّر للـ ... ـغرب فيما زعموه الفتنا
فاسْألوا شارون ماذا صَنَعَتْ ... يدهُ في أرضِ قومي عَلَنا؟
لم يَدَعْ مِنْ حِقْدِهِ فيها سوى ... شبح الموتِ حصاراً وعنا
إنَّهُ الإرهابُ سمُّوهُ بِغَيْـ ... ـرِ اسمِهِ مادامَ يَجْري دَمُنَا
خُطَّةٌ للحرب بانتْ فَمَتَى ... نَنْبُذُ الخُلْفَ وَنَمْحُو الإحنَا؟
يَا دُعَاةَ السِّلْمِ تَبّاً لسَلا ... م اشلَّ يَستثيرُ المحنا
قَدْ رَأَيْنَاهُ صَفِيقاً نَزِقاً ... وشممناه خبيثاً عَفِنا
لا تظنوا أنكم في معزل ... فمصيرٌ واحد يجمعنا
إنه الإرهاب بحر إن طغى ... موجه أغرق فيه السفنا
يا أذان الفجر لا تيأس مع ... منهج كانت به الدنيا لنا
لِمَ هذا الخوف حتى لو رأيـ ... ـنا الحصى صار سيوفاً وقنا؟
لم نَزَلْ نَسْتَقْرِئُ الماضي عَلَى ... أمل تحيا به أنفسنا
نَحْمِلُ الدينَ يقيناً راسخاً ... قيمة الإنسانِ فيما أيقنا
نرفعُ الرأسَ فيعلو شامخاً ... ولغيرِ الله يوماً ما انحنى
ديننا سَمْحٌ وكمْ عششنا به ... نافذُ الضيمَ ولا نرضى الخنا
ليسَ للإرهابِ معنى واضحٌ ... فلنكُنْ... مادامَ نحمي الوطنا
كُلُّنا في خندقٍ والليلُ مُحْـ ... ـتلكٌ والصبرُ محمودُ الجنى
بيننا والنصرِ نصرٌ للذي ... لم تزل شرعتهُ تَسْمُو بِنَا
إنَّهُ الله وَمَنْ كانَ وَلِـ ... ـيّاً لهُ بين الورى ما وهنا
نَحْنُ بالإسلامِ أقوى أمَّةٍ ... ولنا النصرُ به مُرْتَهَنَا

بعد الوفاة المفاجئة لصديقه وحريق منزله

محمود الجندي.. من الشك إلى اليقين

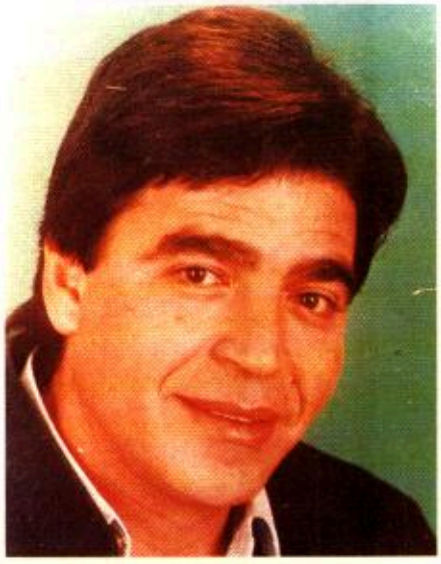

الفنان محمود الجندي

رجب الدمنهوري

لم تعد لحظات الصدق والعودة إلى الله تقتصر على الفنانات فحسب، بل طالت عدداً من الفنانين، ولعل محمود الجندي أحد هؤلاء الذين مروا بتجربة عميقة الأثر، جديرة بالاهتمام والرصد، انتقل خلالها من مرحلة الشك إلى الإيمان، ومن قراءة كتب التشكيك والفكر العلماني إلى قراءة كتب اليقين والفكر الإسلامي، ومن الفن كعبث ولهو ومجون وبحث عن المال والشهرة والنجومية إلى الفن كرسالة لها أهداف في غرس القيم والمبادئ والدعوة إلى الفضيلة.

وكان الجندي قد عُرف - بمقاييس أهل الفن - بأنه فنان متألق ومثقف، وصاحب شخصية مبدعة ومحبوبة من الجميع، استطاع إثبات ذاته لعشقه العمل بالتمثيل، وقدرته على تقمص مختلف الأدوار الفنية... هذه الشخصية كيف هاجرت إلى الله تعالى؟!

أدواري الفنية تراجعت لكن رزقي زاد بفضل عودتي إلى الله

لحظات الضعف كثيرة في حياتي لكنني أملك أسلحة إيمانية لمقاومتها

مرحلة تخبط وتساؤلات

يقول الجندي: عملت طويلاً من أجل إثبات الذات وتحصيل المال والشهرة والنجومية، وأصبحت أحظى بشبكة علاقات واسعة، أهلتني لكي أكون محبوباً من الجميع، لكنني رغم نجاحاتي الكثيرة كنت أشعر أن شيئاً ما ينقصني، فعشت مرحلة طويلة من التخبط وبدأت بعض التساؤلات تخالجني وتلح عليّ: ماذا لو عبدت الله حق العبادة؟ هل سأكون متخلفاً ورجعياً كما يرى البعض؟! وبعد فترة طويلة من التفكير والبحث والقراءة توصلت إلى أن الإنسان لابد أن يكون صاحب قضية، وليس هناك أهم من قضية الإيمان، وإن لم يكن الإنسان مؤمناً، فسيكون في زمرة الهالكين في الدنيا والآخرة، لقد اهتديت إلى هذه القناعات بعد أن مررت ببعض المحطات القاسية.

أما هذه المحطات التي قادته إلى حقيقة الإيمان - كما يستعرضها الجندي - فأولها وفاة صديقه الفنان مصطفى متولي فجأة دون سابق إنذار، إذ يقول: كنت مع صديقي مصطفى قبل الوفاة بنصف ساعة في إحدى سهراتنا المعتادة، نتحدث فيها عن الدنيا ومباهجها والأدوار الفنية، ونصنع ما يحلو لنا، ثم استأذن مصطفى، على وعد بأن يعود بعد نصف ساعة ولم يكن به مرض، إلا أنه لم يعد.

وفي صباح اليوم التالي تلقيت اتصالاً هاتفياً يحمل نبأ وفاته، فأصبت بالهلع والذعر الشديدين، وعندئذ أدركت أن الموت حقيقة لا يمكن إنكارها وأخذت أراجع نفسي وأتساءل: إلى متى سأظل هكذا من دون أن أدرك أن الموت هو المصير المحتوم؟ ومن دون أن أعمل للآخرة؟

حادث الحريق

ويروي الجندي المحطة الثانية قائلاً: ذات يوم شعرت بانقباض في القلب، وعلى إثر ذلك ذهبت إلى الطبيب وحين سألني ماذا بك؟! أجبته: أشعر أنني سأموت، فأجرى الفحوصات الطبية اللازمة، إلا أن النتيجة جاءت بأنني سليم، وقال الطبيب: يبدو أنك موهوم، غير أن هذا الشعور لم يغادرني حتى بعد أن طمأنني الطبيب.

والمثير للدهشة أن زوجتي حدثتني في تلك الليلة عن ضرورة شراء مقبرة، فتعجبت وقلت: هذا الموضوع لم يخطر على بالي من قبل، ولم أفكر فيه، وعندما أموت فسأدفن في بلدتي وانتهى الحوار بيننا، وخلدت إلى النوم، وإذا بي أستيقظ فأجد الفيلا معبأة بالدخان الكثيف والنيران مستعرة في كل أرجائها، وكانت زوجتي في ذلك الوقت تعاني ضيقاً في التنفس، فلم تتحمل الدخان ولقيت ربها بمجرد وصولها إلى المستشفى ولحقت بها إحدى بناتي، هنا أدركت ضرورة الرجوع إلى الحق، وما عزز هذا الموقف أن النار حين اندلعت في المكتبة أتت على كتب التشكيك فقط أي كتب الفكر العلماني والماركسي التي كنت أعشق قراءتها، وفي هذا الظرف العصيب وإبان المصاب الفادح وقفت مع نفسي وأخذت أردد «يا رب خفف» ولم أعترض على قضاء الله وقدره.

العمرة.. والشعور الكهرومغناطيسي!

ثم تأتي المحطة الثالثة حين نصحه البعض بضرورة أداء العمرة، لكنني - كما يقول محمود - كنت أتساءل: ما معنى أن أزور مكاناً ما وأطوف حول الحجارة؟! لكن شاء الله وذهبت لأداء العمرة، وفي طريقي إلى مكة المكرمة زرت المدينة أولاً، وفي أول ليلة بهذه البقاع المقدسة فتحت المصحف لكي أقرأ بعض الآيات من أي موضع، وإذا بعيني تقع على الآية الكريمة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)﴾ (البقرة)، وفي الصفحة ذاتها ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة:١٥٨)، وبعد أن قرأت هذه الآيات أيقنت أنها رسالة قوية جداً، فالآية الأولى تطالبني بالصبر على ما حدث، والثانية تجيب عن التساؤلات التي جالت في خاطري - وهنا قلت في نفسي: إذا كان الإنسان مؤمناً بكتاب الله فعليه أن يؤمن به جملة وتفصيلاً وأن يطبق جميع ما ورد في محتواه، وعلى رأس ذلك الإيمان بالغيب، والإيمان بأن العقل لا يمكن أن يدرك ما وراء الحجب.

وحينما ذهبت إلى الكعبة شعرت بحالة أشبه بالكهرومغناطيسية وهنا أسلمت نفسي إلى الله، وأدركت بحسابات القلب أن هناك عبادات لابد من التسليم بها، ومنذ تلك الرحلة المباركة

أصبحت أحن بين الحين والآخر إلى أدائها.

كتب التشكيك والبديل

وبعد أن احترقت الكتب العلمانية والماركسية استبدلت بها الكتب الإسلامية وأقبلت على قراءتها بنهم وشغف شديدين، وإدراكي أن الإسلام هو الحق دعاني إلى الحرص على الفهم وفرز الصواب من الخطأ والتعمق في الإسلام، لكي أعيش حياتي وفق تعاليمه وأدبياته، يضاف إلى ذلك أنني لا أريد أن تكون كلمة مسلم التي أنتسب إليها مجرد معلومة لاستكمال بيانات البطاقة التي أحملها، ومن بين الكتب التي أدمت قراءتها سيرة المصطفى ﷺ وكتب التاريخ الإسلامي، ولقد عرفت من خلال القراءة أن الإسلام بنى حضارة عظيمة استفادت منها البشرية جمعاء.

الفن أصبح في نظري رسالة بعد أن كان مجرد مهنة لا ضوابط لها

ويستطرد قائلاً: لقد نشأت في أسرة تعرف حدود الله وتحافظ على تعاليم الإسلام، حيث كان والدي يصطحبني وإخوتي إلى المسجد، وأحد أشقائي يدعى جمال - وهو يصغرني في السن، وكنت قد حببته في القراءة - سلك طريق الالتزام والتدين، بينما اخترت خطأ آخر لا سيما حين انتقلت من بلدتي أبوحمص «بالقرب من الإسكندرية» إلى القاهرة، وبعد أن أنعم الله عليّ بالهداية علمت أن شقيقي جمال قد أمضى سنة كاملة يدعو لي بالهداية أثناء الصلاة، ولذلك فهو قدوتي الذي ألجأ إليه في كل قضايا الدين، ومن الشخصيات المؤثرة في حياتي الفنان حسن يوسف الذي كان أول من واساني ووقف بجواري بعد حادثة الحريق، ولا يمكن أن أنسى مؤازرته لي حينما قال عليك بـ«لا حول ولا قوة إلا بالله»، و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ (البقرة)

سعادة وسعادة

ويرى محمود الجندي أن السعادة لا يمكن أن تكتمل إلا إذا كان المرء يحظى برضا الله عز وجل، فالسعادة التي يراها البعض في السكن والزوجة الجميلة وتحصيل الأموال وتعاطي المخدرات، ومصادقة النساء هي سعادة مؤقتة يعقبها ندم وشعور بالتعاسة، فما أجمل أن تكون السعادة حينما يكون الإنسان في استطاعته أن يرتكب منكراً، لكنه يأبى ذلك خوفاً من الله، فتلك هي السعادة الأبدية والمتعة الحقيقية واللذة التي لا تدانيها لذة.

وعن رأيه في الفن يقول: الفن في الماضي كان مجرد مهنة، الهدف منها تحصيل الأموال وصناعة اسم كبير، ورفع سعر الأدوار التي أقوم بها، والقيام بكل الأدوار حتى لو خالفت الشرع، لكن الفن الآن أصبح رسالة، ومن خلاله يمكن تقديم الموعظة الحسنة والحث على الفضيلة وذم الرذيلة، والبعد عن إثارة الشهوات والغرائز، كما أنني وقفت مع نفسي كثيراً وتساءلت: هل الفن حلال أم حرام؟ وكدت أعتزل لكنني توصلت إلى أن الفن يمكن أن يسهم في تثبيت قيم الناس وتعاليم الإسلام، ولو اعتزلت فلن يبقى في الميدان إلا هؤلاء الذين يلعبون على وتر إثارة الغرائز، كما اعتبر نفسي سفيراً للإسلام في الوسط الفني، فكثيراً ما أدير حوارات مع أهل الفن.

أما حقيقة وتداعيات الزي الذي يرتديه وهو عبارة عن جلباب وعمامة فيقول الجندي: الإسلام لم يحدد زياً معيناً، أما كوني أرتدي هذا الزي فلأنني مازلت ضعيفاً، وأخشى أن أضعف أمام الإغراءات المحيطة، وهذا الذي يشكل حائط صد أمام ارتياد أماكن اللهو والعبث، فإذا سولت لي نفسي العودة إلى الماضي يكون هذا الزي حائلاً دون تحقيق رغبتها لأنه من غير المعقول كما أنه ليس من المألوف أن أرتاد النوادي الليلية بهذا الزي، غير أنني أذهب إلى أماكن العمل وأستبدل به الملابس الأخرى التي تتناسب وأدواري الفنية.

لحظات الضعف

وحول لحظات الضعف التي تعرّض لها بعد أن سلك طريق الالتزام يقول: أتعرض للحظات ضعف كثيرة، لكن الله أعطاني السلاح الذي أقاومها به، وهو الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، والحقيقة أن النفس تحتاج إلى جهاد كبير، فأحياناً تذكرني بأشياء سيئة مضت.

كما أن بعض أصدقائي حينما يشاركون في بعض اللقاءات الصاخبة والماجنة يتصلون بي حتى أستمع إلى هذا الصخب لإغوائي بالعودة إلى الماضي لكنني سرعان ما أغلق التليفون ثم أشغل إذاعة القرآن الكريم، وأتصل بهم لكي يستمعوا إلى القرآن الكريم.

والعجب أن بعض أصدقائي كانوا يوافقونني في كل شيء ويعتبرون رأيي سديداً ويستنصحونني دائماً، وعندما التزمت أخذوا ينظرون إليّ على أنني غير مكتمل الأهلية، وهذا يؤكد أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى أمر صعب ويحتاج إلى صبر ومجاهدة.

واختتم كلامه قائلاً: رغم قلة الأدوار التي أقوم بها، إلا أن رزقي قد زاد، فقديماً كنت أنفق الأموال على ارتكاب المحرمات وأفاجأ بأنه لم يتبق معي شيء، أما الآن فأصبحت أضع المال في موضعه ولا أنفقه إلا في الحلال وبالتالي فهو يزيد على حاجتي رغم انخفاض دخلي وتراجع أدواري.■

صفحات من سيرة المصطفى ﷺ

للمستشار عثمان حسين

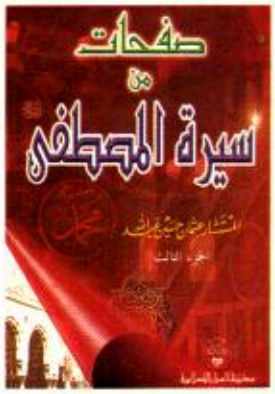

صدر مؤخراً الجزء الثالث من كتاب «صفحات من سيرة المصطفى ﷺ» للمستشار عثمان حسين. ويشتمل على:

١ - البشارات بالرسول ﷺ.
٢ - فضائل النبي ﷺ.
٣ - آراء المنصفين من غير المسلمين في النبي ﷺ ورسالته.
٤ - الرسول وتكوين المجتمع الإسلامي.
٥ - الرسول ونظام الحكم ونظام القضاء.
٦ - الرسول وحقوق الإنسان والتكافل الاجتماعي.
٧ - الرسول ومكانة المرأة وتعدد الزوجات.
٨ - بيت النبوة، ويحلل فيه أسباب تعدد زوجات النبي ﷺ ودور كل زوجة.
٩ - أزمات في البيت النبوي، تناول فيه حديث الإفك باتهام السيدة عائشة بالزنى، وتناول أيضاً تخيير النبي ﷺ زوجاته بين الرضا بعيش الكفاف معه أو الطلاق.
١٠ - ويختم الكتاب بالوفود وحجة الوداع.

ومن أهم مميزات هذه السلسلة، أن كل جزء يتناول السيرة النبوية من الميلاد حتى الوفاة ولكن من خلال صفحات ومواقف متجددة. والمؤلف مستشار سابق بمجلس الدولة بمصر ونائب لرئيس محكمة النقض بها ثم رئيس للفتوى والتشريع بحكومة ليبيا، وأستاذ منتدب بجامعة القاهرة والمركز القومي للدراسات القضائية.

المؤلف: المستشار عثمان حسين
الناشر: دار المنار الإسلامية
الكويت: حولي: ص ب ٤٣٠٩٩
الرمز البريدي: ٣٢٠٤٥
هاتف: ٢٦١٥٠٤٥
فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤٥

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

كتب هذا الزمان (٢)

لأنني مهتم بقراءة القصص، للاستشهاد بها في خطبي ومواعظي، وتربيتي لأبنائي، فقد ذهبت إلى المكتبة لأرى الجديد في هذا المجال.

بهرتني مجموعة قصصية... فرأيت فيها ثلاث قصص قد نقلت من بعض كتبي، ولم ينسبها الكاتب لي! ثم أضاف قصة واحدة منه، وقصصاً أخرى لمؤلفين آخرين ثم ختمه بتوقيع اسمه على الغلاف. هكذا أصبح التأليف في زماننا، تجميع من كتب أخرى، دون أي جهد يذكر من الكاتب، وفصول كاملة من كتب تراثية قديمة تُحول إلى كتيبات صغيرة، وأشرطة مفرغة لعلماء أجلاء؟!

إننا بأشد الحاجة إلى كتب تعيد التراث القديم بأسلوب معاصر، وكتب تستنبط من عبارات السلف قواعد تربوية تسهّل على الجيل الجديد التخلق بأخلاق الرعيل الأول.

إننا بحاجة إلى التطرق للمشكلات المعاصرة عن طريق الاستشهاد بعبارات السلف، والأحاديث النبوية، وآيات من القرآن وآراء الفقهاء، واستناداً للإحصائيات الحديثة، والاستبانات، وإسقاطاً على ما يعانيه الشباب من مشكلات وتحديات من الجاهلية الحديثة.

هذا هو التأليف الذي يتعب فيه المؤلف، ويستفيد منه القارئ، لا طريقة القص واللصق، التي يتبعها الكثير من كتاب هذا الزمان.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

العجز داء خطير على مستقبل الدعوة وأبنائها:

خذ سوطك بيدك

شعلٌ تحترق في صدور أغيار كثيرين.. يذكيها مشهد مؤمن عاجز يقف أمام كافر جلد يسل سيفه يبغي مصرعه...

وتكاد القلوب يتفطرن.. أن ذاك المؤمن عالم تمام العلم بنية خصمه، قادر على رده، قانع بعجزه، احقاً ذاك شبل أسود وسليل أمجاد؟!

يفسر إقبال هذا التناقض فيقول:

جهور الآساد أضحى خزفاً
حين أضحى قوتهن العلفا
برثن الفولاذ فيها قد وهن
واستكان القلب في قبر البدن

واهمٌ من ظن أن تلك مبالغة... ليس لها ما يعضدها في أرض الواقع.

***

وأناديك يابن الرعيل لترى ما أرى، من آخر من الدعاة كُلف بتدريس حلقة علم، فدار الحول ولما تدر الحلقة.. وإياك أن تبرح المكان دون أن تسبل الدمع على أبناء تلك الحلقة عندما مر عليهم عام سبقهم فيه أترابهم بعلوم نهلوها من نشيط... ليشهدوا بأنفسهم وعلى أنفسهم وهم الضحايا - بعد زمن - كيف يتعلمون صفة صلاة النبي ﷺ بعد أن كبرت سنهم!

***

ولا ترحل يابن الرعيل الأول قبل أن تشهد معي ثالثاً من الدعاة، قد قفل من اجتماع مع إخوة له مربين تكفل فيه ببدء المرحلة الأولى ضمن خطة لإصلاح عيب في نادر المعي من المدعوين، يراه المجربون راحلة المستقبل تقود خلفها تسعةً وتسعين من الإبل بإذن الله... والعمر يمضي، والشمس تجري لمستقر لها... وداعيتنا في بيته مستلق على أريكته وبيده كأس ماء بارد... يقرأ شعر إقبال.. يصرخ فيه... يقول...

صيرفي القول إن تبغ الحياة فاجعلن
معياره شرع الحياة
نيّر الفكر يقود العملا مث رعد بعد برق جلجلا

فيكمل ما تبقى من مائه البارد... ويتمتم وقد نعس: لله هو ما أبلغه...

ويكون الفصل الأخير من قصتنا، أن عيب ذاك المدعو نما وفرخ عيوباً، أثقلته مع الزمن حتى أركسته... فانضم إلى سابقيه في قائمة ضحايا عجز الثقات.

إن المرحلة التي تمر بها الدعوة تلزم كل من تشرف وتكلف بالاصطفاف في صفها بعد قناعة منه أكيدة، أن يركل العجز، أو إن قدر أن يعقره ويسفك دمه...

هكذا دون توازن أو تردد... ليس لها مكان ظروف الزمان بين الأمر والاستجابة عندنا معشر الدعاة.. فالمحل دونها ضيق، ولا وقت تصفه حروف العطف... حتى الفورية منها كفاء التعقيب: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١)﴾ (البقرة)، «فلم يتلكأ... ولم يرتب.. ولم ينحرف... واستجاب فور تلقي الأمر».

ياسر بن محمد اليحيى

www.alrewak.com

الكيس والعاجز

ولقد يرى مجتهد أن العجز داء خطير على نتاج الدعوة وأبنائها، ولكنه لا يصل إلى درجة من الخطورة تستحق إتعاب النفس في الكتابة عنه... فحسب الغيور نصح العاجز نصحاً فردياً!.

ألم يعلم ذلك المجتهد بأن رسول الله ﷺ قد قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»؟!

روى أبو أمية الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة: كيف تقول في هذه الآية ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ (المائدة:١٠٥)، قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك - يعني بنفسك - ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أياماً، الصبر فيها مثل قبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله.

وزادني غيره قال: يا رسول الله: أجر خمسين منهم؟! قال: أجر خمسين منكم.

ثم إن كان العجز طارئاً في آحاد على مجتمع الدعاة الأحياء، فلقول ذلك المجتهد وجه من الصحة، غير أن من في الميدان يشهد أن منهم عدداً.

العجلة.. في أمور الآخرة: ولقد يسربل العاجز نفسه ثوباً من التؤدة والأناة يظنه قشيباً.. ويشرع يلوك في فمه أن: «في التأني السلامة وفي العجلة الندامة»، والساذج من أفحمته تلك الحجة، كأنها صائبة على إطلاقها، وما هي كذلك... بل التأني خير كله إلا في أمور الآخرة، فالعجلة فيها أولى وأسدد والريث فيها معيب، قال الأعمش: ولا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: «التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة»..

فإن ضاقت نفس العاجز بنا، ورام غيرنا يعظه... فذو الجوشن من خلف التاريخ يرسل له أناته، كما جاء في طبقات ابن سعد يصف: «كان ذو الجوشن يتوجع على تركه الإسلام حين دعاه رسول الله ﷺ بعد بدر فلم يسلم إلا بعد فتح مكة».

ثم ما عساها تكون طبيعة الخط البياني لمعدل إيمان العاجز إلا أن تكون شديدة الانحدار أو قل متوسطة على خير تصور؟! ويتصدى العاجز لتربية النشء... ثم يكون الجفاف الإيماني سمة ذلك النشء... وما هم بملومين.

ومن الظلم للعقل توقع بذل المهجة من قبل العاجز، إذا زلزلت الأرض زلزالها، ونودي أن قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض... في حين أنه ضن عليك بشيء من راحته أيام الرخاء.

هل استكملنا جوانب النصر؟

ألا إن استبطاء النصر ليس استعجالاً كله، كما يحلو لبعض المجربين أن يبرروا به حماسة المبتدئين... بل فيه شيء من الحق... ولكن السؤال: هل استُكملت جوانب النصر حتى يأتي؟!، أم أن هناك نقصاً قد حبسه؟ ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ (آل عمران:١٢٦)، ويريد الله منا أن ندفع الثمن ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ (محمد:٧)، ونصرة الله توفيق وحفظ أثناء عملية التغيير، من واقع لا يرضاه الله إلى آخر يحبه سبحانه، وهو سنة إلهية لها مدخلات وأسباب، وليس فيها لمؤمن على كافر أسبقية، بل الكل فيها سواء، فهي جزء من إرادة الله الكونية: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١). وبعد...

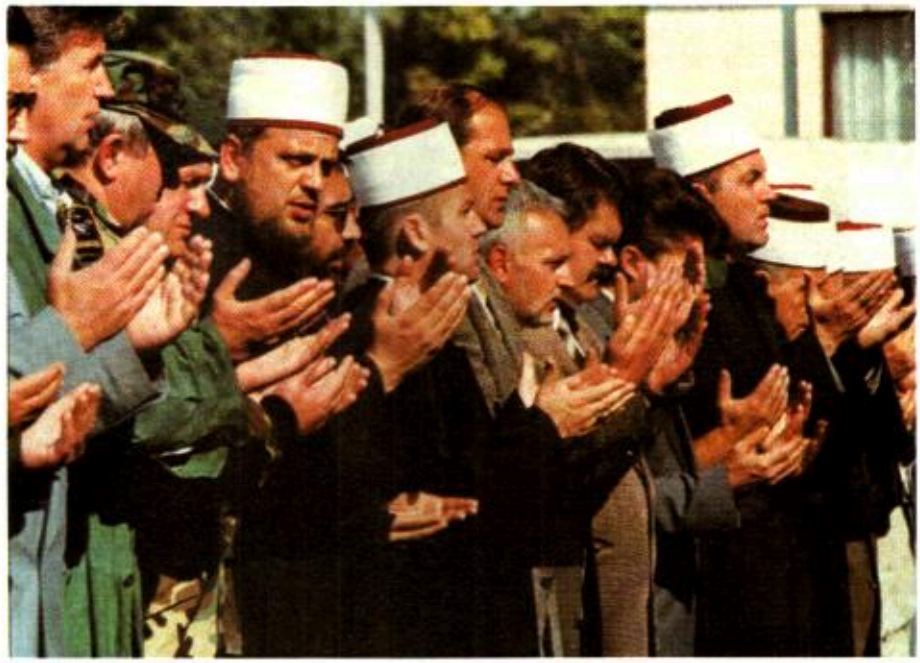

المرحلة توجب على كل مخلص أن يركل العجز.. وإن قدر فليعقره وليسفك دمه

الخط البياني لإيمان العاجز القاعد ينذر بعواقب وخيمة

فما أملك إلا أن أمد يدي، لأرفع العاجز وأريه كيف يزار محمد كلزي... يقول:

أمل يداعب خاطري وله أدين
الكون ردد صرختي عبر السنين
والدهر يشهد أنني لن أستكين
لهب يؤجج أضلعي ويثير لاعجة الشجون
فتضج أعماقي الحرى أناشيد اليقين:
لن أستكين لغير رب العالمين.

وصدق الله: ﴿فإذا فرغت فانصب ۝٧﴾ (الشرح).

ثم إن رسول الله ﷺ يخبرني ويخبرك: «إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فإن غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل»... فإن عاودك الحنين إلى عجزك الأول، وأهاج الشيطان في نفسك ذكريات أيام الراحة والفراغ، فخذ قول رسول الله ﷺ: «استعن بالله ولاتعجز» دواءً لك، تجرعه حال إحساسك بالألم.

الإقرار بالعجز: وما لدوائنا نفع قبل الإقرار بحدوث العجز إقراراً يجعلك تستعرض معه طيوف عجزك الغابر المزعج... تقطعها عليك قصة عبدالرحمن بن كعب بن مالك كيف كان يقود والده الأعمى إلى المسجد لصلاة الجمعة، فيلحظ أن والده يستغفر لأبي أمامة عندما يسمع الأذان في كل جمعة... ولم يفك الابن لغز ملاحظته إلا بعد أن اعترف بعجزه، فقال: «والله إن هذا لعجز»، فسأل أباه بعد سنين، فمنحه الله علماً على لسان أبيه.

ولقد اجتمع عند رسول الله ﷺ نفر من الصحابة يروون الخبر يقولون: قال لنا رسول الله ﷺ: ألا تبايعون رسول الله؟! وكنا حديثي عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعنا يا رسول الله، ثم قال: ألا تبايعون رسول الله؟!، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: ألا تبايعون رسول الله؟، قال فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله، فعلام نبايعك؟! قال على أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتطيعوا، وأسر كلمة خفية: ولا تسألوا الناس شيئاً، فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه»..

***

فخذ سوطك بيدك.. فلأن تتناوشه بيدك خير من أن تعجز فيعزلك الفاروق لو كنت عاملاً له على ولاية..

يفهم ذلك العاقل مما جاء في خبر مقتله رضي الله عنه، وسؤال الصحابة عن خليفة يوصي به عمر فقال: «ما أجد أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي عنهم رسول الله وهو عنهم راض»... إلى أن قال: «فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة... الحديث»... هكذا عدها الفاروق... العجز ذريعة لعزل الولاة..

اللهم إنا نعوذ بك من العجز والكبر والكسل والهرم وغلبة الدين وقهر الرجال.

وايم الله إني لأكتب مقالتي هذه وما أعلم عند أحد من العجز والكسل أكثر مما أعلم عندي، فأستغفر الله وأتوب إليه، والكاتب إذ يعظ، إنما يعظ نفسه أولاً وهو المغرق، ثم إخوته سلفاً... يريد أن ينتشله إخوته من عجزه... ليكونوا بمجموعهم قرة للعين، وبرداً وسلاماً على قلوب أساتذتهم الأغيار.

يطفئون ما اشتعل في صدورهم من إثر عجز قد سلف.. ولقد ﴿عفا الله عما سلف﴾ (المائدة:٩٥). ■

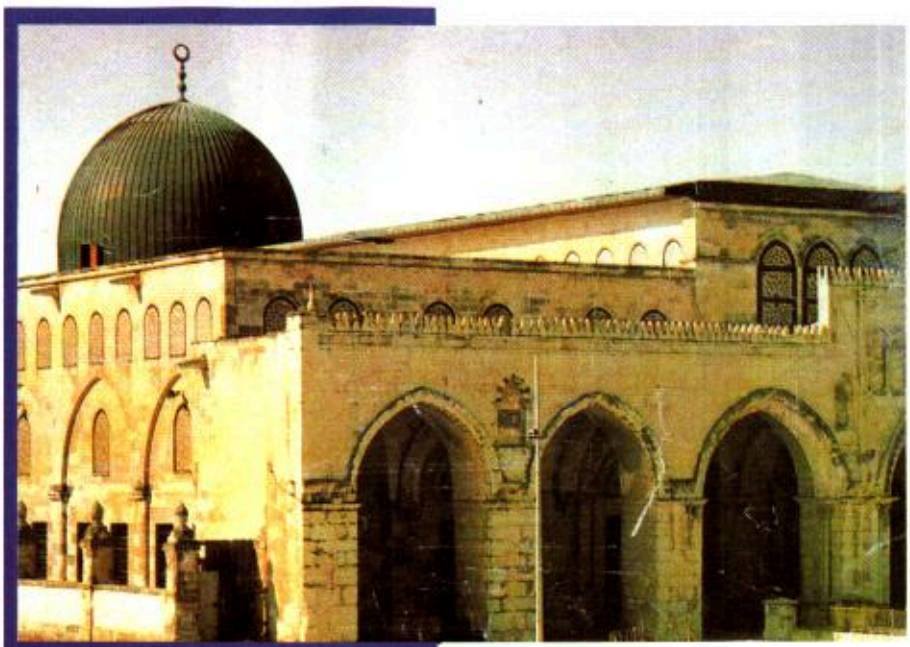

الإسراء والمعراج.. دروس لأصحاب الدعوات

أحمد زهران

ZHRANma74@gawab.com

تمثل السيرة النبوية.. الصورة العملية لمبادئ الإسلام، والصورة الميدانية لصياغة السلوك الإسلامي الرشيد، والمرجع الذي يستمد منه دعاة الإسلام مبادئ الفهم الصحيح لحركة المجتمع المسلم عمومًا، والحركة الإسلامية خصوصًا.

وما نريد أن نعرض له من جوانب السيرة النبوية في شهر رجب، حادثة الإسراء والمعراج، التي يرى بعض العلماء أنها كانت في هذا الشهر الكريم(١).

لقد عاشت الدعوة على أرض مكة فترة من الزمن يكتنفها التضييق والإيذاء البدني والنفسي، بل عاش النبي ﷺ نفسه أسىً نفسيًا عميقًا إزاء هذا السخف الجهول، وذلك الحمق البليد.

ثم ماتت زوجه خديجة، البيت الآمن المطمئن الذي يصدقه ويواسيه ويكفكف عنه الكثير من لأواء الحياة، ثم مات عمه أبو طالب الحصن المنيع الذي كان يدافع عنه، فلا يأتين إليه أحدٌ من قبَله.

وما وصلت قريش إلى رسول الله ﷺ بشيء يكرهه حتى مات أبو طالب، يقول ﷺ: «ما نالت مني قريش شيئًا أكرهه حتى مات أبوطالب»(٢).

ولكن رسول الله ﷺ تحمل كل ذلك في ذات الله، وانطلق بعدها إلى الطائف علّه يجد للدعوة نصيرًا بعدما ضاقت مكة وشعابها بالحق الذي معه، فماذا وجد في الطائف؟

وجد صورة مكررة من عتاة مكة، سلطوا عليه سفهاءهم وصبيانهم يرمونه بالسباب ويرشقونه بالحجارة حتى الجؤوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، فلم يجد ﷺ طريقًا سوى اللجوء إلى الله تعالى القادر القوي، والناصر المعين: **«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربي، إلى مَنْ تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إنْ لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحلّ عليَّ غضبك أو أن ينزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك»**(٣).

وحَدَثَ أن جاءه مَلَك الجبال في موقفه هذا يعرض عليه أن يُطبق عليهم الأخشبين (جبلان بمكة) فما كان منه ﷺ إلا أن قال: «بل أرجو أن يخرج الله - عز وجل - من أصلابهم من يعبد الله - عز وجل - وحده لا يشرك به شيئًا»(٤).

ولما أن ضاقت الأرض بالحق أن يرتفع له لواء - حتى ما دخل رسول الله ﷺ مكة بعد رحلة الطائف إلا في جوار مشرك - تفتحت أبواب السماء تستقبل ضراعته وتلبي نداءه، وتخفف عنه هذه الآلام والمعاناة، وتعطيه دفعة معنوية قوية تعينه على مواصلة الطريق، فكانت الرحلة الكريمة - رحلة الإسراء والمعراج.

دروس تربوية

ونقف هنا على جملة من الدروس المهمة، التي إن استصحبها الداعية في دعوته زادته فهمًا وفقهًا في دعوة الله تبارك وتعالى:

الدرس الأول: حرارة الصدق والإخلاص في تبليغ أمر الدعوة:

فالرسل معنيون ومكلَّفون بتبليغ الناس رسالة الله التي فيها ضبط نفوسهم حتى تستقيم على السنن الصحيح للحياة، وهم بهذا يدخلون في صراع مع أهواء البشر، ولكل إنسان هوى، فهم يدخلون في صراع مع الناس جميعًا، وهذا ما نلاحظه في سعيه ﷺ لتبليغ أمر الدعوة لأهل مكة، ثم لأهل الطائف، ثم عَرَضَ نفسه على القبائل بعد ذلك، فما وجد غير السخرية والصد والتكذيب.

ولا غرو في ذلك؛ «فالبشر هم البشر على كل حال، وثبات الداعية على العقبات التي تواجهه بلا مداراة ولا مواربة، بل والقيام بكل الواجبات الدعوية والصبر على ذلك، وتحمّل كل شيء في سبيل مرضاة الله.. كل هذا دليل على حرارة الصدق والإخلاص للدعوة ولله المكلَّف بها. وإن كان جانب حماية النفس مقدمًا عند أصحاب الدعوات الباطلة على التبليغ، فإن التبليغ مقدم على كل شيء عند الدعاة إلى الله عز وجل»(٥).

الدرس الثاني: أرض الدعوة لا حدود لها:

فلئن أوذي الداعية في موطن التمس النصرة في موطن آخر، ولئن ضُيِّق عليه في مكان، نَشَدَ الأمل في مكان آخر، فلا ترك، ولا تغيير في المسيرة، ولا صمت ولا سكوت عن الدعوة والبلاغ، فأرض الدعوة ليست مكة أو الحبشة أو الطائف فقط، وإنما مجالها أرض

(*) سكرتير تحرير مجلة الرسالة. القاهرة

الصلاة.. معراج المؤمن

الصلاة عماد الدين ودعامته، وركنه وشعيرته، ومظهره الخالد وآيته الباقية، وهي مع ذلك قرة العين وراحة الضمير، وأُنس النفس وبهجة القلب، والصلة بين العبد والرب.

وهي ليست حركات تؤدى، ولكنها حياة كاملة، وروح منبعثة، ومعانٍ شاهدة، ومدد متصل بين عالم الأرض والسماء، لمن أراد أن يتذكر أو يلقي السمع وهو شهيد.

«.. ولئن كانت الغالبية العظمى من المسلمين»، يؤدون صلاة ميكانيكية ورثوها عن آبائهم، واعتادوها بمرور الأيام، وكرِّ الأعوام، لا

يتعرفون أسرارها، ولا يستشعرون آثارها، وحسب أحدهم أن يلفظ الكلمات، ويأتي بالحركات، ويسرد الهيئات، ثم ينصرف معتقداً أنه أدى الفريضة، وأقام الصلاة، وخلص من العقوبة ونال الثواب، فهذا وَهْمٌ لا حقيقة له.. فليست هذه الأقوال والأفعال من الصلاة إلا جسماً، روحه الفهم، وقوامه الخشوع، وعماده التأثير».. (**مجموعة الرسائل ص ٧٥ .. هل نحن قوم عمليون؟**).

إن أول صفة من صفات المؤمنين ـ أخي المسلم ـ أنهم ﴿في صلاتهم خاشعون (٢)﴾ (المؤمنون)، فلا تتحقق الصلاة كاملة من دون خشوع، والخشوع معناه حضور القلب وسكينة النفس، وفراغ العقل من الهوى أو التفكير فيما سوى الله ـ عز وجل ـ..

لو تفكرت ـ أخي ـ في الصلاة لوجدتها مجموعة من الحركات تؤدى: ركوع وسجود، وقيام، وقعود، ولكن وراء كل حركة معانٍ جمة، لو تفكر فيها المسلم، فهي تمنحك قوة الجسد بما تؤديه فيها من حركات، وتسبغ عليك صحة الفكر حينما تسمع ما يُتلى فيها من آيات، وتستزيد من إشراقات الروح وأنت تحلّق فيها في ملكوت الأرض والسماوات، وما الإنسان إلا جسد وعقل وروح.

إن العبد ليعرج بصلاته إلى العالم الأعلى إذا هو رفع يديه إشارة إلى توديع الدنيا واستقبال الآخرة، وليوجه قلبه وروحه وسره إلى الله، فيتدبر معنى ما يقرأ، ويشهد بعين قلبه أنه بين يدي ربه يناجيه ويكبره ويحمده ويثني عليه، وهذا هو المعراج الروحاني في الصلاة.

ذلك المعراج يتحقق حينما نتخلص ـ أخي المسلم ـ من ركام الطينية ونسمو إلى آفاق الروحانية، ونتخلص من أوثاق المادية، لنحلّق في ملكوت رب البرية، فنسعد بالوقوف بين يديه، نناجيه بكلامه، ونتزلف إليه بقرآنه، ونتحبب إليه بالثناء عليه، والإنابة إليه، والتضرع بين يديه..

يقول ابن عطاء الله في حِكَمِهِ: «الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب، واستفتاح لباب الغيوب، وهي محل المناجاة، ومعدن المصافاة، تتسع فيها ميادين الأسرار، وتُشرق فيها شوارق الأنوار».

إذا فكرت فيما يعصمك من الذنوب، فأقبل على الصلاة، جَدِّد طهورك، وأخلص نيتك، ثم كبِّر، يأتيك من الله الفرج، «ويا لها من حكمة أنْ فَرَضَ الله علينا هذه الصلوات بين ساعات وساعات لتبقى الروح أبداً متصلة بالله، أو مهيأة للاتصال به، حتى إذا فكر ضعيف النفس بمعصية الله، حدثته نفسه أنه سيقف بين يدي الله بعد قليل، فيخاف أن يقف بين يديه مخطئاً أو آثماً» (**وحي القلم للرافعي**).

وإن أولى مراتب المعراج الجسماني في الصلاة أن يقوم المصلي بين يدي ربه كقيام أهل الكهف الذين ورد فيهم: ﴿وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا (١٤)﴾ (الكهف).

وأولى مراتب المعراج العقلي أن تدرك ـ أخي ـ «أن هناك عابداً ومعبوداً، عبداً يعبد وربًا يُعبد، وليس وراء ذلك شيء، ليس هناك إلا رب واحد والكل له عبيد».

وأولى مراتب المعراج الروحي أن تذكره: تسبحه وتستغفره، وتطلب منه وترجوه، واعلم أنه «متى أطلق لسانك بالطلب فهو يريد أن يُعطيك» (**من حكم ابن عطاء الله**) ■

الله الواسعة، وسماؤه المرتفعة؛ ولهذا انطلق رسول الله ﷺ من مكة إلى الطائف، ثم عَرَضَ نفسه على القبائل كلها، وبعد صلح الحديبية بعث رسله وسفراءه يبلغون دين الله وينشرون لواءه إلى ملوك وأمراء شبه الجزيرة العربية وغيرها.

ومن هذا الفهم هاجر أفراد من الحركة الإسلامية عندما ضيق عليهم في بلدهم إلى بلاد الله في الشمال والجنوب والشرق والغرب، ولو أنهم آمنوا بمحدودية الرسالة، أو اعتقدوا بحيزيتها لما وصلت إلى ما وصلت إليه الآن.

الدرس الثالث: مهمة الداعية أن تنتصر دعوته لا أن ينتصر هو:

ويتضح ذلك في هذا السمو البشري الذي صوّره رسول الله ﷺ حينما جاءه مَلَكُ الجبال، فأبى أن يطبق عليهم الأخشبين، قائلاً: «**بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده لا يشرك به شيئًا**»، ولو أراد أن ينتصر لنفسه لفعل، وإنما هو الدرس الكبير.

فرسول الله ﷺ لم يكن رجلاً سياسيًا كل همه أن ينتصر في المواطن التي خذلته، وإنما كان داعية، وفارق كبير بين أن تكون سياسيًا وأن تكون داعية: «فمهمة السياسي أن ينتصر، أما مهمة الداعية فهي أن تنتصر دعوته، وحين يُخيّر بين الأمرين فيختار دعوته على شخصه، وكم من الدعاة بحاجة إلى أن يتعمق هذا المعنى في نفوسهم.. فالدعاة إلى الله يجب ألا ينسوا هدفهم أبدًا، ويذكروا دائمًا أن الهدف الأول عندهم نصر دعوتهم لا نصر أشخاصهم»(٦).

وكم لاقى الدعاة إلى الله ويُلاقون من تضييق وتشريد وسجن وتعذيب، ومصادرة أموال وممتلكات، فما يحملهم ذلك على حمل الضغينة لأحد، وإنما يطلبون الهداية من الله لهم.

حينما ضاقت الأرض بالحق أن يرتفع له لواء.. تفتحت له أبواب السماء

وليكن لهم في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، الذي يرتفع فوق عواطفه، ويرتفع فوق أحقاده وثاراته، ولا يكون له هدف إلا انتصار الدعوة وبلوغها الآفاق حتى تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله.

ولله در الإمام البنا حينما أوصى إخوانه وتلامذته فقال: «كونوا مع الناس كالشجر، يُرمى بالحجر، فيُلقي بأطيب الثمر».

الدرس الرابع: المراجعة الذاتية الإيمانية:

ومع أن رسول الله ﷺ قام بواجب الدعوة أحسن ما يكون القيام، إلا أنك تراه يطلب رضا الله تبارك وتعالى، فلم يشغل باله بالأذى الذي لحقه، كما انشغل بأن يكون هذا الأذى دليلاً على غضب الله تعالى عليه: «**اللهم إن لم يكن بك عليَّ غضبٌ فلا أبالي**».

ويا له من سمو روحي، واستغفار قلبي، وتذلل بشري، ولكنه مع ذلك كله يواصل الطريق حتى يأتيه

أرض الدعوة لا حدود لها... ومهمة الداعية أن تنتصر دعوته مهما بذل في سبيلها

العلاج من قبل رب العالمين: ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون (٩٧) فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين (٩٨) واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (٩٩)﴾ (الحجر).

هذا هو العلاج: سَبِّح، واسجد، واعبد، حتى يأتيك اليقين، فلا ترك ولا توقف، ولا تغيير في المسيرة، ولا صمت ولا سكوت عن الدعوة والبلاغ، وإنما هي وقفات للمراجعة، وإعلان العبودية، والتماس العون والتوفيق ممن بيده ذلك وحده ـ سبحانه وتعالى ـ فإذا كان الله معك ـ أخي الداعية ـ فمن عليك؟ وإذا كنت دائم الصلة بالله تعالى، فممن تخاف؟

وهذا ما يجب على الدعاة أن يستلهموه ويستصحبوه في طريق دعوتهم ■

الهوامش

(١) اختلف العلماء في تحديد زمن الإسراء، والذي اختاره العلامة المنصورفوري أنه كان في شهر رجب من السنة العاشرة من النبوة. راجع تفصيل ذلك في الرحيق المختوم، ط. دار الوفاء بمصر ١٩٩٥، ص ١٦٢.

(٢) حديث ضعيف، أخرجه ابن إسحاق (٣٥٨/١) بسند صحيح عن عروة بن الزبير مرسلاً.

(٣) الرحيق المختوم، ص١٤٩، وراجع فقه السيرة للغزالي، ط٢، دار الدعوة بمصر ص ١٤٦، ١٤٧.

(٤) السابق، ص ١٥٠.

(٥) الرسول ﷺ لسعيد حوى، ط دار السلام بالقاهرة ١٩٩٠م، ص ٨٥.

(٦) المنهج الحركي للسيرة النبوية ـ منير محمد الغضبان، ط٨ مكتبة المنار بالأردن، ص ١٣٦.

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

المندوب.. هل يتحمل المخالفات المرورية؟

● **مندوب يعمل في مؤسسة كبرى.. هل يتحمل دفع المخالفات المرورية العارضة الخارجة عن إرادته؟ وهل يتحمل تصليح السيارة التي يقودها وهي ملك للمؤسسة؟**

○ السيارة في يد المندوب بصفة الأمانة، ويد الأمين لا تُضمن إلا بالتفريط أو التعدي، أو التقصير البين، وعلى ذلك فالمخالفات المرورية من مثل السرعة الزائدة على الحد المقرر، أو الوقوف في محل غير مخصص للوقوف ونحو ذلك، فهذا من التقصير والمخالفة المتعمدة، فيتحمل مسؤوليتها ويدفع غرامتها، وأما الحوادث المرورية التي لم يثبت تعهده بها، فهذه لا يتحمل مسؤوليتها ولا تصليح السيارة؛ لأن هذا من الأمور التي لا دخل له بها مباشر، وكذلك الحوادث التي يكون الخطأ فيها بسببه، ويحمله تقرير المرور المسؤولية، فالأصل أن يتحملها السائق، إلا إذا كان هناك اتفاق مع المؤسسة على خلافه أو أن تتحمله شركة التأمين.■

جراحة إزالة الشامات من الوجه

● **يوجد في وجهي شامات كثيرة، هل يجوز لي إجراء عملية تجميلية لإزالة بعض هذه الشامات، علماً بأنها عملية بسيطة تجرى بالليزر..؟ وهل يجوز (تقشير) حب الشباب الذي في الوجه؟**

○ إذا كانت هذه الشامات تضايقك، أو تسبب لك حرجاً ولو قليلاً فلا بأس بإزالتها إذا لم يكن في ذلك ضرر صحي عليك.. وكذلك حب الشباب.■

رهن الدِيْن

● **هل يجوز أن يشتري لي البنك الإسلامي بضاعة، واتفق معه على أن حسابي الجاري عنده رهن لحين سداد قيمة البضاعة؟**

○ جمهور الفقهاء يشترطون في المرهون أن يكون عيناً متقوماً يجوز بيعه، فلا يجوز رهن الدين لأنه لا يجوز بيعه، والحساب الجاري قرض على البنك فهو دين عليه، ولكن يصح رهن الدين عند المالكية سواء كان الرهن لدى المدين أو غيره، واشترطوا لصحة رهنه عند المدين أن يكون أجل الدين المرهون مثل أجل الدين المرهون به أو أبعد منه.

قال العدوي: «ويشترط في صحة رهنه من المدين، أن يكون أجل الرهن مثل أجل الدين الذي رهن به أو أبعد لا أقرب لأن بقاءه بعد محله كالسلف، فصار في البيع بيعاً وسلفاً، إلا أن يُجعل بيد أمين إلى محل أجل الدين الذي رهن به»، وقال أيضاً: «إن رهن الدين يصح ولو على غائب، ويكفي في حوزه الإشهاد، والظاهر هنا الصحة» (الخرشي على خليل ٥/٢٣٦)، وفي المدونة مثله الجزء الرابع).■

دار للأيتام من مال الزكاة

● **ما حكم بناء دار للأيتام في بلد إسلامي من أموال الزكاة؟**

○ يجوز بناء دار للأيتام بشروط لا يصح أن يتخلف منها شرط:

أولاً: أن تقتصر السكنى على الأيتام المسلمين، لأن شرط صحة الزكاة أن تكون لمسلم، وفي حال سكنى غيرهم يكون بأجرة تعود مصلحتها للدار أو الأيتام.

ثانياً: أن يكونوا فقراء، لأن من الأيتام من لا تجب عليه الزكاة إذا كان عند مال.

ثالثاً: أن هذه الدار تخرج عن ملكية أصحابها البانين لها إلى ملكية الأيتام الفقراء.. لأن شرط الزكاة التمليك، فإن كانوا معينين فهي سلك لهم بأسمائهم على الشيوع، وإن لم يكونوا معينين، أي يدخل أيتام ويخرج آخرون فهي ملك لجهة الفقراء، واليتم ينتهي بالبلوغ، وإذا استمر فيكون بوصف آخر كالفقر.

وإذا كانت لغير معينين، وتم تصفيتها بالهدم ونحوه، فقيمتها مال زكوي، لا يرجع لبانيها، وإنما يصرف في مصارف الزكاة على الفقراء، ومن كان فيها من الأيتام أولى من غيرهم.■

ليسوا محارم لوالدتك

● **هل يجب أن تلبس والدتي الحجاب أمام أبناء زوجي من امرأة ثانية؟**

○ أبناء الزوج من امرأة ثانية يعتبرون محارم بالنسبة للزوجة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (النساء:٢٢) ولكن والدة الزوجة لا تدخل في التحريم وكذلك فروع الوالدة مثل بناتها، فهؤلاء يجب أن تحتجب عنهم.■

دفع مال مقابل الحصول على وظيفة

● **حاولت الحصول على وظيفة في أي دائرة من دوائر العمل.. لكن لابد من وجود وسيط، وأنا أبحث منذ أكثر من سنتين ولم أوفق.. وأخيراً أخبروني أن هناك موظفاً صغيراً في إحدى الوزارات يقوم بتسهيل الحصول على الوظيفة لكن بمبلغ من المال.. وليس لدي علم بحكم ذلك.. وأخشى أن تكون رشوة.. نرجو إيضاح الحكم أثابكم الله.**

○ إن كان المبلغ الذي يدفع له للمجهود الذي يبذله فلا بأس، لكن إن علم أنه يدفعه رشوة لغيره من الموظفين فإنه حرام لا يجوز.■

الإجابة للشيخ عبد الحكيم محمد المهدي من موقع: islamtoday.net

شعار «الثعبان» الموجود على الصيدليات

● **شعار الثعبان الموجود على الصيدليات.. هل هو (إله الشفاء) عند الإغريق؟! أرجو توضيح الأمر وبيان الجواب بالمراجع الموثقة.**

○ نعم .. الشعار الذي يُوضع على معظم الصيدليات والمراكز الطبية في العالم هو رمز إله الطب عند الإغريق، وهو المعروف عندهم باسم (إسكليبيوس)، وهو ينحدر من عائلة تعاطت الطب في زمنهم، وجده على ما قالوا هو (الإله ابولو)، وهو أيضاً من (آلهة الطب)، وزوجته أو ابنته على الخلاف بين مؤرخيهم هي (إلهة الصحة) واسمها (هيجيا)! ومما ذكروه عنه أن شيرون علمت إسكليبيوس أسرار الطب بالأعشاب، وتعاطى هذه المهنة حتى تفوق فيها، لكنه خالف تعليمات من علموه فحاول إحياء الموتى ببعض الأعشاب، وذكروا أنه وفق في ذلك، وهذا ما يفسر تجني بعض الغربيين ممن قالوا إن عيسى - عليه السلام - أخذ علم إحياء الموتى من كتب الإغريق وإنه وفق للنبتة التي ضل عنها كثير من الناس وإن ذلك ليس معجزة من الله. ويرمزون لهذا (الإله) بصورة رجل يحمل بيمينه عصا يلتف حولها ثعبان، والرجل هو (إسكليبيوس)، والعصا شعار المسافر الذي لا يقر له قرار، والثعبان دليل المعرفة، فهو الذي عرف إسكليبيوس بنبتة الحياة، ولهم في ذلك قصة، وهي أن إسكليبيوس هذا كان مسافراً، وفي أحد الأيام برز له ثعبان وهو في الفلاة، وبينما هو ينظر إليه إذ خرج ثعبان آخر يحمل في فيه نبتة حتى وضعها في فم الثعبان الميت، وما هي إلا لحظات حتى عادت الحياة إلى الثعبان الأول، فعلم إسكليبيوس سر هذه النبتة وأصبح يستخدمها في إحياء الموتى!.

والملاحظ أن معظم الصيدليات لا يضع صورة إسكليبيوس وإنما صورة العصا والثعبان، وأحياناً الثعبان يلتف حول كأس، وإن كان ذلك موجوداً في بعض البلدان الغربية، وللكأس أيضاً قصة عندهم، ومن أراد الاستزادة حول هذا الموضوع يمكنه الرجوع إلى الموسوعات العالمية العربية. كما يمكن البحث في الشبكة العالمية لمن لا يتيسر له الرجوع للموسوعات بالكلمات السابقة.

والأولى بالمسلمين أن يتركوا هذا الشعار وأن يتجنبوه، وإن كان أكثرهم لا يعرف مدلوله، ويستبدلوا شعاراً آخر به كما فعلوا ذلك في المنظمات الإغاثية، إذ استبدلوا الهلال بشعار الصليب، وهذا أمر ميسور والحمد لله، خاصة أن المسلمين لهم قدم السبق في علم الصيدلة وهذا ما يقر به الغربيون أنفسهم.■

الإجابة للشيخ سليمان بن وائل التويجري من موقع: islamtoday.net

إمام مسجد ولا أستيقظ لصلاة الفجر!

● **أنا إمام مسجد، أنام عن صلاة الفجر، ولا أصليها في الشهر إلا مرة أو مرتين في وقتها، أما في بقية الأيام فأصليها بعدما أستيقظ من نومي في التاسعة صباحاً، وأحياناً لا أستيقظ إلا بعد الظهر، فأشعر بالذنب الشديد وأتوب إلى الله، لكني أعود لفعلي ذلك، فماذا أفعل؟ وهل أستمر في إمامتي للمسلمين، أم أترك الإمامة، وأجتهد في الرجوع إلى الله والتوبة النصوح أولاً؟**

○ صلاة الفجر شأنها عظيم، ومن صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي، كما روى مسلم (٦٥٧) من حديث جندب بن عبدالله - رضي الله عنه - كما أن التهاون في التخلف عن صلاة الفجر مع الجماعة من صفات المنافقين، فهي أثقل الصلاة على المنافقين، والصلاة عموماً يجب أن تؤدى في أوقاتها، ولا يجوز تأخيرها عن وقتها، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ (النساء). فلا يجوز للإنسان أن يؤخر الصلاة حتى يخرج وقتها، وإنما الواجب عليه أن يتعبد لله على ما شرع الله، وأهم العبادات أداء الصلوات، وما ذكره السائل من أنه يصليها متى استيقظ في التاسعة أو بعد الظهر؛ فهذا إهمال عظيم، وتهاون كبير بالركن الثاني من أركان الإسلام، ويخشى عليه من العقاب؛ لأن ذنبه كبير، ووزره عظيم. أما ما ذكره السائل من أنه هو الإمام للمسجد، فلا يحق له أن يتقدم ويصلي بالناس وهذه حاله، لأن حال مثل هذا الإنسان أقلها الفسق، والإمام يجب أن يكون عدلاً، ولا يصلح أن يكون فاسقاً، وعليه أن يرجع إلى الله ويتوب إليه، ويجتهد في إصلاح نفسه لأنه لا يدري متى يفاجئه الأجل وهو على هذه الحال.

والنبي ﷺ همّ بتحريق بيوت المتخلفين عن صلاة الجماعة، وترك ذلك لما فيها من النساء والذرية، كما رواه البخاري (٢٤٢٠)، ومسلم (٦٥١)، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.

وروى مسلم (٦٥٣)، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له، فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولّى دعاه، فقال: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» قال: نعم، قال: «فأجب».. وفي رواية: «لا أجد لك رخصة» عند أبي داود (٥٥٢)، وابن ماجه (٧٩٢).■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي

من موقع: islam-online.net

الاجتماع على القيام والذكرِ مطلوب شرعاً

● **نحن مجموعة من الشباب نجتمع علي قراءة المأثورات، وأحياناً نتفق على قيام الليل جماعة في يوم ما، وعاب علينا البعض ذلك بحجة أن الاجتماع على الذكر بدعة، وأن التجمع لصلاة القيام في غير رمضان بدعة، وأمر لم يفعله النبي ﷺ، فما الحكم الشرعي في ذلك؟ وهل تحديد يوم للقيام كالسبت الأول من كل شهر مثلا بدعة؟**

○ الاجتماع على الذكر أمر مطلوب شرعاً والدليل عليه من الكتاب والسنة أكثر من أن يعد. والإمام النووي يرحمه الله عقد فصلاً في (رياض الصالحين) بعنوان (فضل حلق الذكر). وذكر فيه أربعة أحاديث كلها من روايتي البخاري ومسلم، منها: «أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله...إلى أن قال: أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة». (رواه مسلم).

وهذا رد واضح على من يزعم أن الاجتماع على ذكر الله بدعة.

أما التجمع لصلاة القيام في غير رمضان فقد فعله رسول الله ﷺ، ففي رواية ابن مسعود قال: «صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء. قيل: ما هممت؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه». (متفق عليه). ومثل ذلك ما رواه حذيفة قال: «صليت مع النبي ذات ليلة فافتتح البقرة...» ثم وصف بقية صلاته. رواه مسلم. فكيف يقال: إنه بدعة؟

أما تحديد يوم للقيام فهو، وإن لم يفعله رسول الله ﷺ لكنه يوافق سنته في التشجيع على قيام الليل، فلا يمكن اعتباره بدعة لأن له أصلاً في الدين، وقد أجازه جمهور العلماء، وما منعه إلا الحنفية. وهؤلاء الذين عابوا عليكم هذا الفعل، الأولى أن يعيبوا على أنفسهم منع الخير الذي تضافرت آيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية على شرعيته.■

جددي النية.. مع بداية العام الدراسي

ها هي بوابة الدراسة تُفتَح من جديد، وها هن معلماتك يقفن خلفها بانتظارك، ولا يسعهن في هذا الموقف إلا أن يشددن على يديك مهنئين،ويُرحبن بك قائلين: «أهلاً وسهلاً بك وحياك الله أختاً وعضوة في هذا الصرح العلمي»، وأنا بدوري أنتهز الفرصة لأهمس في أذنيك بنصيحة غالية لو اتبعتيها لفزت فوزاً عظيماً، إنها بخصوص «زر» عجيب في قلبك، ستغيرين بالضغط عليه مجرى حياتك، وتثمنين به لحظاتك، وتدخرين من خلاله حسناتك. ستحولين بلمسه عاداتك اليومية وساعاتك الدراسية إلى حياة تعبدية، وبذلك تسعدين سعادة أبدية، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (النحل) إنه «زر» النية.

عزيزتي.. قبل أن تبدئي مشوارك الدراسي قفي وقفة صادقة مع نفسك، أخلصي فيها نيتك، وابتغي بطلبك للعلم وجه ربك، فما عنده خير وأبقى، واجعلي هذا الهدف نقطة البداية، واعلمي أنك لو صدقت مع الله لصدقك ووفقك، وحتى إن أخفقت أثابك وصبَّرك. لا تجعلي الدرجات أكبر همك، ولا الشهادة مبلغ علمك، لأنك إن فعلت ذلك خسرت الأجر وطوقت فكرك ضمن نطاق المنهج الدراسي الضيق، فعلوم هذا العصر وفيرة وطرق الاستفادة منها كثيرة، والاطلاع في هذا الزمن مطلوب، ونحن أولى بالتفوق الثقافي من غيرنا من الشعوب.

غاليتي.. أدعوك الآن أن تتأملي هذه المعادلة الحسابية، لتخرجي منها بنتيجة مثالية، وتدركي أهمية إخلاص النية: لو كانت مدة دراستك السنوية تسعة أشهر، فإنك تكونين بذلك قد قضيت قرابة ٢٧٠ يوماً دراسياً، ولو كانت ١٠ سنوات - والتي تشمل المراحل المتوسطة والثانوية والجامعية - تكون المدة ٢٧٠٠ يوماً، كل يوم منها محسوب عليك، فهو من عمرك، تنقص بمروره حياتك، وتفنى برحيله أوقاتك، فما أنت إلا أيام، إذا ذهب يومك ذهب بعضك، فالوقت أنفاس لا تعود ولن تزول قدماك يوم القيامة حتى تُسألي عن عمرك فيما أفنيتيه، وشبابك فيم أبليتيه، وعن مالك من أين اكتسبتيه وفيم أنفقتيه، وعن علمك ماذا عملت فيه، فالعمر والشباب أمانة، والمال أمانة، والعلم أمانة، فلا تصرفيهم إلا في طاعة.

غاليتي.. إنَّ دراستك بنية خالصة ستضاعف لك الأجر، وتحقق لك السعادة، ستُكتَب لك كل هذه الأيام جهاداً في سبيل الله، كما قال ﷺ: «من خرج في طلب العلم، كان في سبيل الله حتى يرجع» (رواه الترمذي) سيُسهِّل الله لك بهذا العلم طريقاً إلى الجنة، وستضع الملائكة أجنحتها لك رضا بما تصنعين، ولكن عليك أن تسيري وفق ما يُرضي الرب، ليثير لك الدرب، ويحبك كل قلب، ستهون عليك كل الصعاب، إذا أخلصت لرب الأرباب، وبذلت كل الأسباب، وتمسكت بالسنة والكتاب، وبذلك ستنالين الشهادة، وتحولين العادة إلى عبادة.

لا تترددي في تغيير تخصصك في أي مرحلة كنت إذا تعارض مع هدفك وميولك

واعلمي أن سر النجاح يكمن في أمرين متلازمين: هدف واضح، وهمة عالية، فما لم يكن هدفك من الدراسة واضحاً ستخسرين كثيراً من الوقت والجهد على أمور لا تخدم هدفك الرئيس - بل قد تتعارض معه وأنت لا تشعرين - حددي هدفك بناءً على رغبتك أنت لا رغبة الآخرين، فأنت التي ستبذلين وتتعبين. لا ترددي أبداً في تغيير تخصصك - في أي مرحلة كنت - إذا تعارض مع هدفك وميولك، وانتبهي فقد لا يكون ذلك التخصص مصدر تميزك وإبداعك. اجمعي معلومات بقدر الإمكان عن المجال الذي اخترتيه، واستفيدي من خبرات من سبقوك، واختاري منهم من يَصدُقونك ولا يُثبِّطونك، واعلمي أنه ما لم تكن همتك عالية، وعزيمتك قوية، فإنك ستنهزمين أمام أول عائق، وتستسلمين من أول محاولة، وتيقني أنه لا يوجد فشل مجرد من خبرات، فلا تيأسي مهما يكن، وتجاوزي كل العثرات. سُدِّي بهذا العلم ثغرة، وارفعي به من حال الأمة، كوني درعاً حصيناً وسداً منيعاً، ولا تجعلي للشيطان إليك سبيلاً ولا لهواك إليك طريقاً.

أختيتي.. كوني متميزة قلباً وقالباً، وأري الإسلام منك خيراً، وخُطي في تاريخه ولو حرفاً. ارفعي رأسك بشموخ فأنت مسلمة، ولا تبتغي العزة والرفعة في غير دينك، وسيري بخطى ثابتة. سدد الله خطاك وأعانك على أمر دينك ودنياك.■

أم شيماء - المدينة المنورة
alaalh@hotmail.com

الزواج المبكر.. لماذا؟

د. عبد المطلب بن أحمد السح (*)

لكل مرحلة من مراحل حياة الإنسان ما يناسبها أكثر من غيرها، وبالطبع فإن الزواج له مرحلة مناسبة تناسبه أكثر من غيرها، وهي - والله أعلم - تتراوح ما بين ١٧ - ٢١ سنة، حيث إنه في هذه السن تنتهي المرحلة الثالثة والأخيرة من المراهقة، وقد يزيد العمر السابق أو ينقص تبعاً لعوامل عدة، منها ما يتعلق بالمجتمع ككل، ومنها ما يتعلق بالفرد نفسه.

من الناحية الصحية البحتة فإننا نقرّ بأن كل ما يتماشى مع فطرة الإنسان هو أمر صحي تماماً، حتى لو أمطنا اللثام عن بعض الفوائد الآن، فإن ما لا نعرفه أكثر، ومن المعلوم أن أنثى البشر تولد وفي «مبيضيها» ما بين ٧٠٠ ألف إلى ٥ ملايين بويضة، ولا يبقى منها عند البلوغ إلا ٤٠٠ ألف، وينضج منها ٥٠٠ بويضة فقط، وفي سن اليأس يجف النبع وتنضب بويضاته، وهكذا نجد أن البويضات تتناقص على الأقل عدداً وبشكل متسارع مع تقدم العمر، أما بالنسبة للذكر فإن المقدرة الجنسية عنده بمعناها البنيوي الجسدي وبمعناها التكاثري تتناقص أيضاً مع تقدم العمر، فمن الثابت ازدياد حالات الضعف الجنسي والعقم المكتشفة حديثاً عند الذكور بتقدم العمر، وإذا ما ربطنا ذلك مع تناقص الرغبة الجنسية عند الجنسين بتقدم العمر، فإن فرص الحمل والإنجاب تتناقص بالتالي.

زيادة معدلات الإصابة بالأمراض

من جهة أخرى فإن الإنسان - ذكراً كان أم أنثى - تتزايد مع تقدم العمر معدلات إصابته بالأمراض وخصوصاً الأمراض المزمنة، فالسكري تتضاعف نسب حدوثه مع تقدم العمر، وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين وحالات الاحتشاء «الجلطة القلبية» وزيادة الدهون والكولسترول وغيرها، من الأمراض المعروف أصلاً أنها تأتي مع تقدم العمر بشكل أساسي، وبالطبع فإن هذا يؤثر بشكل أو بآخر على الحالة الأسرية، وبالنسبة للمرأة فإن الأمر مهم أكثر كونها ستحمل - بإذن الله - وستلد وسترضع، وكل هذه الأمور ليست كلمات عابرة بل هي «وهن على وهن» وتحتاج لبنية مناسبة

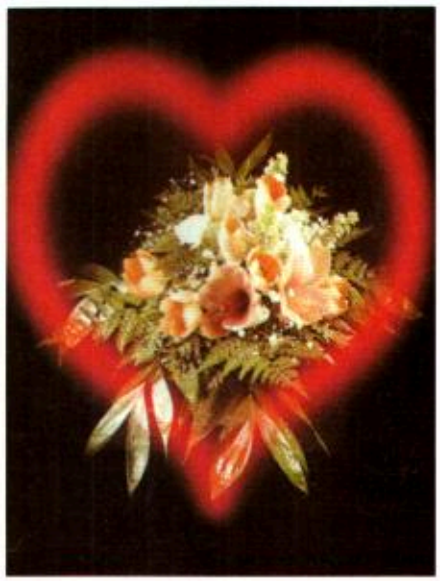

وحالة صحية مواتية، وبالتالي فإن الزوجة الفتية هي الأقدر على ذلك.

جانب آخر لا بد أن نذكره ألا وهو ازدياد حدوث بعض الأمراض لدى الجنين بتقدم العمر، فتقدم عمر الأم مثلاً يؤدي لزيادة حالات متلازمة «داون» أو ما يدعى بالمنغولية، فعندما يكون عمر الزوجة (٢٠) سنة يكون احتمال إنجابها لطفل مصاب بذلك واحداً من أصل (٢٠٠٠)، وتزداد النسبة لتصبح واحداً من (١٠٠) في حال كان عمرها (٤٠) سنة، أما لو كان عمرها (٤٩) سنة فإن النسبة تتضاعف أكثر لتصبح واحداً من أصل (١٢)، وقد عزي ذلك لأسباب عديدة من بينها قلة مرات الجماع وزيادة احتمالات التعرض للأشعة على البطن وللفيروسات مثل التهاب الكبد الإنتاني وغير ذلك، كما أن مراجع طبية عديدة أكدت ازدياد نسبة حدوث حالة تثلث الصبغي (١٨) وتثلث الصبغي (١٣) مع تقدم عمر الأم، أما متلازمة «أبرت» فإنه من المؤكد زيادة حدوثها في حال كان عمر الأب أكثر من (٥٠) سنة، وذكر بعض الدراسات تزايد حالات تثلث الصبغي (١٨) أو متلازمة «إدوارد» في حال تقدم عمر الأب، وهذه ليست إلا أمثلة على تزايد نسبة الأمراض المشوهة عند الأجنة مع تقدم عمر الوالدين، والعكس صحيح.

لقد بينت الدراسات أيضاً قلة المشكلات والاختلاطات أثناء الولادة مع نقص عمر الزوجة، حتى إن بعضها ذكر نقص معدلات إجراء العمليات القيصرية كلما صغر عمر الزوجة، كما أنه من المعروف أيضاً إمكانية علاج بعض حالات العقم بشكل أفضل في حال كشفها بأعمار مبكرة، بالإضافة لأن الزواج المبكر يعني تقارباً بالعمر بين الآباء والأبناء، وفي هذا سعادة للطرفين، وفيه تكون معدلات الحياة الزوجية أطول بإذن الله.

الصحة النفسية.. والجنس

ولو اتجهنا صوب جانب الصحة النفسية، فإن الزواج مدعاة - بإذن الله - للاستقرار النفسي، وهذا وما يتبعه من راحة بدنية وعقلية يؤدي لنقصان ما يسمى بالأمراض العضوية النفسية وما أكثرها في عصرنا، ومن أمثلتها القرحة الهضمية وارتفاع ضغط الدم، كما أن الحياة العائلية وما تستدعيه من حركة وعمل ونشاط داخل المنزل وخارجه مدعاة بحد ذاتها لصقل الجسم وبنائه بشكل أفضل، وربما يساعد في ذلك ما يقوم به بعض الأزواج مع أبنائهم من ممارسة للرياضة المنزلية.

إن الجنس من الغرائز الطبيعية عند البشر، والزواج المبكر من أروع الحلول الموضوعية المعروفة لقضية الجنس لمنع انحرافها باتجاهات خاطئة - لا سمح الله - ولتوجيهها بالشكل الصحيح لتؤدي الغاية التي أوجدها الله من أجل تحقيقها، ونحن نعرف أن من أكثر ما يشغل بالنا، ما يمكن أن يسلكه شاب غير متزوج بمجرد سفره للخارج، سواء صرحنا بذلك أم لا، إن الزواج هو بحد ذاته حاجز - بإذن الله - لمنع التصرفات الطائشة والحد من الشذوذات والأمراض المنتقلة بالجنس وهي «موضة العصر» ومن أمثلتها السيلان والسفلس «الزهري» والإيدز، ناهيك عن الإدمان وغيرها، وفي منع ذلك فوائد صحية لا تقدر بثمن.

إن الزواج باعتباره نقلة نوعية في حياة الشاب والفتاة على السواء هو حافز للعمل والإنتاج والعطاء وحتى الإبداع، فنحن نعلم كم من الوقت يقضيه الفتى أو الفتاة وهو - أو هي - يفكر بالجنس الآخر على مقاعد الدراسة، وحل هذه القضية بشكل شرعي سليم هو بالتأكيد الخطوة الأساس نحو زيادة التحصيل والبناء، إنه لمن الضروري عدم ترك الأسرة الجديدة والأزواج الشباب في مهب الريح، بل لا بد من دعم هذه الأسرة من كل النواحي ومساندتها وإصلاح ذات البين عندما يدب أي خلاف، فالخلافات واردة وهي أمور طبيعية تقوي من وجهة نظري الحياة الأسرية لو وجهت بالشكل الصحيح، وهذه الأمور التي يمكن للآباء والأمهات أن يساعدوا أبناءهم بها هي من الضمانات - بإذن الله - لبناء أسرة سليمة صحيحة قوية وسعيدة وبالتالي مجتمع صحي وسعيد، ولا يتأتى ذلك إلا من ركيزة أساسية تبنى عليها كل أنواع السعادة ألا وهي تطبيق ما تقتضيه الفطرة السليمة وفق الشرع الحنيف. ■

(*) استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي بالرياض

اللون المفضل يعكس شخصيتك.. ويبين حالتك الصحية

تمكن علماء نفس مختصون من تحديد العلاقة بين اللون المفضل لدى الشخص الذي يعكس شخصيته ويفصح عن ميوله وصفاته ومزاجه والروح المسيطرة عليه، وبين حالته الصحية.

فالألوان المحيطة بالإنسان تؤثر بصورة مباشرة على نفسيته، وسرعان ما يتحول هذا التأثير إلى تأثير عضوي يجعل الجسم قابلاً للإصابة ببعض الأمراض التي تُعرف بأمراض النفس - جسديّة، أي الأمراض المتسللة إلى الجسد من باب النفس.

اللون الأحمر مثلاً هو لون الطاقة والحيوية، إذ يتمتع الأشخاص الذين يفضلونه بالنشاط والحيوية والديناميكية والشجاعة والحساسية الشديدة، وهم يهتمون بالجانب الحسي أكثر من اهتمامهم بالجانب المعنوي.

أما بالنسبة للصحة، فيؤثر اللون الأحمر تأثيراً إيجابياً على الأكزيما والحروق، والأعضاء التناسلية وينشط عمل المثانة، ولكن يجب الحذر منه إذا كان عند الشخص استعداد للإصابة بارتفاع ضغط الدم، أو كان سريع الانفعال.

أما **اللون الأزرق**، فهو لون بارد، ويتمتع الأشخاص الذين يفضلونه بشخصية جادة حساسة محافظة، تراعي ضميرها في المقام الأول، خصوصاً وأن هذا اللون يعتبر رمزاً للمعاني المطلقة، ولذلك فهو يشير إلى الحب للحياة وللمساحات الشاسعة، وينصح به في قطع الديكور، خاصة في غرفة النوم، للمرضى الذين يعانون من الأرق والعصبية، فهو يساعد على الاسترخاء والسكينة واسترجاع الحيوية المفقودة، وله أثر إيجابي على عمل القلب والرئتين، كما يوصى باستخدامه لمرضى الربو والقلب والشد العصبي، ولكنه لا يناسب أصحاب الأعصاب الهادئة ومن تنقصهم الطاقة والحيوية، حيث يعتبر أبرد الألوان، وله إيقاع مثبط للهمم.

ويلاحظ أن الأشخاص الذين يفضلون **اللون الأصفر**، وهو لون الحكمة، مثاليون ومتفائلون وسُعداء وحكماء، حيث تتناغم صفاتهم مع صفات هذا اللون الذي يعتبر رمزاً للضوء والثراء، ويمكنه شحن صاحبه بالحيوية والقدرة على الإبداع، كما يؤثر إيجابياً على عمل الكبد والطحال والبنكرياس والغدة الدرقية والشُعب الهوائية، ويقوي الجهازين العضلي والعصبي ، ويُنصح باستخدامه بشكل خاص للشخصيات التي تعاني من عسر في الهضم أو إمساك مستمر أو صداع نصفي، ولمن لديهم استعداد للاكتئاب والتشاؤم.

ويعتبر **اللون البرتقالي** من الألوان المبهجة، ويتمتع محبوه بشخصيات اجتماعية من الدرجة الأولى، محبوبة من الجميع بسبب بشاشتها وابتهاجها الدائم، وغالباً ما يكونون الملجأ لمن يعاني من ضغوط نفسية ومشكلات اجتماعية، نظراً لقدرتهم على الوصول ببساطة شديدة إلى

و.. جيناتك تحدد ردود أفعالك!

أظهر بحث جديد أن جينات الإنسان قد تؤثر على ردود أفعاله واستجاباته للأحداث الموترة في حياته، وكيفية تغييرها للشخص، نحو السلبية أو الإيجابية.

ووجد الباحثون في المعهد الوطني الأمريكي للصحة النفسية، أن ٤٣٪ من الأشخاص الذين يعانون من أحداث حياتية موترة ومتعددة، على مدى خمسة أعوام، ويملكون نوعاً واحداً من الجينات، يصابون بالكآبة، مقارنة بحوالي ١٧٪ فقط، من الذين يملكون نوعاً آخر من الجينات.

وأوضح العلماء أن الأشخاص، الذين يملكون نوعاً قصيراً أو حساساً للتوتر من جين السيروتونين الناقل، يواجهون خطراً أعلى للإصابة بالكآبة إذا تعرضوا للعنف في طفولتهم، أما الأشخاص الذين يملكون النوع الطويل أو الواقي فلا يتعرضون لذات الخطر، الذي يواجهه غيرهم، بصرف النظر عن عدد الأحداث الحياتية الموترة المحيطة بهم.

وأشار الباحثون إلى أن النوع القصير من الجينات يزيد حساسية الإنسان للتوترات، كفقدان وظيفة، أو الانفصال عن شخص عزيز أو وفاته، أو الإصابة بمرض مزمن.■

قلوب الآخرين بسلاسة أسلوبهم وسلامة أفكارهم ورغبتهم في التواصل مع من حولهم، ويساعد هذا اللون على الهضم وينشط الجهاز التنفسي، وينصح به لمن يعانون من الإرهاق في العمل أو المنزل.

ويرى الخبراء أن الشخصيات التي تفضل **اللون البنفسجي** خيالية، تبدو وكأنها تنتمي إلى عالم آخر غير الذي نعيش فيه، وهي شخصيات خلاقة ومبتكرة، تتسم بقدر من الروحانية والحساسية، تعرف كيف تهرب من الواقع عن طريق الأحلام، ويساعد هذا اللون في مقاومة الانفعالات والعصبية الشديدة، وله تأثير إيجابي على وظائف الطحال وعملية تنقية الدم، كما يساهم في الوقاية من التسمم، ولكن لا ينصح به للشخصيات الحزينة، أو الذين لديهم استعداد للإصابة بالاكتئاب والإحباط.

وأظهرت التحليلات أن الشخصيات التي تفضل **اللون البني** صلبة ومتماسكة بل وحديدية، ولكنها في الوقت نفسه هادئة وبنّاءة تقوم بعملها على خير وجه، مجتهدة ومثابرة لا تجذبها التفاهات، ولا تلقي بالاً لما يقوله الآخرون، ويساعد من الناحية الصحية، على تخفيف آلام الظهر وحماية البشرة.

ويرمز لون البساطة، **الأخضر**، لشخصية متسامحة متفاهمة حليمة، يمكن الوثوق بها لبساطتها ووضوحها، وهو لون الفنانين على اختلافهم، ويميز أصحاب النفوس المرهفة الحس المحبة للحركة والنشاط، وتعتبر الدقة في العمل أبرز خصالهم، ويعتبر من أكثر الألوان تهدئة للجهاز العصبي، ويساعد على العمل بشكل متوازن، ويقاوم الهياج العصبي، كما يعمل على تسكين تقلصات المعدة الناتجة عن الاضطرابات العصبية.

وفيما يتعلق **باللون الأسود**، تعتبر الشخصيات التي تفضله غامضة ومنطوية على نفسها، وتعيش في عالم مغلق ومظلم، وهي شخصيات متكلفة للغاية، ورغم ذلك فهي تحاول أن تضفي الحيوية على حياتها ووجودها بكل ما أوتيت من قوة، ودوره في الصحة يقتصر على امتصاص الضوء والحماية، فهو يخفي كل شيء، ويظلل أعضاء الجسم، فيريحها ويبعث على النعاس.

أما **اللون الأبيض** النقي فيدل على العقلانية، حيث تميل شخصيات هذا اللون إلى العقل والاتزان الفكري، ولا يقف في وجهها شيء، ولا تعاني من مشكلات أو اضطرابات، وتهوى تعدد الصداقات وخصوصاً الناجحة، وهي شخصيات محبوبة إجمالاً، نظراً للطفها وعذوبتها وأدبها الجمّ، وليس لهذا اللون آثار سلبية، لذا فهو رمز للنقاء والحيوية والوضوح، ويستخدم في التهدئة وتقوية الأعضاء وخصوصا جهاز المناعة.

بقي أن نقول إن ما سبق يعبر عن الصفات الغالبة وإلا فإن الكثيرين يرتدون مختلف الألوان دون أن يعني ذلك أنهم أصحاب شخصيات متقلبة.■

..ونوع الطعام يؤثر على القدرات الذهنية للإنسان!

أظهر عدد من الدراسات أجرتها الجمعية الأمريكية للصحة العقلية، أن بإمكان الإنسان تحسين قدراته الذهنية ومهاراته العقلية من خلال تغيير بسيط في نوع طعامه، فهناك علاقة وثيقة بين المزاج والغذاء.. والشعور والنمو العقلي، إلى جانب النمو الجسدي وصحة الجسم.

فهناك أنواع معينة من الأغذية تؤثر سلباً أو إيجاباً على المزاج والصحة العقلية، فالشوكولاته والقهوة والبرتقال والسكر ومنتجات القمح مثلاً، قد تترك أثراً طيباً على مزاج بعض الأشخاص، في حين قد تؤثر بصورة سلبية على الصحة العقلية للبعض الآخر.

كما أن طبيعة ونوع الغذاء قد يفاقمان أعراض العديد من الأمراض فتزداد سوءاً، مثل مرض الفصام (الشيزوفرينيا)، والكآبة والقلق والهلع، أما الفواكه والخضراوات وجميع الأطعمة المحتوية على الأحماض الذهنية المفيدة مثل أسماك السردين والتونا والسلمون، إضافة إلى اليقطين والجوز، فتعتبر من الأغذية الضرورية لسلامة الصحة العقلية.

ويستعرض الخبراء بعض الأمثلة لوجبات غذائية مصممة لتحسين المزاج، كأن تحتوي الوجبة مثلاً على أسماك السردين والتونا والسالمون، مع سلطة مكوّنة من الخس وبذور اليقطين والأفوكادو، تليها وجبة من الفواكه مع المشمش المجفف والموز والجوز الذي يعلو قاعدة مكونة من الكعك والبسكويت.

هذه التوليفة من الأغذية تساعد - في رأي العلماء - على إطلاق السكر ببطء، على العكس من الشوكولاته التي يعقبها مباشرة تحسّن سريع في المزاج ومن ثم تدهور سريع أيضاً.

ولاحظ الباحثون أن الكثير من الأشخاص الذين تنتابهم نوبات من القلق والهلع والخوف، شهدوا تحسناً في صحتهم العقلية من خلال تغيير نوع الغذاء الذي يتناولونه، مشيرين إلى وجود عدة علاقات معقدة بين أنماط الغذاء والصحة العقلية، لأن المواد الكيماوية المسؤولة عن نقل الإشارات العصبية، تتأثر كثيراً بنوع الغذاء الذي يتناوله الإنسان، كما أن نقص بعض الفيتامينات والمواد المعدنية والحوامض الدهنية، يمكن أن يترك تأثيرات كبيرة على المزاج والصحة العقلية، كتشجيع ظهور أعراض داء الفصام عند نقص فيتامين (ب).

ويرى العلماء أن الكثير من الأدوية المضادة للكآبة مثلاً، تتفاعل مع بعض المواد الموجودة في بعض الأغذية، مثل الجبن والفول، فتسبب ارتفاعاً في ضغط الدم الشرياني.■

استراحة

إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من راقب الله نجا

من أسماء الله الرقيب، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء) وقال سبحانه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ (المجادلة).

ومراقبة الله تعالى: سر النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة.

وقال ﷺ: «اتق الله حيثما كنت.. وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» (رواه الترمذي، وقال حديث حسن).

وقيل:

إذا خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفي عليه يغيب
الم تر أن اليوم أسرع ذاهباً
وأن غداً للناظرين قريب!

أحمد السيد عطية. إيتاي البارود. مصر

هل تعلم أن...؟

- شاشة التلفاز الملون تحتوي على ترتيب دقيق للألوان، يتكون من مجموعات من ثلاث نقاط.. وكل مجموعة عبارة عن نقطة مضيئة (خضراء، زرقاء، وحمراء) وحينما تضاء هذه النقاط الثلاث عن طريق التركيب بالإضافة نحصل على صورة ملونة.

- كثيرين يعتقدون أن طول المصران الاثنى عشر اثنتا عشرة بوصة، ومن هنا جاء الاسم لكن طوله في الواقع عشر بوصات فقط.

- تناول ١٦ جراماً من زيت السمك يشفي - بإذن الله - من الصداع المزمن وكذلك الصداع النصفي.

- الثوم يحتوي على مادة تنشط الغدة النخامية الموجودة عند قاعدة المخ، ولهذه اثر على الكيفية التي يهضم بها الجسم أنواع الدهون.

- قوة إبصار الصقر تساوي ثمانية أضعاف قوة إبصار الإنسان.

- ثديي أنثى الفيل بين رجليها الأماميتين.

- الملح يعمل على خفض درجة انصهار الثلج، ولذلك ينثر في بعض شوارع في البلاد الباردة بسبب كتل الجليد المتجمدة بفعل البرودة الشديدة.

- في جسم الإنسان أكثر من ٥٠٠ عضلة هيكلية ترتبط جميعها بالعظام بواسطة أوتار قوية تحرك العظام بواسطة أوتار قوية تحرك العظام كلما انقضبت العضلة.

- الماء يدور داخل الجسم البشري بلا انقطاع، إذ ينقل الغذاء ويجرف المخلفات، وفي كل يوم يمر ١٥٠ لتراً من السوائل عبر الكليتين، يعاد امتصاص ٩٦٪ منها، ويبلغ معدل ما يطرحه الجسم يومياً من الماء عن طريق البول والجلد والرئتين والأمعاء لترين.

- لحوم الأسماك تشكل ٢٪ من البروتين الحيواني الذي يستهلكه الناس.

- الفرس لا يتألم إذا سحبته من شعره لأنه لا أعصاب للخيل عند جذور الشعر.

- إذا تكلم ٣٠ مليون شخص في وقت واحد بأعلى صوت ممكن فإن الطاقة المتولدة من الصوت الصادر تكفي لإضاءة ثلاثة مصابيح ضوئية ذات ١٠٠ وات.■

شحات بدوي محمود. سوهاج. مصر

حدث في ربيع الأول

في تاريخنا الإسلامي أحداث لا تُنسى منذ عهد الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم وأرضاهم.

ومن هذه الأحداث ما وقع في شهر ربيع الأول، وأبرزها:

- غزوة سفوان «بدر الأولى»، التي قادها الرسول ﷺ في طلب كرز بن جابر الفهري، الذي أغار على المدينة، وقد وقعت في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة النبوية.
- غزوة بواط، ربيع الأول ٢هـ.
- غزوة دومة الجندل، ربيع الأول ٥هـ.
- غزوة ابن عيينة، ربيع الأول ٦هـ.
- غزوة بني لحيان بن مدركة، ربيع الأول ٦ هـ.
- صدور الأمر بتحرك جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه لفتح الشام، ربيع الأول ١١هـ.
- فتح الحيرة في العراق على يد خالد بن الوليد - رضي الله عنه - ربيع الأول ١٢هـ.■

سليمان بن صالح بن سليمان التويجري. القصيم. السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: كعب بن زهير

يبغض ثلاثة ويحب ثلاثة

قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يبغض ثلاثة نفر ويبغضه لثلاثة أشد:

يبغض الفساق، ويبغضه للشيخ الفاسق أشد.
ويبغض البخلاء، ويبغضه للغني البخيل أشد.
ويبغض المتكبرين ويبغضه للفقير المتكبر أشد.
ويحب ثلاثة وحبه لثلاثة أشد:
يحب المتقين، وحبه للشاب التقي أشد.
ويحب الأسخياء، وحبه للفقير السخي أشد.
ويحب المتواضعين، وحبه للمتواضع الغني أشد».■

من كتاب تنبيه الغافلين. باب الكبر

دعاء قوم يونس عليه السلام

لما نزل العذاب على قوم يونس - عليه السلام - جعل يحوم على رؤوسهم مثل قطع الليل المظلم، فمشى ذوو العقول منهم إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا: إنا قد نزل بنا ما ترى، فعلمنا دعاءً ندعو به عسى الله - عز وجل - أن يرفع عنّا عقوبته، قال: فقولوا: «يا حي حين لا حي، ويا حي محيي الموتى، ويا حي لا إله إلا أنت». فكشف الله عز وجل عنهم جميعاً بهذا الدعاء.■

من كتاب: الزهد. ابن حنبل الشيباني
اختيار: طيبة أسعد الهندي

أعظم جنود الله

سُئل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما أعظم جنود الله؟

قال: إني نظرت إلى الحديد فوجدته أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى النار فوجدتها تذيب الحديد فقلت النار أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الماء فوجدته يطفئ النار، فقلت الماء أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى السحاب فوجدته يحمل الماء فقلت السحاب أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الهواء فوجدته يسوق السحاب فقلت الهواء أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الجبال فوجدتها تعترض الهواء فقلت الجبال أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الإنسان فوجدته يقف على الجبال وينحتها فقلت: الإنسان أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى ما يُقعد الإنسان فوجدته النوم فقلت النوم أعظم جنود الله، ثم نظرت ما يُذهب النوم فوجدته الهم والغم فقلت: الهم والغم أعظم جنود الله، ثم نظرت فوجدت أن الهم والغم محلهما القلب فقلت: القلب أعظم جنود الله، ووجدت هذا القلب لا يطمئن إلا بذكر الله فقلت أعظم جنود الله: ذكر الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ (الرعد). ■

اختيار: آلاء عزالدين. مصر

الكلمات المتقاطعة

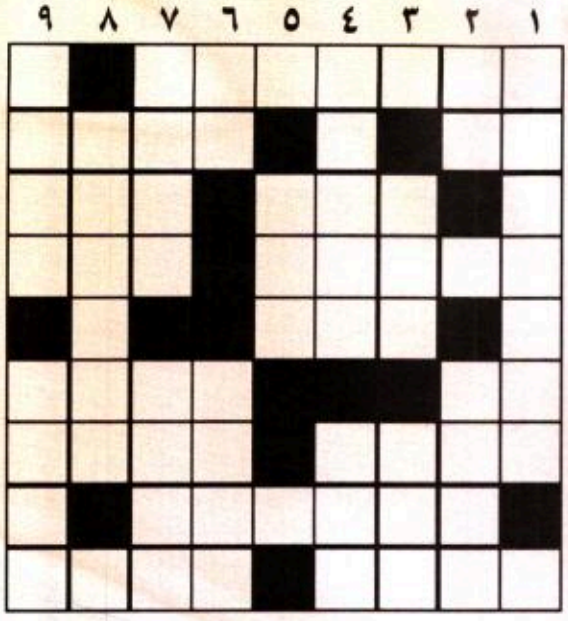

أفقيا وعمودياً:

١ ـ عاصمة عربية.

٢ ـ عقل ـ ستشد (مبعثرة).

٣ ـ مصائب ـ أخلاق وعادات.

٤ ـ ر + عاصمة عربية بدون (أل) التعريف (معكوسة) ـ جبل.

٥ ـ عاصمة عربية (معكوسة).

٦ ـ حب ـ بضاعة (معكوسة).

٧ ـ عاصمة عربية ـ عاصمة عربية.

٨ ـ عاصمة عربية (معكوسة).

٩ ـ عاصمة عربية (معكوسة) ـ عاصمة عربية (معكوسة). ■

أمثال في الاعتلال

شكا بعضهم لسقراط ما يجده من قلة الشهية للطعام وعدم الاستلذاذ بألذ المأكولات. فقال له سقراط: عندي لذلك علاج شاف، وهو أن تعتدل في المأكل، وتقلل من الألوان فتستلذ ما تأكله وتقل نفقاتك ويعتدل مزاجك.

ودعا سقراط جماعة للطعام ولما رأى بعض أخصائه سذاجة طعامه، وقلة الألوان التي أعدها لهم لامه وقال له: كان الأجدر بك أن تزيد اهتمامك بالاستعداد لضيوفك، فقال سقراط: إن كان ضيوفي عقلاء فعلى المائدة ما يكفيهم وإن لم يكونوا عقلاء فعلى المائدة أكثر مما يستحقون. ■

أحمد محمد علي غدير. الرياض

متى تمتنع عن إجابة الوليمة؟

هنا أسباب وموانع لإجابة الوليمة:

١ ـ الزمان: (كوقت صلاة الفريضة).

٢ ـ المكان: (كمكان مخصص للمنكرات).

٣ ـ الطعام: (كطعام محرم).

٤ ـ الشراب: (كشراب محرم).

٥ ـ الأشخاص: (كأشخاص يجاهرون بالخبث).

٦ ـ موانع أخرى: (كمنكرات قولية أو عملية). ■

علي ناصر الفحطاني. إسكان القوات البحرية. الرياض

فتشوا عن ميزان آخر

يقول الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله: مادام في معلمي العربية من هم أصحاب شهادات لا أصحاب علم، خطفوا مسائله في المدارس خطفاً وحفظوها حفظاً، ومنهم من تعلمها في ديار الغرب، وجاء منها بدكتورات حرب، ومادامت دروس العربية تلقى بالعامية، ومادام مدرس الأدب يتكلم ساعة عن أبي تمام وأدبه وما قيل فيه، ولكنه لا يفهم بيتين من شعره ولا يحسن شرحهما، ويعلم الأدب وما هو بأديب، ومادام يتصدر للإمامة من لا يدري ما يقول فمن أين يتلقى الطالب العربية؟!

هاتوا المعلم القوي في علم اللغة، صاحب الاطلاع فيها، والذوق في فهمها يصلح هو فساد المناهج ويقوم اعوجاج الكتب، ويسير عسر اللغة (إن كان فيها من عسر) وهذا المعلم لا يوزن بميزان الشهادات وحدها، إلا إذا جاء وقت لا تعطى فيه الشهادات إلا لأربابها، وتكون شهادة حق لا شهادة زور، ففتشوا أنتم الآن عن ميزان آخر.

أما التلميذ فيجب أن نحبب إليه المطالعة ونعرفه قيمة العلم ونذيقه لذته ولا يكون ذلك مادامت المجلات والمطابع مفتحة أبوابها لكل هذيان وعبث صبيان، وبيان ذلك أن في نفس كل ناشيء في الأدب حباً للظهور وهوى للنشر، فلا يجدّ إن جد إلا ليلقى اسمه على رأس مقاله في مجلة أو على غلاف كتاب. ولقد كان الواحد من أصحابنا يتمنى أن ينشر ما يكتبه بعد طول الكد ومتابعة السهر في جريدة محلية ثم يرتقي إلى المجلة الصغيرة ثم يتدرج حتى يصل إلى مثل الرسالة أو الثقافة، هكذا كنا، وهكذا كانت لهذه المجلات هيبة في نفوسنا فلا نقدم عليها إلا بعد الاستعداد، ولا نقدم لها إلا ما نعتقد أنه جيد، فتبدلت الحال وعلا الشباب (بالغرور) وهبطت هذه المجلات حتى صرنا نرى الغلام المبتدئ يكتب مقالته الأولى فلا يراها أقل من أن تنشر في الرسالة مثلاً مع مقالة العقاد والزيات، ولا يعدم بعد إدمان القرع للأبواب من يفتح له باب مجلة من هذه المجلات.

هذا الشاب الذي يرى أنه وصل إلى الغاية بلا تعب ونال ما يطلب بلا مشقة، لا يجد بعد ذلك ما يدفعه إلى سهر الليالي وتقريح الجفون في مسامرة الكتب والازدياد من العلم.

ولو استمرت هذا الحال ومات هؤلاء الكتاب البلغاء ـ وكل حي إلى ممات ـ ولو طال به الأجل فإنكم ستتلفتون تفتشون عن كاتب بليغ أو شاعر «فحل» فلا تجدون، فأعدوا من الآن شباباً تدخرونهم لذلك اليوم العصيب، وإلا فعلى اللغة والأدب والبيان السلام. ■

من كتاب «دفاع عن العربية للشيخ علي الطنطاوي»

موسى راشد العازمي. الكويت

الحركة الإسلامية والدور الجديد (٥من ٦)

المهمة الحضارية

د. خالد الطراولي(*)

لقد كانت الردود والتفاعل الذي اظهرته الحركة الإسلامية في كثير من التحديات التي واجهتها، سواء الناشئة من المجتمع المدني او من السلطة، تعبّر في الكثير منها عن خلل في الوعي بمستجدات الواقع وقصور في الإدراك والمعرفة بثناياه، حتى إن تساؤلاً منهجياً محيراً ليفرض نفسه: هل اعتلاء الحركة الإسلامية منصة التمكين اليوم سينهي مشكلات التخلف والتبعية والفقر لمجتمعاتها ويحول دون تعميق انتكاستها وتمديد نكبتها وإطالة غفوتها؟

يقول عبد الله النفيسي: «ليس من مصلحة الإسلام في هذه المرحلة أن تقوم دولة للحركة الإسلامية، لأن الأخيرة تعاني من قصور سياسي واضح، عليها أن تتجاوزه قبل التجسد السياسي في شكل دولة»(١).

إن الدور المرتقب للحركة الإسلامية في هذه المرحلة ليس بالهين فهو يتمثل في تجاوز هذا القصور (٢)، عبر تكوين أفرادها ونخبها وفي دراسة الواقع وفهم أدواته ودراية الحكم ومتطلباته، وتعضيد المنحى النظري وإعطائه زخماً فكرياً متقدماً، حتى لا تنهزم الفكرة وتتعثر في الإجابة عن تدافعات الواقع وتدفقاته وتفقد حيويتها، ولعلها تتجمد محلقة في سماء المثالية، ولن يشفع لها إطارها الأخلاقي أو لبوسها العبادي في غفلتها. وحتى يُطبخ المشروع على «نار هادئة»، بعيداً عن التسرع والقفز على الواقع، ليس فيه تجنٍ على المراحل بغية التمكين السريع والوصول المتوتر، فيكون السقوط سريعاً ومريعاً. فالزمن والمرجعية والموروث يمثلون عناصر تعمل لصالح المشروع وليس ضده، وتزيد من كمال نجاحه. والخط العام لسيرورة المجتمع وحركة التاريخ تتجهان بحتمية ظاهرة، رغم بعض الدخن، نحو التمكين للمشروع الحضاري العادل.

لعله يتبادر إلى الذهن باننا حصرنا عمل الحركة الإسلامية في مرحلة الانتظار على الجانب الفكري وأن دورها تحول إلى مركز للدراسات يدعم المشروع بافكاره وكتاباته، وهو أمر يقوم عليه الآن العديد من الوجوه والرواد خارج التنظيمات وفي أروقة المؤسسات العلمية والدينية المستقلة أو التابعة. إن بناء مشروع متكامل للتمكين تحمله مجموعة في صورة برنامج عملي قابل للتنزيل، يختلف جذرياً عما يطرح من رؤى وتصورات متناثرة، فرغم جدية هذه المؤلفات وصلابة عودها وأدوارها التوعوية، غير أنها تبقى فاقدة لذلك البعد المنهجي والهدف السياسي والهم التمكيني الذي ينحصر في مشروع الحركة الإسلامية. فمنهجية الجواب العابر والرد السريع لتعقيدات الواقع ومستجداته، سواء حملتها فتوى أو خطبة أو نصيحة، لم تعد كافية ولا تمثل أداة رصينة وواعية لبناء مشروع متكامل ومنسجم، رغم جدواها الظرفية في بعض الأحيان.

إن اللحظات الحاسمة التي تمر بها الأمة حاليا تتطلب أجوبة حاسمة لكن غير مستعجلة ولا يغلب عليها البعد السياسي الضيق والمحدد زماناً ومكاناً، ولكن أجوبة حضارية عميقة توجب بلورة رؤى متكاملة وتصورات واضحة وقراءة جديدة ومتجددة لتراثنا وتاريخنا، ترفع القدسية المزيفة عن كثير من أعمال الفكر وأقوال الرجال، وتحدد بكل جرأة وإخلاص مكامن الخطأ والتجاوزات، ومنابع القوة والمنشطات، حتى يتغلب فقه التحضر والصعود، وما أكثره رغم تعتيمه وتهميشه، على فقه الانتكاس والتقوقع والانهزام وما أقله رغم هيمنته في بعض محطات حاضرنا. وللحركة الإسلامية دور ريادي في هذا الباب إذا فقهت مهمتها الحضارية التي تتجاوز المحطة السياسية واللحظة الخاطفة، واقتنعت بجدوى تفاعلها مع الواقع حركة أو انتظاراً.

ما أردناه هو تحويل واقع الحركة الإسلامية من انتظار سلبي، بين مناوشات ومواجهات، وسجون ومعتقلات، ومطالب متجددة للعمل العلني أو رفع سقوفه، في مقابل رفض متكرر ومذل. من واقع متحرك في مكانه، إلى انتظار إيجابي يتمثل في تحضير البناء الفعلي للمشروع الحضاري العادل، في ظل مشاركة أدنى في الحياة السياسية العامة دون استفزاز أو إثارة. وهذا الحضور يمثل حالة وسطاً بين الظهور والوجود؛ بين البروز الدائم والمبالغ فيه، والذي يصل إلى حد الاستعراض والتباهي، والوجود المكتفي بذاته المنغلق على نفسه والمفعول به، دون إرادة أو حراك. وفي هذا الإطار لا يخلو الواقع المحيط من إمكانية أفعال وأقوال، لا تغضب ولا تؤرق، ولكنها تبني المشوار بهدوء وسلام، وهي موجودة ويسهل حصرها حسب ظروف كل حركة زماناً ومكاناً ومستجدات الواقع في الداخل والخارج.

وقد تعرضنا سابقاً إلى بعض الأمثلة الحية عند ذكرنا للمبادئ والفرضيات التي تستند إليها مرحلة الانتظار. فحديثنا يتنافى مع الدعوة إلى تغييب السياسي أو فصله عن الدين كما يراه بعضهم ولو في المرحلة الأولى، بل هو حضور للسياسي الذي لامناص منه فكراً وممارسة في التحضير للتنظير وكنه منازل التمكين. وهو حضور للتحزب أيضاً في الإطار المسموح به، جمعية أو مركزاً أو حركة أو نقابة أو منظمة، لما يحمله هذا الجانب من أهمية مستقبلية للمشروع كما المحنا إليه سالفاً.■

الهوامش

(١) عبد الله النفيسي في مؤلف جماعي «العلمانية والممانعة الإسلامية، محاورات في النهضة والحداثة» علي العميم، دار الساقي، ط١، ١٩٩٩، ص:٣١.

(٢) يروي الشيخ القرضاوي أن أحد أصدقائه كان يقول: «إذا طالبنا بالدراسة والبحث على غرار ما يفعله الاقتصاديون فيما يسمونه دراسة الجدوى، قال الدراسة تأتي بعد. المهم أن نبدأ بالعمل ونمضي ولا نقف ساكنين. أنا أؤمن بالأعمال الناقصة؛ لنبدأ العمل ناقصاً أو خاطئاً، ثم يأتي غيرنا فيكمل النقص، ويصحح الخطأ.» د.يوسف القرضاوي «أين الخلل؟»، مكتبة وهبة، القاهرة الطبعة السادسة،١٩٩٧ ص:٤٨.

(*) مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس